

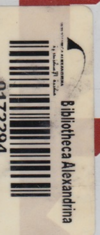
مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

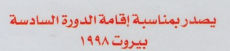
الأخطل الصغير

سيرته وأدبه

د. سهام أبو جودة







يصدر بمناسبة إقامة الدورة السادسة

بيروت ١٩٩٨





الأخطل الصغير

سيرته وأدبه

د. سهام أبو جودة





يصدر بمناسبة إقامة الدورة السادسة
بيروت ١٩٩٨

اشرف على طباعة هذا الكتاب وراجعه عبدالعزيز السريع أمين عام
مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
ومعاونوه

تصميم الغلاف والإخراج الداخلي: محمد العلي

الطباعة والتنفيذ: احمد متولي

هذه الطبعة
خاصة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الكويت
بعدد محدود من النسخ للإهداء فقط وذلك بترخيص من أصحاب الحقوق
وتصدر بمناسبة إقامة دورة الأخطل الصغير - بيروت ١٩٩٨



تلفون: 2430514 فاكس: 2455039 (00965)

1998

تصدير...

في عام ١٩٩٢ احتفلنا بتنظيم الدورة الثالثة من دورات المؤسسة تحت اسم شاعر الإحياء محمود سامي البارودي ويومها قدمنا لأول مرة كتاب المرحومة الدكتورة نفوسة زكريا «البارودي – حياته وشعره» الذي بقي حبيس الأدراج منذ عام ١٩٥٢ – وكان رسالتها للحصول على الماجستير في الأدب العربي من جامعة الاسكندرية – واحتاج الأمر أربعين عاماً ليرى جهدها النور، بعد أن اقترحه المرحوم الدكتور محمد مصطفى هدارة ، وقد ظهرت العديد من الكتب والدراسات حول البارودي وشعره مستفيدة منه وهو قابع لا يعرفه أحد... حتى جاءت المؤسسة وقدمته لأول مرة للقراء ...واليوم نعيد الكرة فنقدم هذا الكتاب «الأخطل الصغير – حياته وشعره» للدكتورة سهام أبوجودة – وأصله رسالتها للحصول على الماجستير في اللغة العربية وآدابها من الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٧٠ – ، بعد أن بقي في الإيداع لمدة ثمانية وعشرين عاماً ، وقد هدانا إليه زميلنا عضو مجلس الأمناء الأستاذ الدكتور منيف موسى وزميلنا عضو اللجنة العليا المنظمة للدورة السادسة الأستاذ جورج جرداق وزميلنا عضو ذات اللجنة الأستاذ الدكتور ياسين الأيوبي وقد أحسنوا صنعاً حيث كان ذلك هو الكنز الثمين الذي بنينا عليه كل إصدارات دورة الأخطل الصغير.. كما ستلاحظون.

إن من دواعي سروري أن أقدم للمكتبة العربية هذا الكتاب الثمين الذي كان سجلاً حافلاً بكل ما انجزه الأخطل الصغير، حيث عملت الباحثة بداب على جمع إبداعاته كلها ولازمته فترة طويلة حتى انجزت مشروعها الكبير هذا ، فقد جمعت كل ما كتبه نثراً وشعراً كما جمعت الرسائل التي وجهت إليه وكل ما كتب عنه حتى إعداد الكتاب – لقد كان عملاً كبيراً متقناً... ولئن سعدنا بهذا الكشف المهم، فإننا سعداء

أكثر بالفرصة التي أتيحت لنا لتقديمه للقراء أولاً وللباحثين والدارسين ثانياً وللبنان العزيز وللأدب العربي عامة.

إن الأخطل الصغير هذا الشاعر الفنان والصحفي البارع ذو التوجه العربي، الداعي إلى الإصلاح والمتغني بكل القيم العربية الأصيلة ، ذلك الذي رددنا معه أطفالاً وناشئة وشباباً:

نحـــن الشباب

لنـــا الغـــد ومجـده المخلد

نحن الشباب

يستحق كل الاهتمام والتقدير لما قدمه لأمته ووطنه. ومؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري التي اختارته عنواناً لدورتها السادسة تفخر بتقديم هذا المجموعة النادرة من الكتب له وعنه، تقدمها هدية لمحبي الأدب العربي بمناسبة انعقاد الدورة السادسة «دورة الأخطل الصغير» في بيروت - أكتوبر ١٩٩٨

والحمد لله.

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في سبتمبر ١٩٩٨

شكر....

يسرني أن أتقدَّم من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الكريمة بجزيل الشكر والامتنان لما أولت به شاعرنا الأخطل الصغير من الاهتمام والحفاوة والتكريم وأخص بالاحترام والتقدير مؤسسها الرجل العصامي، الشاعر الرقيق المرهف، صاحب ديوان «بوح البوادي» السيد عبدالعزيز سعود البابطين الذي جسد في مؤسسته إيمانه بأهمية الخلق والإبداع في الأدب عامة والشعر خاصة، وبدورهما الفعّال في تطور حياة الأمم وتقدمها روحياً وأخلاقياً وفكرياً. لذا أحب أن أنوّه بما يبذله من جهود معنوية ومادية في سبيل تحقيق أهداف المؤسسة السامية، وقد لمست من خلال منجزاته في ميدان الأدب مدى إيمانه بأن الأدب وحده يجمع شمل الإخوان ويوحد كلمتهم، فالأدب في عرفه جميل والجمال حق خالد لا تنطفئ شموعه.

وإني لمدينة له ولمؤسسته التي تبنّت طباعة رسالتي الجامعية هذه وملحقاتها، فنشرتها وقدّمتها إلى نخبة من الأدباء والباحثين وسواهم من محبي الأدب والعاملين على تطويره، وإني أجلُّ هذا العمل البناء الذي درجت عليه المؤسسة في كل دوراتها السابقة وأقدّره، إذ أراه يؤدي للأدباء والباحثين معاً خدمات جليلة. فالمؤسسة تعمل من جهة على حفظ آثار الأدباء التي أهملت وتركت مبعثرة في ثنايا الصحف والمجلات وفي الصناديق الخشبية، فتخرجها من ظلمتها وتصدرها في أبهى وأجمل مظهر، وتضعها في متناول النشء الجديد ليتثقف بتراثه ويعتزّ به. ومن جهة أخرى تشجع الباحثين وترفع عن كاهلهم عناء البحث عن المصادر والمراجع والتنقيب عن المادة الأولية لبناء أبحاثهم النقدية ودراساتهم الأدبية، فتدعهم، والحالة هذه ينصرفون إلى دراسة النواحي الفنية والجمالية في الأثر الأدبي الذي وفرته لهم المؤسسة مصحوباً بالمعلومات التاريخية والاجتماعية والسياسية التي أحاطت به، وبآراء الأدباء والنقاد المعاصرين له وغير المعاصرين، فيكبون على التعليل والتحليل والتركيب، فضلاً عن

التدقيق في الحوافز الإنسانية والنفسية والدوافع الفكرية والثقافية، أي أنهم ينصرفون إلى درس ما في الأثر الأدبي من حياة وفن وإشراق مستوحين في كل ذلك ملكة الذوق الفني التي تميزهم.

ويسرني أيضاً أن أنوّه بالجهود التي بذلها السيّد عبدالعزيز السريّع، أمين عام المؤسسة، فقد أشرف، بروح طيبة وفكر نير وذكاء حاد ناقد على إخراج هذا الكتاب وملحقاته بشكل رائع يشكر عليه، وإني أشكره على كل التوجيهات والإرشادات التي قدّمها لي، وأقدّر له أمانته العلمية وتفانيه في عمله.

كما يطيب لي أن أعبر عن امتناني للسيد عبدالعزيز جمعة لما بذله من جهد وما قدمه من ملاحظات مفيدة وتصويبات قيمة تدل على تفانيه ودقته.

وأحب أن أعبر أيضاً عن تقديري للسيد تحسين بدير، مدير مكتب المؤسسة في عمان - الأردن، وعن إعجابي بسعيه المستديم لتنظيم دورة «الأخطل الصغير» وتنسيق الأعمال بين لبنان والمؤسسة في الكويت، وقد أتم عمله بكل دراية وإتقان.

وأوجه، في هذا المجال شكري للأستاذ الدكتور منيف موسى الذي قدّم هذه الرسالة إلى المؤسسة ونوّه بها وشجع على طباعتها ونشرها، وكذلك لأعضاء اللجنة التنظيمية العليا لـ «دورة الأخطل الصغير» الذين أحفظ لهم جميعاً في نفسي كل احترام وتقدير لقراءتهم الرسالة وتوصيتهم بها، وأخص بالشكر الأستاذ جورج جرداق، رفيق الدرب، الذي ضحّى بوقته الثمين ليضمن سير هذا العمل ونجاحه.

أما الشباب الطيبون الذين يعملون في المؤسسة في الكويت فأهنئهم على ما حققوه في عملهم وأشكرهم على الجهود التي بذلوها بصمت ومحبة، وإني أكنّ لهم مودّة خاصة واحتراماً فائقاً.

وفق الله المؤسسة ومؤسسها وجميع القائمين عليها والعاملين فيها وأدامهم نبراساً للفكر والأدب والعمل الصالح.

د. سهام إيليا أبوجودة

بيروت - أكتوبر ١٩٩٨

تنويــه..

هذا الكتاب هو، في أساسه، رسالة قدمت إلى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى في الجامعة الأمريكية في بيروت لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، وقد أشرف عليها الأستاذ الدكتور أنطون غطاس كرم رحمه الله، وشارك في مناقشتها، بالإضافة إليه الأساتذة: الدكتور محمد يوسف نجم، رئيس دائرة اللغة العربية - آنذاك - والدكتور كمال اليازجي- أطال الله بعمرهما، والدكتور جبرائيل جبور - رحمه الله.

وإني أسدي جزيل شكري إلى الأساتذة الكرام الذين ناقشوا هذه الرسالة، وأخص بالذكر أستاذي المشرف الدكتور أنطون غطاس كرم وإني لمدينة له بما أرشد ووجه واقترح ونقح ليستقيم هذا العمل في صيغة مقبولة.

ويسرني أن أشكر إدارة مكتبة يافت في الجامعة الأمريكية في بيروت وإني أحفظ كل تقدير للسيد جبران بخعازي أمينها - آنذاك - رحمه الله، وللآنسة ليندا صدقة لما وصلاني به من العون لإنجاز عملي، ولكل من تكرَّم وزودني بما لم أقع عليه منشوراً، من أبناء الشاعر الراحل وأقربائه وخلصائه وعارفيه.

د. سهام إيليا أبوجودة

بيروت - أكتوبر ١٩٩٨

****

مقدمة....

يرقى عهدي بشعر الأخطل الصغير إلى زمن شاع فيه ذكره وطار شعره في أناشيد المغنين، وإلى زمن الدراسة يوم رحنا نحفظ شعره ونتبارى بإلقائه تغمرنا ألحانه الشجية وتشيع في نفوسنا الفتية نغمات الحب البريء وتوقد في قلوبنا جذوات إيماننا بلبنان، وطن الحب والجمال، وطن الحرية والإخاء، وإلى يوم عهد إليّ في الجامعة بأن أقيم موازنة بين قصيدة «المسلول» وهي من نظم الأخطل وبين مسرحية «الكأس والشفاه» لالفرد دي موسيه، لأحدد مدى تأثر شاعرنا بشاعر الرومنطيقية الفرنسي.

ويوم انصرفت إلى دراسة شعر الأخطل الصغير ودوره في حركة تطور الأدب العربي، بحثت عن مصادره ومراجعه، فلم أحظ بآثاره الشعرية تامة. فالديوانان الهوى والشباب، وشعر الأخطل الصغير، لا يشملان في الواقع سوى بعض قصائده ومقطوعات شعرية لا تفي وحدها بدراسة شعره وتحليل خصائصه[1] ، أو بمعرفة القضايا الأدبية التي شغلت النقاد وحملتهم على أن يتباروا في نقده، وقد انقسموا إلى محب معجب رفعه إلى مصاف الشعراء العباقرة وألبسه جبة إمارة الشعر بعد شوقي، وإلى محدث مجدد رافض ساءه التقليد وضاقت به قيود التقاليد الأدبية القديمة، فشهر الحرب على الأخطل، وكان أشهر الشعراء اللبنانيين آنذاك، وعلى أمثاله من الشعراء المخضرمين، داعيا إلى أدب جديد حر نابع من الذات الإنسانية والأعماق الفكرية، تائقا إلى خبز معجون بثقافة الأديب وتطلعاته المستحدثة، فإلى ناقد معتدل بحث جوانب من شعره بحثا فنيا بعيداً عن النقد الساخر اللاذع[2] .

---

١ – راجع مقدمة الديوان الكامل. مجموعة اعمال الاخطل الصغير الكاملة، نشر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٩٨.

٢ – جمعنا اهم هذه المقالات النقدية في كتاب خاص عنوانه، الاخطل الصغير في عيون معاصريه، مجموعة اعمال الاخطل الصغير الكاملة، مصدر سابق.

كان أدب الأخطل الصغير، يوم عزمنا على درسه، لا يزال مبثوثاً في مجمله في حنايا جريدة البرق وطيات المجلات والصحف التي عاصرته. فاكببت أولاً على جريدة البرق، وقد صدرت سنة ١٩٠٨ واستمرت حتى أواخر سنة ١٩٣٢ ما خلا سنوات الحرب العالمية الأولى، فجعلت هذه الجريدة منطلقا لدراستي، إذ وجدت فيها معيناً حراً، فطالعت جلَّ ما كتبه الشاعر فيها من افتتاحيات وزوايا أدبية ونقدية من «شوارد» و «رؤوس حراب» و «رؤوس أقلام»، وما نشره من قصائد وترجمات وقصص.. فكانت بمثابة يومياته أودعها ما كان يعانيه من الأوضاع السياسية والاجتماعية والأدبية.. فعرفت بها مواقفه المشرفة من العهد العثماني ونضاله الصحفي في عهد الانتداب.

جمعت عددا من الافتتاحيات والمقالات التي تناول فيها الشاعر قضايا بلاده في شتى مناحيها، تبرز تفاعله الفكري والعاطفي والعصر الذي عاش فيه، وتظهر تعاطفه ومحنه السياسية والاجتماعية[1] وقد ذكرتها تحت أدب المواقف، وأرجأت البحث في أدبه الصحفي وفن النثر عنده خوفا من تضخم الدراسة إذا هي استكملت بما كتبه من «بقايا الذاكرة»[2] ، وفيها تدوين مذكراته مع صحبه من الأدباء أمثال: الشيخ اسكندر العازار، والشيخ يوسف أبو صعب، والزهاوي، وإمام العبد، وشوقي، وغيرهم من الأدباء العرب الذين اتصل بهم الشاعر، وفيها أيضا مذكراته أثناء الحرب العالمية الأولى، وقد استخلصت منها جوانب من تكوينه الثقافي وبعض ما يعنيني من مطالعاته وسيرته في تلك الحقبة.

وقد وفقت في العثور على ما كنت أنشده بل أصبو إليه من شعر الأخطل الصغير فقد عثرت على عدد وفير من قصائده في صيغها الأولى، منها ما نشر في الدواوين تاماً أو ما نشر منه منتخبات أو مقاطع، ومنها ما لم ينشر. فجمعتها وضممت إليها ما حظيت به بين أوراق الشاعر من قصائد نظمها بعد تعطيل البرق، في أواخر سنة ١٩٣٢، فضلاً عما وجدته في الصحف والمجلات المعاصرة له، وقد ذكرت هذا كله في هوامش الكتاب وفي ثبت المراجع.

---

١ – جمعت في كتاب خاص بعنوان: الأعمال النثرية، مجموعة أعمال الأخطل الصغير الكاملة. نشر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٨.

٢ – مذكرات، ضمت الى الأعمال النثرية، المصدر نفسه.

قسمت شعر الأخطل الصغير إلى مناحٍ هي: الغزل والمدح والرثاء والسياسة والاجتماع والوجدانيات، غير أني وضعت في الكتاب جدولاً في نتاجه الشعري حسب الترتيب التاريخي وأحصيت فيه عدد الأبيات والأوزان والقوافي.

وقد تكلمت في هذه الدراسة على سيرة الشاعر بعد أن تقصيت، جهد المستطاع، الخبر عن نسبه، وأقمت دراسة مفصلة عن ثقافته، وجعلت الفصل المعقود لتكوينه الثقافي بمثابة مقدمة لأدبه.

تناولت من أدبه أولاً أدب المواقف السياسية منها والاجتماعية والأدبية.

أما شعره فتناولت منه الغزل وشعر المواقف، وشعر المناسبات، وختمت البحث ببعض خصائص شعره بالكلام عن مركزه في حركة الشعر الحديث.

وتجدر الإشارة إلى أن حياة الأخطل الصغير وأدبه قد اصطبغا بنجيع ثلاثة عهود تاريخية مهمة تركت آثارها في تاريخ الشرق العربي عامة وتاريخ لبنان خاصة. وقد عاشها الأخطل شاعرا وصحفيا ملتزما، إذ جند في أثنائها جريدته البرق وشاعريته لخدمة الشعب المقهور والدفاع عن حقوقه والتعبير عن قضاياه.

فمنذ العهد العثماني، سنة ١٩٠٨، يوم بدأ الشاعر نضاله الصحفي، حتى يوم مهرجانه سنة ١٩٦١، مرورا بسقوط عبدالحميد وقصيدته «عبرة وعبرة» واندلاع الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ وما حملت معها من مآس وويلات ومصائب، وانحسار الحرب وما كشفت من خيبات ومطامع وانقسامات وعقائد واتجاهات، إلى عهد الانتداب وما ولد من آمال مع إعلان استقلال لبنان الكبير، وخيبة من المنتدبين وأعوانهم من المواطنين المتملقين؛ إلى عهد الاستقلال سنة ١٩٤٣ الذي لم يكن أفضل وضعاً وأرقى حالاً، فكل أدب الأخطل ينم في هذه المراحل عن هذا التمزق المرير وعن رفض الواقع الذي يحرم الشعب حريته ويغتصب عدالته ويسد عليه منافذ الرؤيا الخيّرة. فأدبه وشعره ونثره رسالة حرة مجردة تدعو إلى الإخاء والعدل والوفاق، هدفها تحرير الإنسان من عبودية الاستبداد والظلم والجهل والتعصب.

فتتبُع الأخطل المحن العامة التي نزلت بأمته وتقصّيه الأنباء ومعايشته للأحداث جميعا أظهرت ترابطا وثيقا بين الصحفي والشاعر، فجاء شعره معالجة للوضع السياسي والاجتماعي أو تعبيراً وجدانياً خالصاً. فقد تعاطف الصحفي والشاعر وتكاملا، إذ تسنى للأخطل الشاعر أن يستل من الصحافة بعض قضاياه وأن يدمجها في أحواله الفنية بما يشبه الالتزام. فالصفة الفنية لم تحصره في برج عاجي، إذ انعكست فيه أحداث العصر، فاتخذها منطلقا إلى إبداعه الشعري الفني بعد أن انصهرت في نفسه وأصبحت حالة وجدانية ذاتية إلى حد بعيد، فأعرب عنها بإخلاص فني. وكأني به دعا إلى الالتزام في الأدب طالباً أن يكون الأدب تعبيراً عن مآسي الأمة، فهو يؤمن «أن الأمة التي لا تعنى بقصائدها الحمر لا تستحق قصائدها البيض، إن أجمل قصيدة في الأدب الأحمر هي التي نظمها المسيح على صليبه، فتغلغلت في العصور تعصف بالعروش فتنهار وبالمطامع فتستحيل إلى غبار» تراه أراد أن الفعل هو القصيدة الكبرى وأن رسالة الشاعر السامية هي توحيد العمل الفني والحياة؟ فالأخطل الصغير لم يلتزم القضايا السياسية والاجتماعية ولم ينظمها شعراً إلا بعد أن أثارت كوامن نفسه وتغلغلت في ذاته.

والأخطل مدح ورثى وافتخر ولكنه في الأغلب لم ينظم قصائده مجاملة أو التماساً لنعمة بل إثباتا لوجوده كشاعر في عصره. فكثيرا ما كان يسمو بهذه المناسبة إلى مرتفع القضية الوجدانية أو إلى المشاركة الإنسانية العامة التي تمت فيها المشاركة العاطفية، فنراه في رثائه فيصل الأول «مصرع النسر» يصور مأساة البطولة في مصرع النسر وما تركته المأساة من جراح في صدر كل عربي، وفي رثاء سعد تحول الشاعر بكليته إلى قضية واحدة هي قضية كفاح قائد في سبيل شعبه وتحرير وطنه من المستعمر، وفي رثاء جبران عبّر عن مأساة العبقرية في المجتمع الذي يعيش فيه، فمأساة جبران مأساته، صور من خلالها يأسة من لبنان وخيبته، «عار على لبنان أن يغفل أدباءه، عنوان فخره، فيهجروه لينيروا سواه». أما في مِدَحه فيذكر مناقب الممدوح في سعيه إلى الخدمة الوطنية وإلى تقدم بلاده.

ففي مدحه السياسيين يمجد البطولة السياسية وفي مدحه الأدباء يمجد البطولة الأدبية. فللأخطل قدرة على تحويل المناسبة حالة وجدانية فنية، إذ يقع في مراثيه ومدائحه على ما يشبه المطابقة بين ذاته وأشخاصه والقضايا التي رافقت أبطاله السياسيين، لا سيما أنه وُجد في قلب التيارات القومية المحلية والعربية فإذا قضاياها قضاياه وأبطالها نماذجه.

أما غزل الأخطل الصغير، وهو أغزر شعره؛ فهو حصيلة الجمع بين الحضري الذي يلامس الإباحية، والعذري الذي مصدره دواوين الأمويين من العذريين وبقية نزعة مثالية في النفس الشرقية، وشعر الرومنطيقيين الفرنسيين، فالتقت في نفس الأخطل الصغير مذاهب في الحب اختلفت منبتاً ومشربا وزمناً، ولكنها اتفقت في جوهرها من حيث إنها صادفت في نفسه موقعا حتى كأنها أحوال نفسه ذاتها.

أما خصائص شعره فقد أفردنا لها فصلاً في آخر الكتاب تناولنا فيه أثر الثقافتين العربية والفرنسية وبعض الآداب الرومنطيقية فيه، ومشاركة معاصريه المخضرمين أمثال البارودي وصبري وشوقي وحافظ ومطران، وقد جمع ما بينهم قدر مشترك من الذوق الأدبي والاتجاه الشعري. هذا فضلا عن أثر الأدب المهجري نتيجة تتبعه لأدب جبران والريحاني ونعيمة.

والجدير بالذكر أنه لم يذهب في شعره الرسمي مذهباً مختلفاً عما عرفه الشعراء القدامى، فقصائده الرسمية في المناسبات هي أشد أثراً وأحكم صيغةً من شعر الغزل والوجدانيات، فقد غلبت عليها الفخامة والموسيقى التي توحي بالجَلال، غير أنه اعتمد الموشح في بعض غزلياته جارى فيه صيغة الموشح الأندلسي، فنوع في القوافي والأوزان والتفعيلات.

أما بالنسبة إلى الصراع بين القديم والحركة الشعرية الجديدة التي حمل لواءها أعضاء «عصبة العشرة»، فنراه ينتمي إلى الرعيل المخضرم الذي تلاقى فيه القديم والجديد. فجاء شعره مزيجا منهما جميعا.

ولست أغلو إذا قلت إني صرفت مجهودًا كبيراً في البحث عن المادة الخام وجمع آثار الشاعر ليتسنى لي دراستها على أضواء جديدة، فضاق الوقت وحال دون انصرافي انصرافا تاما كليا إلى معالجة آثاره بالدرس الوافي والتحليل المستقصي، فوقفت عند نماذج منها إبرازا لأهم خصائص الشاعر، آملة أن أعود اليها وأفي الشاعر حقه، أو أن يستفيد منها سوانا ويكمل ما فاتنا في هذه المحاولة المتواضعة التي حاولناها في دراسة الأخطل الصغير، الإنسان والصحفي والشاعر.

وقد سررت جدا يوم علمت أن عددا من الباحثين وطلاب الأدب في الجامعات في لبنان قد اعتمدوا هذا الكتاب وملحقاته في دراستهم شعر الأخطل الصغير. فاستفادوا منه وأدخلوا قسماً كبيراً منه في أبحاثهم الأدبية.

ويوم فاجأتني مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بإقامة دورة الأخطل الصغير وبعزمها على طباعة هذا الكتاب وملحقاته، منيت النفس بأن أجري بعض التعديلات وأن أقوم بدراسات نقدية فنية وافية. غير أن أمنيتي لم تتحقق، فقد حددت المؤسسة الوقت وضيعته وأنا في شاغل من التعليم والتحضير.

ويطيب لي أن أقدم في هذه المناسبة جزيل شكري وامتناني إلى والديّ رحمهما الله وإخوتي الأحباء، فعسى أن يكون هذا المجهود مقدمة لدراسة أفضل.

د. سهام إيليا أبوجودة

بيروت – أكتوبر ١٩٩٨

****

القسم الأول
سيرة الأخطل الصغير

نسبه:[١]

هو بشارة بن عبدالله بن الخوري ميخائيل، المعروف بـ «الأخطل الصغير»[٢]، يرقى نسبه إلى مشايخ آل الخوري من بلدة «اهمج»[٣] من أعمال قضاء «جبيل». وقد نزح جدّه الخوري ميخائيل عن اهمج منذ قرن أو يزيد. فاتخذ «صربا» مقاما له، حيث سكنت ابنة له متزوجة من آل شدياق[٤]، تصحبه عائلته وأخوه يونس. ثم انتقل من صربا إلى «الدورة»، بالضاحية الشمالية من مدينة بيروت. وتملّك في سن الفيل وبرج حمود[٥]. وتعاطى الخوري ميخائيل وابنه عبدالله الطب على الطريقة العربية القديمة[٦] ومرجعهما فيه، على ما يبدو، كتاب مأخوذ عن كتاب ابن سينا يقال له كتاب قسطنطين[٧]. وأخذ عبدالله يجوب المناطق الساحلية ما بين صربا وبيروت وضواحيها، وفي حي الرميلة ببيروت عرف حلا نعيم «وبيت نعيم كان من أغنى وأوجه البيوت في الحي»[٨]. فتزوّجا واختارا لهما منزلا بجوار البحر، يدعى «البرج»، أو «بيت الحكيم» كما سمّاه الناس، بعد أن جعله عبدالله عيادة لمزاولة مهنته. ولعل تفانيه في مهنته كان سبباً في إقبال الناس عليه. فكثر صحبه وفيهم الشيخ كنعان الدحداح مختار محلة الرميلة[٩].

مولده:

سكت الشاعر عن تعيين سنة مولده، فاختلف مدوّنو سيرته في تعيينها. فقد أورد نسيب نمر: «يقولون إنه ولد عام ١٨٩٠، ولكن الأقرب إلى الحقيقة، كما يعرفه رفاق صباه، أنه ولد في سنة ١٨٨٠»[١٠]. وكتب رياض حنين أنه ولد في بيروت سنة ١٨٩٠[١١]. وهذا ما أثبته أيضا عبداللطيف شرارة[١٢]. أما الياس أبو شبكة (١٩٠٣ - ١٩٤٧)[١٣]

فكتب سنة ١٩٣٠ في شخصية بشارة الخوري، قال: «إنه، أي الأخطل، يتطلع اليوم على الخامسة والأربعين»[١٤]. فيكون مولده سنة ١٨٨٥.

وذكر لي أنه لم يكن بلغ سن الرشد عندما سأل الآستانة امتيازا بإنشاء «البرق» التي أصدرها سنة ١٩٠٨[١٥]. وسجّلت الصحف غبّ وفاته أنه ولد في بيروت، في حي الرميلة، في ١٨ آذار سنة ١٨٨٥[١٦].

نشأته:[١٧]

نشأ شاعرنا في لفيف عائلة من سبعة أولاد[١٨]، هو أصغرهم.وترعرع في كنف والد[١٩] تحلّى بالمروءة والخلق الكريم، فحسن في الناس قدره، أما أمه «حلا نعيم»[٢٠] فهي حسنة العارضة، وقادة الذكاء، ورث الشاعر عنها روح الظرف والصراحة. وعلى الرغم من أميّتها، فقد أنشأت أولادها على الجد والنشاط وحب العلم، عرفت بالتقوى والفضيلة وقضت شيخوختها مع الشاعر.

أما أخوه يوسف[٢١] فكان ركيزة العائلة. وغدا بعد موت أبيه الأخ، والأب المعيل وهو الذي تعهد تربية الشاعر وتثقيفه لما بدا له من مخايل ذكائه. وأعانه على تحرير البرق، وأدخله الماسونية. ضمه إلى جمعية «أرز لبنان»، وصحبه حتى وافته المنية سنة ١٩٢٩، فترك موته أثرا بالغاً في نفسية الشاعر. ويلوح لي أن طفولة الشاعر لم تعان من أحداث بارزة الأثر. فقد قضى عهد حداثته في حي الرميلة بجوار البحر، يشارك الأطفال العابهم في رواحهم وغدواتهم. فتفتحت عيناه على مرأى البحر والمدينة وصخبها، ثم على بهاء الطبيعة اللبنانية الجبلية، التي غذّت شاعريته من بعد، فعرفها في «صربا» عند خليج جونيه، أيام الطفولة والصبا، كما عرفها أيام شبابه في الجبال الكسروانية كما سيبيّن. وهكذا انقسمت طفولته ما بين أحياء بيروت القديمة وضواحيها وتلال القرية اللبنانية.

دراسته:

أما دراسته الأولى في الكتّاب فلا نعلم عنها غير ما دوّنه أصدقاؤه وبعض المنشئين الذين تناولوا سيرته من حديث جنوه من فمه. وليس في تدوين ذكريات تلك

الفترة ما ينبئ بوقوع حدث بارز في حياته أيضا، ولا في الكتّاب المجاور ما يبدو مختلفا عن سائر الكتاتيب المعهودة في ذلك الزمن. ولا نحن نعلم عن معلمه «ضوءمط الأقطش اليد» والمعلم «أيوب»، أو الأب اليسوعي[٢٢]، ما يرشدنا إلى تعليل جلي لأي تأثير عميق كوّن ثقافته أو نبّه مشاعره[٢٣]، لذا رأينا أن نقتصر على اقتفاء أثره في المدرسة الاكليركية الأرثوذكسية، ثم مدرسة الحكمة والفرير حيث تتضح معالم الدروس النظامية التي تلقى، والمناهج المحددة التي اتبع[٢٤].

في المدرسة الاكليركية الأرثوذكسية[٢٥] (١٨٩٥ – ١٨٩٩):[٢٦]

التحق سنة ١٨٩٥ بالمدرسة الاكليركية الأرثوذكسية. ويبدو أن أخاه يوسف نقله إليها ليعدّه لمستقبل أفضل. وقد ربطته بأركان تلك المدرسة صلة. فقضى الشاعر فيها داخليا أربع سنوات[٢٧]. فدرس اللغة العربية على الأساتذة جرجس همام (١٨٥٦ – ١٩٢١)، شاهين عطية (١٨٣٥ – ١٩١٣) ، وشبلي الملاط (١٨٧٥ – ١٩٦١). وكانت سلسلة «مدارج القراءة»[٢٨] كتب القراءة المعتمدة، ودرس كليلة ودمنة، وأرجوزة الشيخ ناصيف اليازجي (١٨٠٠ – ١٨٧١) «نار القرى في شرح جوف الفرا»، فضلا عن العهد القديم والعهد الجديد. وتتلمذ في اللغة الفرنسية للأستاذ قبلان الجميل وجرجي راجحة[٢٩].

في مدرسة الحكمة[٣٠] (١٨٩٩ – ١٩٠٢)[٣١]

انتقل شاعرنا عام ١٨٩٩ إلى مدرسة الحكمة. فقضى فيها خارجيا ثلاث سنوات، دخل إلى الصف الثالث وتتلمذ في السنة الأولى أي سنة ١٨٩٩ – ١٩٠٠ للأب فرنسيس زوين[٣٢]. فتناول كتاب «مجاني الأدب» و «المعين» في القواعد[٣٣].

ونال في السنة الأولى والثالثة[٣٤] شهادة امتياز باللغة العربية والجائزة الأولى في الأصول والإنشاء والإعراب والتحليل الشعري. ولم يرد له اسم بين أسماء الحائزين على جوائز الترجمة[٣٥].

وذكر الشاعر أنه تعرّف في الحكمة إلى آيات الفَصاحة والبلاغة تطلقها فئة من الطلاب من ذوي القلوب النيّرة كجبران[٣٦]، ووديع عقل[٣٧] وسواهما[٣٨].

في مدرسة المزار في غزير (١٩٠٢ - ١٩٠٣):[٣٩]

انتقل الشاعر من الحكمة إلى مدرسة المزار في غزير حيث تتلمذ للخوري نعمت الله باخوس[٤٠]. فعطف على الشاعر الناشئ، واستهوته مخايل ذكائه وشاعريته إذ كان ينظم الشعر سجالا مع الشيخ فريد حبيش. وكثيرا ما كان الأخطل يرتجل بعض الأبيات[٤١].

في مدرسة الفرير (١٩٠٣ - ١٩٠٥):[٤٢]

قضى الفتى في غزير سنة واحدة وعاد إلى بيروت، فالتحق بمدرسة الفرير ودرس فيها من سنة ١٩٠٣ - ١٩٠٥، مستهدفاً إتقان اللغة الفرنسية، شأن العديد من الطلاب اللبنانيين المسيحيين في ذلك العهد. دخل الصف الأول سنة ١٩٠٣ - ١٩٠٤، فأخذ العربية عن الأستاذ عبدالله البستاني[٤٣]. فنال في المسابقة النهائية جائزة اللغة العربية[٤٤]وبعض الجوائز في اللغة الفرنسية [٤٥] وكانوا يدرسون نصوصا مختارة لأشهر الأدباء الفرنسيين (Morceaux choisis).

هكذا توافرت لشاعرنا في مدرستي الحكمة والفرير «ثقافة مزدوجة» جمع فيها بين مختارات من الأدب العربي القديم وبعض الحديث وجانب من أصول اللغة الفرنسية وآدابها.

في سنة ١٩٠٥ بارح الأخطل الصغير مدرسة الفرير فتى في العشرين يلقى الحياة صحفيا وشاعرا. يعايش ثلاثة عهود من تاريخ لبنان: العهد العثماني، عهد الانتداب الفرنسي وعهد الاستقلال.

في معترك الحياة

اولاً: في العهد العثماني

إنشاء البرق:

مال الأخطل الصغير، منذ حداثته إلى الصحافة. فتردّد على إدارة جريدة المصباح[٤٦]. عطف عليه نجيب حبيقة[٤٧] (١٨٦٩-١٩٠٦) وشجعه للمضي في حقل الكتابة. ثم أنشأ الشاعر في أيلول ١٩٠٨ جريدة «البرق» في بيروت التابعة للدولة

العثمانية فجعلها جريدة أسبوعية أدبية سياسية انتقادية. وأصدرها عقب إعلان الدستور العثماني، في شرقي المطبعة الحميدية بسوق سرسق. ونالت الجريدة امتيازها في شباط ١٩٠٩[٤٨]. والشاعر رئيس تحريرها ومديرها المسؤول. واستمرت تصدر حتى مطلع الحرب العالمية الأولى، أي سنة ١٩١٤. واستأنفت نشاطها بعد الحرب سنة ١٩١٨، وتحولت إلى جريدة يومية سياسية. غير أن الشاعر، أعادها سنة ١٩٣٠ إلى جريدة أسبوعية أدبية.

عطلتها السلطات الفرنسية لأسباب سياسية سنة ١٩٣٢، وتوقفت نهائياً عن الصدور رغم ما بذله الشاعر من جهد ووساطات مع السلطات اللبنانية لإحيائها في عهد الاستقلال.

مناواة عبدالحميد:

ولد الأخطل الصغير وقضى معظم دهره في بيروت التابعة للدولة العثمانية. وفي ولايتها أنشأ جريدة «البرق»، في هذا العهد الذي ساده الظلم والفساد نشأ الأخطل الصغير، فاستبدت به مرارة قاسية ملكت عليه أفكاره ومشاعره. فنراه في بواكير ما ينشر[٤٩] يناصب عبدالحميد العداء[٥٠].

فلما أعلن الدستور[٥١]، عمّ الفرح قلوب الناس، على اختلاف عناصرهم ومللهم وميولهم[٥٢] فافتتح الشاعر أول عدد من «البرق» بقصيدة «عيد الجلوس»[٥٣]وقلبه مفعم بالأمل. فعبر عن عواطف أمة رسفت في القيود، فجاءها من أطلقها لتنعم بحبور الحرية. وهلل من بعد لسقوط عبدالحميد[٥٤]. وقلّما خلت قصيدة له في ذلك العهد أو مقالة، في أبواب جريدته «شاردة» أو «واردة»، «رؤوس أقلام»، أو «رؤوس حراب»[٥٥] من التنديد به وبعهده المظلم. وطفق يرتقب الإصلاح، فأصيب بخيبة ولّدت في نفسه اليأس،[٥٦]وألمه ما رأى من أوضاع المتصرفين في جبل لبنان[٥٧]سياسياً واجتماعياً وما آل إليه الواقع اللبناني في عهد المتصرف يوسف فرنكو باشا[٥٨]وأوهانس قيومجيان باشا[٥٩]، مدفوعاً بحمية وطنية تحفزه إلى درء المظالم عن لبنان والسير به نحو الرقي والتقدم، والمحافظة على حريته، مناعته واستقلاله.

– مناواة فرنكو باشا متصرف جبل لبنان:

ناوأ الشاعر سياسة فرنكو وتنكّر لحكومته، وصارت هذه المقاومة الصحفية رسالته في جريدة البرق[٦٠]، لا يبالي الأذية، وقد حظر المتصرف عليه الدخول إلى سراي بعبدا[٦١]، وحظر على جريدته دخول المتصرفية[٦٢]. وثبت لفرنكو أن لا شيء يثني الشاعر عن عزمه ويردّه عن الإمعان في الطعن عليه، فحاول اغتياله[٦٣]. فانثالت الأقلام تستنكر هذا الصنيع الغادر وتوالت على صاحب البرق رسائل التهاني بسلامته تدعوه إلى المضي في رسالته[٦٤].

تاسيس حزب الشبيبة اللبنانية:

عزم بشارة الخوري أن يقرن الأقوال بالأعمال، لا سيما بعد أن ضاقت به الحيل في استنهاض همم اللبنانيين. فأسس سنة ١٩١١ «حزب الشبيبة اللبنانية»[٦٥] إذ ساءه أن يرى النشء الجديد يعيش بلا هدف، على غير ما طائل، وهو يؤمن أن اتحاد الشباب قوة فعّالة في إصلاح البلاد، ويؤتي من الفاعلية ما تقصر عنه الطوائف والأحزاب. لكن الدعوة لم يقيض لها النجاح رغم بعد صداها في نفوس المواطنين اللبنانيين مقيمين ومغتربين[٦٦].

في ذلك العهد انخرط شاعرنا في الجمعية الماسونية اقتداء بأخيه يوسف الخوري، فدخل «محفل صنين». فناوأ مع أفراده حكم فرنكو باشا، وناصرهم في تعاليمهم. لكنه انفصل عنهم حين انكشفت له حقيقة ميلهم إلى المتصرف وحكومته[٦٧].

مناصرة جمعية ارز لبنان:

ناصر الشاعر عام ١٩١٠ جمعية «أرز لبنان»[٦٨] وضمّ نشاطه إليها، وأنس بها جمعية وطنية مخلصة لمبادئها التي تعود بالخير على لبنان واللبنانيين، في مسعاتها نحو تحقيق الإصلاح الأساسي للجبل، وتحرير البلاد من الحكومة الظالمة[٦٩].

فلما حلَّ عهد المتصرف أوهانس قيومجيان باشا(١٩١٣ - ١٩١٥) طاب للشاعر ما بدر من أعماله الاصلاحية، وما أبدى من عطف على لبنان[٧٠]. فصحبه في جولته إلى القرى والمدن[٧١] وأكبر موقفه من الدولة العلية في الشؤون التي تعود على لبنان بالخير .

توقيف البرق والانضمام إلى جمعية « ارز لبنان» سنة ١٩١٤:

لم يطل حكم قيومجيان[٧٢]، إذ دخلت تركيا الحرب بجانب ألمانيا. فأوجس الأخطل خيفة، ووجد نفسه عاجزا عن الجهر بالرأي الصراح، والصمود في المواقف، والإدارة العرفية تتربّص بكل من ينال من الدولة العلية. و قد فرضت رقابة مشددة على الصحافة. أبى الأخطل أن يحابي، فأغلق «البرق» في أواخر آب ١٩١٤، وراح يعمل في ستر «جمعية أرز لبنان» جاعلاً من مكتب البرق مقراً لاجتماعاتها[٧٣].

وما هي إلا أن ورد اسمه في لائحة المبعدين. فأنذره بذلك صديقه فارس مشرق[٧٤] (+ ١٩٣٢)، فتوارى عن الأنظار في البوشرية بمنزل صديقه خليل فاضل، حيث كان لقاؤه الأول بآديل فاضل، ابنة صديقه التي اصطفاها زوجاً له من بعد[٧٥].

مكث الشاعر في سدّ البوشرية حتى سنة ١٩١٦ آن بلغ الإرهاب أشدّه. فقال الشاعر:

«... إذن فعهد الإرهاب كان في عنفوانه وجمال السفاح[٧٦] ماض في اصطياد من بقي من نابهي البلاد ممن عرف لهم ضلع في السياسة أو هوى مع الأهواء»[٧٧].

لجوء الأخطل الصغير إلى ريفون هرباً من الديوان العرفي:

وجدّ الديوان العرفي في القبض عليه حيا أو ميتا في أعقاب التحقيق مع رئيس «جمعية أرز لبنان» سليم بك المعوشي(+ ١٩٢١)[٧٨] . فأوعز إليه العلامة محمد كرد علي(١٨٧٦ - ١٩٥٣)[٧٩] بأن يلجأ إلى موضع آمن، فتوجه إلى كسروان ومكث في ريفون عشرين يوما متسترا باسم حنا فيّاض[٨٠] يرتقب الفرج ويتتبع التطورات السياسية. ولشدّ ما آلمته سياسة جمال باشا السفاح. وحزّ في نفسه شنق الأخوين الشيخين فريد وفيليب الخازن[٨١].

لم تطل ولاية جمال، فأقيل وحلّ محله كوجاك جمال. وولى بولايته زمن الرعب والإرهاب. فاطمأن الأخطل بعض اطمئنان. وفي الواحد والعشرين من أيار سنة ١٩١٦ عاد إلى منزله في الساحل بعد أن طمأنه أصدقاؤه بأن المدعي العام لدى الديوان العرفي قد أخفى أوراقه، وليس عليه بأس بعد ذلك[٨٢] .

لم تكد تنقضي ثلاثة أشهر أحياها بين مطالعة ونظم قريض حتى أخذته الفاقة، وهو مسؤول عن عائلة ابنة أخته، عن عول أطفال القاهم القدر في عهدته. فالتحق موظفا بشركة القمح في بكفيا بعون صديقه نجيب بك الأصفر، لقاء مرتب مقداره ثلاثون رطلا من الحنطة. وظل في هذا المنصب من أيلول ١٩١٦ إلى كانون ١٩١٧[٨٣].

تسميته بالأخطل الصغير سنة ١٩١٦:

في تموز ١٩١٦ بلغه أن الحلفاء سيبعثون الامبراطورية العربية وعلى رأسها الحسين بن علي، وكان الأخطل آنذاك متخفيا في فيطرون. فارتأى أن يثير الخواطر في البلاد «تعجيلا ليوم الخلاص». لكنه لم يتجرأ على الجهر في جو تسوده الرهبة، فاتخذ الأخطل الصغير لقباً له، تدليلا منه على حقيقة الشاعر المتنكر فقال:

«إن أول ما علقت اسم «الأخطل الصغير» بل أول القصائد التي مهرتها هذا التوقيع نظمتها يوم نقل إلينا أنه قامت في الحجاز دولة عربية لها مليكها أو خليفتها ولها وزراؤها وقد ذكروا لنا منهم يومئذٍ السيد رشيد رضا، والشيخ فؤاد الخطيب، وعزيز بك المصري واسكندر عمون. ففعلت تلك البشرى بنا – ونحن بين مخالب المكاره – فعلها العجيب. فقلت في ذاك قصيدة طويلة»[٨٤].

عاد بعدها إلى داره في الدورة، واعتزل. طفق يبيع أملاكه، بما فيها مطبعة البرق ليدفع عن ذويه هول المجاعة[٨٥] ، يتوزعه الخوف والألم ورهبة العوز. يراقب الحوادث الدامية ومآسي الحياة التي تسود المدينة وضحاياها. وشعر هذا الدور مفعم بالقهر والمرارة يرفده خيال سام، وقلب تفطّر عطفا وأسى. تفاقمت الأوضاع فدفعته إلى اليأس، آلمته الوحدة فانعزل مضطهدا، مهددا، بحبل المشنقة، لا يركن إلى صديق، ولا

يأنس بأليف، وعاش صراعا عنيفا، صراعا بين حب البقاء وهول الموت، يرى الحرب تدور تذل العزيز وترفع الذليل العابث بالقيم، ويستسلم لحكم القدر الذي لا مردّ لحكمه. هكذا نرى بشارة الخوري في العهد العثماني يعتمل فيه يأس شديد، يتحدى ويصارع وملء إهابه شباب يتقد حمية ونشاطا، وقلب تدفعه جرأته إلى ركوب المخاطر في زمان لم يخفر فيه بعهد ولم ترع حرمة. وفيه يقول:

طلت يا ليليَّ أو لم تطل
مثلك الفجر الذي سوف يلي
ما يفيد النور في إشراقه
إن يكن اطفئ نور الأمل[86]

فبات كل إنسان يرتقب الفرج، يرتجي النجاة من فوضى تكاد تقضي عليه، يرتقب بوارق الأمل، سواء الاحت في سماء البادية أم في سماء الغرب.

ثانياً: في عهد الانتداب الفرنسي

عودة «البرق» ومناصرة الانتداب الفرنسي

بعد انتصار الحلفاء واندحار «جسم المانيا الحديدي أمامهم»[87]على حد تعبيره، تنسم الحرية فعاد الى إصدار «البرق» في تشرين الثاني ١٩١٨، وخرج عن صمته الذي لزمه طوال الحرب، وطفق يعبر عن آلام لبنان وما عاناه خلالها، خرج منها منهوكاً، جريحاً، يائساً، وقد جارى الفئة المطالبة باستقلال لبنان وبتوسيع حدوده الجغرافية[88] تمشياً مع قرار مجلس إدارة لبنان[89]، فحققت أمانيه وآماله. وأعلن الجنرال غورو دولة «لبنان الكبير» في ١ أيلول ١٩٢٠[90] واستقلالها سياسياً وإدارياً عن سائر الدول العربية. رحب الشاعر بانتداب فرنسا لتعين لبنان على السير في ركب الحضارة الغربية الحديثة التي عزل عنها في العهد العثماني. واحتشد للدولة المنتدبة في سعيها لتحقيق أماني اللبنانيين. فشغلته قضاياها السياسية والاجتماعية[91] وانصرف عن الأدب والنظم[92] زمنا.

زواجه

شعر الأخطل الصغير سنة ١٩٢٠ بنوع من الاستقرار والاطمئنان السياسي والمادي. فتزوج في شهر أيار الآنسة أديل فاضل[٩٣] وسكن في محلة حارة صادر، ومنها انتقل سنة ١٩٢٢ إلى الدورة حيث قضى ما تبقى من دهره. أنجب أربعة أولاد: وداد (١٩٢٢-) وهي صاحبة القصيدة «وداد» ونظم الشاعر أيضاً من بعد قصيدة لابنتها «ندى»؛ وعبدالله (١٩٢٣ -) وهو محام بارع، تزوج سلوى الرحباني، شقيقة الرحبانيين، وعُرفت براوية الأخطل الصغير، ولهما ابن يحمل اسم جده بشارة، وهو شاعر وموسيقي مبدع؛ وجوزيف (١٩٣٥ -) وهو محام بارع أيضاً؛ وناجي (١٩٣٦-) وهو تاجر معروف.

وفي سنة ١٩٢١ منح وسام المعارف من درجة «أوفيسيه» قدّمه له المندوب السامي بالوكالة السيد روبير دي كاي[٩٤].

فشله في الانتخابات النيابية

وفي تموز ١٩٢٥ رشح الشاعر نفسه للنيابة[٩٥]. فخاض المعركة الانتخابية منفرداً، وقد شجعه على خوضها أصدقاؤه نظراً لمواقفه السياسية ومبادئه الوطنية وحسن سيرته في عالمي الصحافة والأدب. فلم يحالفه الحظ.

نقيب الصحافة ورئيس بلدية برج حمود

انتخب سنة ١٩٢٥ نقيباً للصحافة اللبنانية، وظل يشغل هذا المركز حتى سنة ١٩٢٨. وكان محمد الباقر نائباً للرئيس وميشال زكور أمينا للسر وبطرس البستاني أميناً للصندوق، وكبريال خباز ممثلاً لدى الحكومة[٩٦] وفي سنة ١٩٣٠ تم انتخابه رئيساً لبلدية برج حمود.

مناواة الانتداب الفرنسي والدعوة إلى الاستقلال

نقم على سياسة الانتداب وعرّض بأربابه، وصب عليهم لواذع النقد[٩٧]، وقد آلمه مصير لبنان في استقلاله. وقد ذلّ بنوه واستبد الأجنبي بأهله. فانتقمت منه السلطة

وعطلت البرق في أواخر ١٩٣٢، وذلك إثر نشر قصيدته «مصرع النسر» في رثاء فيصل الأول[٩٨]، لكنه ظل يناوئهم حتى تم جلاء الأجنبي عن بلاده وذلك سنة ١٩٤٣.

ثالثاً: في عهد الاستقلال

فشله في إحياء البرق

يوم نال لبنان استقلاله عام ١٩٤٣ كان الشاعر في العقد السادس من عمره، فحاول إحياء «البرق» آملاً أن يلقى لدى الحكومة اللبنانية حظوة، بعد كفاحه الصحفي لتحرير لبنان من تحكّم المنتدب. لكن الشيخ بشارة خليل الخوري (١٨٩٠ - ١٩٦٣)[٩٩] أول رئيس للجمهورية اللبنانية، وحكومته أغفلا أمره، فداخلته من حكومة الاستقلال خيبة جديدة. فكتب موجعاً: «إني تقدمت سنة ١٩٤٤ الى حكومة صاحب الدولة رياض بك الصلح بعريضة رجوت فيها أن يؤذن لي باستئناف إصدار جريدتي «البرق» وهو ما كنت أحسبه من حق كل وطني، فلم أوفق إلى إدراك ذلك الحق. ثم لفتُّ نظر صاحب السماحة رئيس الحكومة الحالي إلى هذا الأمر بكتاب مضمون فلم أفز بطائل»[١٠٠].

باع معظم ما يملك ليعيل عائلته ويضمن لأولاده العلم والثقافة. عاش ينتظر الاستقلال والحرية فلما تحقق الاستقلال خذله[١٠١]. وها هو ذا يبغي المضي في بث رسالته الصحفية، فلا يباح له. فلزم الصمت على مضض، وتملكته المرارة واعتزل السياسة والمجتمع.

أسفاره

طارت شهرة الأخطل في الأقطار العربية، ولطالما مثل لبنان في الحفلات الأدبية والمناسبات التأبينية التي درجت على إقامتها الدول العربية تكريما للأدب وتشجيعا لأهله، أو إعلاء لشأن راحل كريم. وكان الشاعر قبلة الأنظار[١٠٢] فتكاثرت الدعوات عليه، حتى لقّبه معاصروه «سفير الشعر اللبناني»[١٠٣].

فمثل لبنان في دمشق يوم احتفل بتأبين المجاهد فوزي الغزيّ سنة ١٩٣٠[١٠٤]. ودعي سنة ١٩٣١ لرثاء الملك حسين في القدس، فلم يتمكن لتأخر وصول الدعوة[١٠٥]. وفي عام ١٩٣٢ اشترك في حفلة تأبين أمير الشعراء أحمد شوقي[١٠٦].

وفي حفلة الجامعة العلمية في دمشق [١٠٧] ، وسنة ١٩٣٣ قصد الى العراق لرثاء عاهله فيصل الأول[١٠٨]. كما رثى في كانون الثاني ١٩٣٦ إبراهيم هنانو، وفي تموز عبدالرزاق الدندشي[١٠٩]. واشترك في السنة نفسها في مهرجان المتنبي في حلب[١١٠] والزهاوي في بغداد[١١١]وسنة ١٩٤٢ ألقى في القدس قصيدته تحية فلسطين[١١٢]. ودعي سنة ١٩٤٥ لتكريم صالح العلي قائد الثورة في اللاذقية، ولكن أقعده المرض عن تلبية الدعوة، فانفذ الى المحتفلين قصيدته: « وأنا الذي غذّى الجمال بشعره»[١١٣] واشترك سنة ١٩٥٤ في حفلة ذكرى جلوس الملك سعود في السعودية[١١٤].

حفلات تكريم الأخطل الصغير ومهرجانه:

في سنة ١٩٥٤، كرّم صائب سلام رئيس الحكومة اللبنانية آنذاك، الأخطل بمناسبة صدور ديوانه «الهوى والشباب»[١١٥] ، فأقام حفلة اشترك فيها عدد من الأدباء وفيهم صلاح لبكي الذي أشاد بشاعرية الأخطل وأثره في معاصريه[١١٦] ، شهادة شاعر في شاعر.

وأقامت جمعية الشبان المسلمين في القاهرة حفلة تكريم للشاعر سنة ١٩٥٤. وقد تعاقب فيها على الكلام، الأدباء وفي عدادهم محمود تيمور، وعمر الدسوقي أستاذ الأدب في كلية دار العلوم في مصر[١١٧].

أقامت لجنة تكريم الأخطل الصغير سنة ١٩٦١ مهرجاناً أدبياً للشاعر تقديراً لمكانته، فأحيت في ٤ حزيران حفلة خطابية كبرى في قاعة الأونيسكو، برعاية اللواء فؤاد شهاب رئيس الجمهورية اللبنانية، اشترك فيها عدد من أدباء لبنان والأقطار العربية.

افتتح المهرجان الأستاذ يوسف يزبك[١١٨]. ثم توالى على المنبر الشيخ عبدالله العلايلي[١١٩]، عفيف الطيبي نقيب الصحافيين، الأستاذ صالح جودت ممثل جامعة الدول العربية وأدباء مصر، محمد مهدي الجواهري، ممثل العراق، أنطوان قازان، عمر أبو ريشة ممثل سوريا[١٢٠]، حافظ المنذر ابن الأديب إبراهيم المنذر [١٢١]، أمين نخلة[١٢٢] سعيد عقل[١٢٣]، فالرئيس صائب سلام.

اختتم بشارة الخوري المهرجان بكلمة شكر فيها اللجنة والأدباء ورجال الدولة وألقى قصيدة حملها آخر نفثاته الشعرية:

أيوم أصبحت لا شمسي ولا قمري

من ذا يغني على عود بلا وتر[١٢٤]

وترامى نبأ المهرجان الى المهجر الأميركي، فتداعى عدد من الأدباء الى منزل فارس دبغي، أحد المهاجرين، وأهدوا الشاعر صحيفة ذهبية نقش عليها بخط أنيق سبعة أبيات من نظم شاعر عبقر، شفيق معلوف[١٢٥]. وأقاموا له في ٥ تشرين الثاني ١٩٦١ حفلة تكريم في منتدى «وست هول» بالجامعة الأميركية – بيروت.

منذ ذلك المهرجان والأدباء يطلقون على الأخطل الصغير لقب «أمير الشعراء» إثر أقوال شعراء المهرجان فيه، كأنهم يبايعونه هذه الإمارة، أمثال أمين نخلة حيث قال:

أيقولون أخطل وصغير

أنت في دولة القوافي أمير[١٢٦]

وقال صالح جودت:

كل هذه المعادن المختاره

صاغ منها حبيبنا أوتاره

وجلا من خيوطها أشعاره

فعقدنا له لواء الإماره[١٢٧]

عهد العزلة والانكفاء (١٩٦١ – ١٩٦٨)

في هذا العهد عرفته في منزله بمحلة سدّ البوشرية (المعروفة اليوم بالدورة) فاستقبلني وزوجه بجسمه النحيل وبريق عينيه، خلف زجاجتين معلقتين فوق أنفه، مرتدياً (الروب دي شامبر) والقبعة القوقازية، لا يفارقهما صيفاً شتاء. إذ إنه أصيب منذ سنوات بنشاف في الحلق ألزمه منزله وعجز الأطباء عن شفائه.

قضى هذه المرحلة منعزلاً في داره، منقطعاً عن المجتمع، وعن شؤونه وشجونه بعد أن كافح من أجله قرابة ربع قرن، كما تشهد «البرق» ويشهد بعض شعره. ويعوده بعض صحبه، والقاصدوه من خارج لبنان، ويحف به أولاده وأحفاده، يقطعون عليه السأم والوحدة. قضى هذه السنين الأخيرة موجعاً، برماً بالدنيا، منقطعاً عن العمل، وقد جفّ القلم فكفّ عن الإنتاج، يتنقل في داره يتأمل لوحة فنية رسم عليها جذع يابس، عليه غصن أخضر يانع(١٢٨).

انقطع عن الكتابة، وحاول عبثاً تدوين ما حملته السنون من ذكريات ومواقف في عالم الأدب والسياسة والاجتماع والكفاح الوطني. وسمعته يقول لي بصوت لا يخلو من مرارة «أنا اليوم لا أقدر أن أكتب أو أن أقرأ ولا أن أعود إلى أوراقي المبعثرة لأجمعها في كتاب... وأخشى أن يفاجئني الموت فتضيع معي». ومات الأخطل الصغير ولم يتسن له ما اشتهت نفسه من جمع متفرقاته.

وفاتــه:

توفي الأخطل بعد ظهر الأربعاء في ٣١ تموز ١٩٦٨ وكتب أحدهم يقول: «مات الشاعر الكبير بشارة عبدالله الخوري الذي تربع على عرش إمارة الشعر العربي بعد شوقي، صمت الوتر الذي غنى في لبنان، وأمطر فيه وفي دنيا العرب كلها الوانه ودموعه وكبرياءه. وزرع صوته العذب في صدر اللغة العربية العريقة جمالا ومحبة ورقة»(١٢٩).

نقل جثمانه من منزله في سد البوشرية إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية، ولفّ نعشه بالعلم اللبناني وعليه وسام الأرز.

وبعد ظهر الجمعة ٢ آب ١٩٦٨، شيع في موكب مهيب إلى مقره الأخير(١٣٠).

رابعاً : شخصية الأخطل الصغير وحياته الاجتماعية

كان الأخطل الصغير ربع القامة ناحلها، أسمر الوجه واسع الجبين أنيس المجلس، ظريف الأحدوثة. رسم الشاعر الياس أبو شبكة لوحته قال:

«عبقري النشء كأنما ولد ودرج في جنة عبقر، بين عرائس الوحي ومحافل الجن، عرف دور الجمال والنور، وتلفحت سليقته الشاعرة بإكسير الفن، فإذا هو يجمع

عصارة الإحساس إلى أقصى مدى الخيال... وجه عصبي يتقاسمه الحنان والتعب وقد يكونان هما تراث إحساسه وثورته. عينان وقادتان أقوت حدقتاهما إلا من البريق. فكأنما، لكثرة ما أراق ماء شبابه في عهد الحب والشباب، تولّدت فيه إيماضة من الكهرباء وجبين منفرج الصدغين نافر الأعراق كأنما هو صفحة من الشعر في حلبة «المسلول» أو «عروة وعفراء». أما هيكله وقد جربه الدهر في زمني رخائه وبؤسه فقد رق كثيرا حتى لتخاله بيتاً من قصيدة «المسلول»[١٣١].

وصفه السروجي (الشاعر يوسف غصوب) أثناء عمله في إدارة البرق يكتب افتتاحية الجريدة، يقلب الصحف والجرائد المحلية وغيرها، يتحرى على صفحاتها روائع القصائد. قال:

«كلما أتيت إدارة البرق رأيت صاحبها يدبج مقالاً سياسياً أو متكئاً إلى الوراء يحرق لفافة تبغ... وإذا حوّل نظره وقع على كدس مكدّسة من الأوراق والجرائد تأتيه من الأقطار القاصية العربية وغيرها. فتناويها واحدة واحدة وأجال فيها نظرة سأم ثم ألقى بها على جانبه فتراكمت حتى وصلت إلى منكبيه وكادت تخفيه من دونها.

وقد تسترعي انتباهه بعض السطور المتوازية الأطراف يشقها نهر أبيض فيخالها شعراً فيمسح نظارته ويستجمع شتات أفكاره ولكنه لا يبدأ تلاوتها حتى يرى أنها نظم... فيرمي الجريدة إلى إخوتها»[١٣٢].

ونوّه اسكندر العازار بجرأة الشاعر، وثباته في خطته واجتنابه الغرور قال:

«يعجبني ثباته في خطته وعدم غروره في حين أنه لا يزال فتى في بلاد لم يألف الثبات إلا على المؤذيات وميزة كثير من فتيانها الغرور ومن رجالها «مال الهوى ميلوا» جريء في رأيه مخير غير مسيّر»[١٣٣].

أما الأخطل الصغير فكان يعتد بإبائه وحرية رأيه وصراحة كلامه، قال:

فــــإن كنت ذا ذنب فـــــذاك لأنني
أبيّ وحـــــرّ في كــــلامي وفي فكري[١٣٤]

ووصف ميشال زكور طريقة إلقائه الشعر، ونبرة صوته، وشغوف عاطفته، قال:

«إذا قام الأخطل الصغير ليتلو عليك شيئاً من شعره فإنك تشعر بكثب من روحه تخرج مع ألفاظه ألّتي ملأها كل عاطفته الرقيقة، وتقرأ في عينيه، وهو ينشد أمامك، قصيدة ثانية بليغة المعنى حساسة كالقصيدة التي تسمعها منه»[١٣٥].

وكان يضيق بالنقد، يتّقد غيظا لنقد منتقديه، الطاعنين على شعره كما تجد في ردّه على أحد المتهجمين عليه بمقال عنوانه «صليب المقابر والحسود العاثر»[١٣٦].

وكتب الياس أبو شبكة بهذا الشأن قال:

«قد لا تصادف شاعرا يغضب لكلمة نقد في شعره كبشارة الخوري فهو في هذه الناحية أضعف خلائق الله، ولقد يدفعه الغضب على من يتعرّض له إلى استمطار ألوان الشتائم عليه وعلى عياله... وقد تبلغ به الحدة أحيانا إلى الزوغ من حدّه وعن الحق الذي قسمه له الله. فيزعم أن شعر المعاصرين إنما هو تريكة شعره. وأن كل قصيدة تخرج من مخيلة الشبيبة الذين ألفوه إنما هي دولة من بنات أفكاره»[١٣٧].

وكان بشارة الخوري أيضا: «هني المعشر، بشوشا، يمتاز بمزاح حلو ونكتة حاضرة وبديهة وقادة، هذا فضلا عن كونه شاربا ونديما»[١٣٨].

خامساً: مجالسه الأدبية

كثيراً ما كان الأخطل الصغير في شبابه يرتاد المجالس الأدبية التي يعقدها أهل القلم فيجتني أحاديث المتأدبين ونوادرهم ويقتطف من منظومهم ليصدّر به جريدة البرق، ويدوّن مساجلاتهم. حتى توزعه في عمله الصحفي نشاطان : السياسة والأدب، ولعل أهم هذه المجالس التي غشيها هي حلقة الشيخ اسكندر العازار[١٣٩] فاختلف إليها أكثر ما اختلف، وانتظم فيها حينما جلس أعضاؤها يندرون ويسمرون في المقاهي، في «الكلوب»، أو في «مقهى البحر» أو في «المرصد»[١٤٠]. وشأنهم في ندواتهم أخبار تروى، وطرائف تسرد، ومعارضات تنظم ومساجلات حول الشراب، يتعاطون

الكؤوس، ويتبادلون الآراء في الأدب والسياسة والاجتماع[١٤١] وقد ترك اسكندر العازار أثراً فعالاً في حياة الأخطل الأدبية والفكرية. أعانه منذ سنة ١٩٠٩، في تحرير البرق[١٤٢]، وإدارته، وهداه إذا قرض الشعر أو ناقش في «حلقاته الأدبية». استنار الشاعر برأيه وقرأ عليه قصائده فأعمل فيها النقد اللاذع[١٤٣] . وقد رثاه الشاعر معترفاً بفضله:

واخجلتا منك يوم أرثيك

منك استعرت بياني

بك استنزلت إلهامي

وإليك كان مرجعي في كل شاني[١٤٤]

وقيل في بشارة الخوري، «تلميذ صغير للشيخ الكبير (يريد العازار) اللهم ان كان هو بذاته صاحب «الشوارد»، ولو أرسلت رمحي مع جبان»[١٤٥]

أما بعد الحرب العالمية وفي عهد الانتداب وقد أصبح بشارة الخوري محور هذه الحلقات يجتمع الأدباء حوله، يقرأون عليه قصائدهم يستطلعون رأيه في مضامينها فينشر ما يستحسنه في البرق، ويعين الأدباء الناشئين على شحذ قرائحهم وكثيرا ما كانوا يستنشدونه الشعر[١٤٦].

وبعد احتجاب البرق اتخذ من مطعم أبي عفيف، ساحة الشهداء، مجلسا كان يؤمه الأدباء والشعراء والأخطل هو المقصد، ومكتبا في بناية الشرق، ينزل منه كل يوم إلى مطعم «أبو عفيف» أو إلى مقهى الحاوي من بعد[١٤٧].

سادساً : تكوينه الثقافي

استقى بشارة الخوري ثقافته من مناهل مختلفة، بعضها عربي وبعضها غربي. وجمع إلى هذه «الثقافة المزدوجة» ما اقتضت رسالته الصحفية من وقوف على قضايا السياسة والاجتماع المتوالية على لبنان والأقطار العربية. وسنظهر جانبا من الروابط الأدبية التي وصلته بالشعراء المخضرمين من معاصريه وبالحركة الأدبية في المهجر، وما تكون حول البرق وخارجها من حلقات أدبية، وأذواق يتنازعها القديم والجديد. فإذا

أضفت إلى هذا المركّب ما كان من أمر مناوئيه أمثال أعضاء «عصبة العشرة»، والشاعر سعيد عقل بحدود الثلاثينات، كان لك من هذا كله معين على تتبع التطور في أدبه وعلى خصائص شعره.

تلقى شاعرنا على مقعد الدراسة «ثقافة مزدوجة»[١٤٨] عربية وغربية فرنسية.

أخذ العربية عن النابهين في معرفة الضاد بلبنان عهدئذٍ كما تقدم[١٤٩]. وكان لمدرسة الحكمة[١٥٠] شأن في هذا الإسهام. غير أن الشاعر بعد تخرجه في المدارس، تابع التحصيل على نفسه فجاء تحصيله امتدادا لما أعدّه في صباه.

وإن تعذّر على الدارس استنفاد العناصر التي كوّنت ثقافته ففي بعضها ما يكفي دليلا. طالع كتاب «الأغاني»[١٥١] فأطل منه على «الموروث العربي»[١٥٢] بدليل ما نشر من مقتطفات الأغاني في «البرق» وما استلهمه من مضامين هذا الكتاب، وحسبنا منها الإشارة ههنا إلى اعتراف «عروة وعفراء» وقصيدة لعروة بن حزام[١٥٣]. اعتراف ابن الدمينة وقصيدة في حبه لأميمة بنت مالك.[١٥٤]، وقصيدتي عمر بن أبي ربيعة «أمن آل نعم» ، و «ليت هنداً»[١٥٥] وقد خصّ «خيام العرب» ، و «خزائن العرب»، و «لطائف العرب»، و «روائع القديم». و «التراث القديم» بزاوية دائمة ضمنها مقتطفات من الأدب العربي القديم[١٥٦]. واحتفظ في مكتبته[١٥٧] بعدد من أجزاء الأغاني[١٥٨]، فضلاً عن كتاب «المستطرف في كل فن مستظرف»[١٥٩]، و «العقد الفريد» ، وشرح «ديوان أبي تمام»، و «العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب»[١٦٠]ونسخة من «القرآن الكريم»[١٦١]، و«تاريخ الإسلام السياسي»[١٦٢]، و«ديوان مهيار الديلمي»[١٦٣]، و«ديوان الشريف الرضي»[١٦٤]، ويلوح أنه اعتمد «محيط المحيط» معجماً ركن إليه.

أما المؤلفات الحديثة التي عمرت بها مكتبة الشاعر فمنها: «ديوان ناصيف اليازجي» و«تاريخ آداب اللغة العربية»، لجرجي زيدان، و«حديث الأربعاء» لطه حسين، و«الشوقيات» و «قمبيز» لأحمد شوقي. و «غرائب الغرب» و«خطط الشام» لكرد علي ، و«محاضرات المجمع العلمي العربي» سنة ١٩٢١، و«المغرب الأقصى» لأمين الريحاني.

أما الأدب الفرنسي فيلوح أن شاعرنا قد اطلع عليه من خلال النصوص المختارة Morceaux choisis[١٦٥] يستوقفنا منها أثر «فكتور هوجو» (١٨٠٢ -

١٨٨٥)[١٦٦]، و«لامرتين» (١٧٩٠ – ١٨٦٩)[١٦٧]، و«ألفرد دي موسيه» (١٨١٠–١٨٥)[١٦٨] و«شاتوبريان» (١٧٦٨ – ١٨٤٨)[١٦٩] فيما اقتبس عنهم أو ترجم إلى اللغة العربية، فضلاً عن الحكايات والقصص القصيرة. وطالع عدداً من الكتب المترجمة منها قصص طانيوس عبده[١٧٠]، ومغامرات روكامبول[١٧١].

ثم إن الصحافة العربية قد أفردت للترجمات باباً، فكانت عاملاً فاعلاً في تعميم الأنماط الأدبية الغربية، وتوجيه أذواق القراء في الأقطار العربية. وكان الأخطل الصغير كلفاً بهذه المقابسات. فطفق يترجم عن الفرنسية ولا سيما بعض الآثار الأدبية الرومنطيقية[١٧٢]. وقد حمّل شاعرنا «برقه»[١٧٣]عدداً منها. ويلوح أن بعض صحبه من الأدباء كانوا يستلفتونه إلى عيون القصائد الفرنسية ليترجمها[١٧٤].

توافرت إذاً لشاعرنا ثقافة جمع فيها بين مقتطفات الأدب العربي القديم والحديث وإطلالة على الأدب الغربي الرومنطيقي[١٧٥].

انصرف بشارة الخوري بعد خروجه من المدرسة إلى الصحافة. فنشأ في جوّ أدبي صحفي يعمل على تحرير المواطنين من ربقة الإقطاعية[١٧٦]، وتردد على إدارة المصباح كما تقدم[١٧٧]، وفيها كان اتصاله بكوكبة من الأدباء والصحفيين وفي مقدمتهم اسكندر العازار[١٧٨]. ومنذ أن أنشأ «البرق» انصرف إلى رسالته الصحفية يعبّر عن قضايا المجتمع، كما جعلها منبراً للأقلام في معالجة الشؤون السياسية والاجتماعية والأدبية. فكان تفاعل عميق بين الصحفي صاحب الرسالة والشاعر. ورفدت الصحافة ثقافته فنمّت تفكيره ووسعت أبعاده، ومدّته بقضاياها، فالتزم في بعض منظومه قضايا العصر[١٧٩]، كما فرضت عليه «الحيطة والتقية»[١٨٠] ولا سيما في العهد العثماني. فاتخذ من الغزل إطاراً يحمّله آراءه السياسية وانتقاداته الاجتماعية[١٨١].وقد يصح القول أيضا بأن «الصحافة كانت من دواعي اليسر في تركيبه الشعري، فصرفته عن الكد والإغراب والتركيب المجهود، والفكر المستعمق إلى لون من الإشراق السهل»[١٨٢]. غير أن انصرافه إلى الصحافة قد أضرّ شعره. ويتهيأ لنا أن موفور انشغاله بها قد استنفد معظم جهده، رأى فيها متنفسا، فقل شعره على الأثر، إذ غدا الشعر هواية

لديه على غرار ما كان من شعراء عصره[١٨٣]. نجد تعليل ذلك في انقطاعه عن الشعر فترات طويلة، كما نجد أن نتاجه الشعري يخصب ويغزر أثناء الحرب، بعد انقطاعه عن الصحافة زمناً وانصرافه إلى المطالعة، مكبّا على قراءة الأدب العربي القديم. ولكن ما إن خمد أوار الحرب وعادت «البرق »إلى الصدور حتى عاد شاعرنا إلى حلبة الصحافة، يستأنف رسالته ويعالج قضاياها فيشحّ منظومه[١٨٤].

أما الشعراء المخضرمون فحسبنا أن نشير الآن إلى انتشار قصائدهم في الصحف العربية في ذلك العهد. وحسبنا من هذه القصائد ما نشرته جريدة «البرق» بالذات للتدليل على اتجاه الأخطل الباكر في معالجة القريض، ولتحديد ذوق الجمهور القارئ. فنرى في «البرق» منظومات للشعراء العرب، فمن شعراء العراق الرصافي[١٨٥] والزهاوي[١٨٦]، وقد خصّا البرق ببعض نتاجهما، ومن شعراء مصر، أحمد شوقي[١٨٧] وحافظ إبراهيم[١٨٨]، إمام العبد[١٨٩]، ولي الدين يكن[١٩٠]، وشاعر القطرين خليل مطران[١٩١].

وأحب شبلي الملاط أستاذاً وشاعراً، فطالع قصائده بشغف[١٩٢] وتوثقت عرى الصداقة بينهما، ولكن المنافسة السياسية والأدبية من بعد أوقعت جفوة ما بينهما[١٩٣].

وتسرّب النثر الفني المهجري إلى لبنان وفي طليعته نثر جبران[١٩٤] وأمين الريحاني[١٩٥] وسواهما من المهجريين هذا فضلاً عن القصائد التي ترجمها حليم دموس[١٩٦] عن شعراء البرازيل.

أما الحياة السياسية والاجتماعية التي تعاقبت على لبنان من العهد العثماني الى عهد الاستقلال مروراً بالعهد الحميدي وإعلان الدستور وما أصيب به اللبنانيون من خيبة في عنفوان الحرب العالمية الأولى، وما قاسوه من مجاعة وذل واستبداد واضطهاد، إلى اضطراب الأوضاع بعيد الحرب والقلق المصيري، قبل إعلان لبنان الكبير وإقرار الانتداب الفرنسي، ثم ما حمل الحكم الانتدابي إليه من مظاهر خدّاعة وفوضى دفعت باللبنانيين إلى مناوأة الانتداب والدعوة إلى الاستقلال. هذه المظاهر

مجتمعة غذّت شاعرية الأخطل وأرهفت إحساسه. ومدّته بصورها الصاخبة بعد أن وجهته نحو الشعر الملتزم في وجوهه القومية والسياسية والاجتماعية[١٩٧].

سابعاً: الأخطل الصغير وحركة التجديد

لا بد لنا في هذا المجال من الإشارة إلى انفعال الأخطل الصغير بحركات التجديد في الشعر العربي المعاصر في أعقاب الحرب الأولى. فقد تمرس أدباء ما بعد تلك الحرب بالأدب العربي الأصيل ثم نهلوا من منابع الآداب الغربية، وعملوا على بث روح التجديد في الشعر العربي، من حيث بنية القصيدة ومضمونها، وأخصهم بالذكر «عصبة العشرة»[١٩٨]. وأقبل بشارة الخوري على حركة المجددين، وخصّهم بالصفحة الأولى من جريدة البرق، وخصص فيها منذ سنة ١٩٢٥، «صفحة أدب» نشر فيها ما راق له من نتاج الناشئين، ثم وسع هذا الباب سنة ١٩٣٠ في البرق الأدبي الأسبوعي[١٩٩]. فانبرى أصحاب الأقلام على اختلاف مذاهبهم يصلون «البرق» بأدبهم الإبداعي والنقدي الموضوع منه والمترجم، وما يتناول الأدب العربي القديم والحديث، أو ما يخرج إلى الأدب العربي والعالمي... فأطلقت أضواء جديدة على الأدب ومفاهيم جديدة مجتلبة في معظمها ولا سيّما المفاهيم الرومنطيقية والرمزية، والبرناسية. ولكن ما إن ترسخت قدم المحدثين في الأدب وأصابوا شيئا من الشهرة الأدبية، حتى انبروا لشعراء العصر ينتقدون، ويغربلون نتاجهم[٢٠٠]. وأعْملوا هدماً، ساخطين على القديم جملة، على حد قولهم، حاملين على الذين سخّروا الشعر للمناسبات، والتزموا عمود الشعر العربي القديم مقلدين، وعلى الذين أغاروا على شعر القدامى فسرقوه[٢٠١]. وكان بشارة الخوري، أشهر شعراء لبنان آنذاك[٢٠٢] فنالوا من شاعريته، بالنقد والتجريح، وفيهم من عصبة العشرة خليل تقي الدين[٢٠٣] والياس أبو شبكة[٢٠٤]، وفؤاد حبيش[٢٠٥] ، ثم تصدى لنقده من بعد، مارون عبود[٢٠٦]، الريحاني[٢٠٧]، كرم ملحم كرم[٢٠٨]، سعيد عقل[٢٠٩]. فثارت لهذا النقد حفيظة الأخطل فرد عليهم بأن ألقى قصيدته «عمر ونعم» وقد نظمها تحدياً لهم قال:

حلّق ولا تحفل الازرى حاسد
او انبرى لحتفه شويعر

عـــاب علـى البـلبـل مـــا يـطرحـــــه

مـن ريــشــــــــــه وهــو بــه يــاتــزر

وقوله في قصيدة رثاء حافظ :

درة صـــاغـــهـــا الذي ترك الحـــســـاد

تجــــــري ولا تـطـيـق لحـــــاقـــــا

كلـمـــا أطبـق الغـــبــــار عليـــــهم

حــشــرجــوا تحــتــه ومـــاتوا اخــتـنـاقــا

****

هوامش القسم الأول

١ - ليس في مذكرات الشاعر التي لا تزال مخطوطة ما يكشف عن كامل نسبه. واقتصرت الاحاديث التي اجريناها معه ما بين عام ١٩٦٥ - ١٩٦٦، على ذكر والده عبدالله فقط. اما الذين دوّنوا سيرته فلم يوضحوا نسبه.

راجع بهذا الشان: عبداللطيف شرارة، الأخطل الصغير، دراسة تحليلية، ص: ٧-٨، نسيب نمر «الأخطل الصغير، ابوعبدالله، بشارة الخوري»، ص: ٨-١٠، نقولا قربان «كل الاخطل الصغير»، ملحق النهار في ١٩٦٥/٧/١٨ ص: ٦-٧؛ إدوار البستاني ونعمه نصار، «الأسبوع العربي تقتحم خلوة الأخطل الصغير»، الأسبوع العربي ١٩٦٥/٨/١٩، عدد:٣٢٢، ص: ٣٤؛ رياض حنين، «ماذا تعرف عن صاحب الهوى والشباب»، الجريدة ١٤/ ٥/ ٦١ عدد:٢٥٧٤ ، ص:١١.

فطلبنا المزيد بشان نسبه من السيدة فكتوريا توتنجي ابنة مريم الخوري، اخت الشاعر، ولها من العمر سبعة وسبعون عاما، نشات في منزل جدها عبدالله ورافقت جدّتها «حلا» بين سنة ١٨٩٣ - ١٩٠٨. وعاشت مع عائلتها في منزل الشاعر بين سنة ١٩١٤ - ١٩١٨.

جرت المقابلة مع السيدة فكتوريا بتاريخ ٢٣ آذار ١٩٦٩.

واخذنا من بعض عارفيه ولا سيّما الشيخ فؤاد اسكندر الخوري، من اهمج، قائمقام عاليه سابقا، ورئيس مصلحة الشؤون السياسية والإدارية، ومدير عام الداخلية بالوكالة، وهو يعنى بجمع المعلومات عن تاريخ عائلة الخوري في بلدته.

جرت المقابلة مع الشيخ فؤاد في ٥/ ٣/ ١٩٦٩.

٢ - انظر: «لماذا تسميت بالأخطل الصغير»، الاعمال النثرية، ص:٨٠، كتاب اصدرته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بمناسبة إقامة دورتها السادسة «دورة الأخطل الصغير»، بيروت، ١٩٩٨.

٣ - ذكر عيسى اسكندر المعلوف في حديثه عن أسرة الخوري «ومن المارونيين... منهم المشايخ بنو الخوري في اهمج كسروان (الأصح جبيل) اشتهروا منذ القدم بصناعة الطب وخدمة الحكومة... جاء احدهم بيروت، من سلالته الشاعر الثائر بشارة عبدالله الخوري وشقيقه الصيدلي يوسف الخوري»: دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف، المطبعة العثمانية، ١٩٠٧، ص:٥٦٦.

٤ - انجبت فتى يدعى يعقوب الشدياق، وفتاة ترهّبت في دير حراش في ذوق مصبح وزارهم الشاعر مرارا.

٥ - روت السيدة فكتوريا هذا الخبر عن جدتها «حلا»، واخبرتها أن الخوري ميخائيل بنى كنيسة صغيرة قرب منزله. اما الشيخ فؤاد الخوري (راجع، ص:١٥، هامش:١) فيذهب إلى أن عبدالله الخوري قد انتقل من صربا إلى بيروت واقام في حي الرميلة.

وروى المؤرخ يوسف يزبك أخذاً عن الشاعر أن والده الطبيب عبدالله افترق عن إخوته المقيمين في صربا، وجاء إلى الرميلة يطبّب فيها بعد الظهر، وكان قبل الظهر يركب فرسه ويذهب ليطبب في مقاطع النهر، البوشرية والدورة. وكان له في كل محلة صيدلية.

يوسف يزبك «قال لي الأخطل» في ٦١/٧/٤، مخطوطة. جرت المقابلة مع يوسف يزبك في ٢٠ شباط ١٩٦٩. في منزله في الحدث.

٦ – شاهدت السيدة فكتوريا توتنجي جدها عبدالله يطالع في كتب للطب قديمة كتبت بالخط الكرشوني، ولم تحدد لنا عناوين هذه الكتب الطبية واسماء مؤلفيها.

٧ – روى لي فؤاد الخوري ان اهمج اشتهرت بالطب العربي، ولا سيما افراد آل الخوري، فكانوا يجوبون المناطق حتى «الضنية» في الشمال وفي فتوح كسروان والذوق. وعالج قسطنطين الخوري الأمير بشير وشفاه.

٨ – يوسف يزبك «قال لي الأخطل في ٦١/٧/٤» مخطوطة.

٩ – روى الشاعر قال: توثقت عرى الصداقة بين الشيخ كنعان الدحداح وعبدالله الخوري على اثر علاج اجراه الحكيم لطفل الشيخ فشفاه. وكان الشيخ يطلع والد الشاعر على مواعيد إحصاء النفوس ليفر واولاده إلى «صربا» التابعة لمتصرفية جبل لبنان، وكان اهلها ينعمون بشيء من الاستقلال الذاتي فضلا عن إعفائهم من الخدمة العسكرية. اما ولاية بيروت فكانت في خراج السلطة العثمانية.

انظر، ادوار البستاني ونعمة نصار، «الأسبوع العربي تقتحم خلوة الأخطل» الأسبوع العربي ١٩ آب ١٩٦٥، عدد: ٣٢٢، ص: ٣٤.

١٠ – نسيب نمر، الأخطل الصغير، ابو عبدالله، بشارة الخوري، ص: ١٠.

١١ – رياض حنين، «ماذا تعرف عن صاحب الهوى والشباب» ، الجريدة، ٦١/٥/١٤. عدد: ٢٥٧٤، ص: ١١.

١٢ – عبداللطيف شرارة، الأخطل الصغير، « سلسلة: شعراؤنا»، ص: ٧.

١٣ – يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، ص: ٦٥.

١٤ – الياس ابو شبكة «ادباؤنا يصورهم رسام» ، البرق ١٩٣٠، عدد: ٣٣٤٧، ص:٣ ؛ المعرض: ١٩٣٠، عدد:٨٩٨، ص:٣؛ انظر ايضا كتابه: «الرسوم» ص :٢٣ – ٢٧.

١٥ – نال الامتياز في مطلع عام ١٩٠٩. وصدر البرق في ايلول ١٩٠٨ اي قبل ان ينال الامتياز ببضعة شهور. جرت المقابلة مع الشاعر في صيف ١٩٦٥ في منزله في الدورة – بيروت.

١٦ – سجل في هوية الشاعر بناء على قول ولده البكر عبدالله.

راجع مجلة الثقافة العربية، سنة ١٩٦٨، «حياة الأخطل »، عدد:٩، ص: ٣٣٧.

١٧ – استقصينا المعلومات عن نشاته من زوجة الشاعر السيدة «ادبل فاضل» في مقابلات جرت لنا معها سنة ١٩٦٦، وسنة ١٩٦٨ – ١٩٦٩ قبل وفاة الشاعر، ومن السيدة فكتوريا توتنجي. (راجع، ص:١٥، هامش:١).

١٨ – وهم على التوالي: يوسف (+١٩٢٩) سنفرد مكانا آخر للكلام عليه في هذه الرسالة، نظرا لاثره في حياة الشاعر، مريم (+١٩٤٨) تزوجت من منصور القديسي وهي والدة فكتوريا توتنجي، نخلة (+١٩٥٨) عمل شرطيا في الأمن الداخلي، ثم هاجر إلى الريو دي جانيرو حيث انشا معملا لصناعة الطيّوب. واصدر في المهجر سنة ١٩٣٦ «مجلة الرعد» وهي توام «البرق» وصداها. ذكر جورج سعادة، انها انشئت في سان باولو والاصح في الريو دي جانيرو. راجع النهضة الصحفية في لبنان، ص:١٥٥؛ راجع جريدة ابوالهول، ١٩ شباط ١٩٣٨. اميلي (+ ١٩٥٤) تزوجت رجلا من آل زيادة، يمّمت مصر. وهيفا (+١٩٥٧) تزوجت نعيم مطر من بكاسين. ثم جرجي (+١٩٤٧) صيدلي مات عازبا.

١٩ – توفي يوم الثلاثاء في ٢٦ كانون الاول، ١٩١١ عن خمسة وتسعين عاما. رثاه الشاعر قائلا:

وقــفـت حــيــال القــبــر مــا أنا نابس
بشــعــر ولكن مــقلتي تنبس الشــعــرا
وهل كنت عند القــبــر غــيــر قــصــيــدة
بواكي قــوافــيــهــا ترى دون أن تقــرا

انظر الديوان الكامل، ص:٩٩.

وقد رثاه الزهاوي قائلا:

وأبْـــنــه أبـــنــــاؤه عـــنــد دفــنــه
وأكـــــثــــر تأبين البنين دمـــــوع

البرق، «عاطفة شاعر»، ٩ آذار ١٩١٢، عدد: ١٧٥، ص: ١٨١.

٢٠ – توفيت في شباط ١٩٣٨.

راجع: ابو الهول، سان باولو، ١٩ شباط ١٩٣٨.

٢١ – كان يوسف طبيبا وصحفيا، نال شهادة الطب من اسطنبول، زاول مهنته فنال ثقة واسعة. لم تصرفه مهنة الطب عن القلم إذ اشترك في جميع الحركات الوطنية منذ ثلاثين عاما. حرر في صحف بيروت ولبنان زمنا، وراسل الصحف العربية في مصر. وساعد على إنشاء جريدة «السيار» في زمنه. وراسل جريدة «الكلمة الحرة» أيام كانت من الصحف المغضوب عليها في سوريا ولبنان.

راجع بهذا الشان: ابراهيم سليم النجار، «فقيد البرق العزيز»، البرق ١٩٢٩، عدد: ٣٢٢٣، ص:١ – ٢.

وروى لي المحامي عبدالله الخوري، ابن الشاعر،ان يوسف سافر إلى مصر. فاصدر فيها صحيفة اسبوعية دعاها «الفانوس». جعلها منبرا حرا لافكاره التقدمية في ذلك الحين ولاقلام العديدين من الشبان اللبنانيين، وكان واسع الافق، منطلق النفس ثوري التفكير، جعل هدفه محاربة الإقطاع، فأرسل قلمه في نقد المشايخ والأمراء، منهم الأمير قبلان ابي اللمع (ياوور الإمارة آنذاك) فاستحكم العداء بينهما، وهاجمه يوسف والشاعر بمقالات لاذعة. منع عائلته استعمال لقب شيخ، وترك لقب «الحكيم» يغلب على اسم الخوري لدلالته على الطائفية. تملك في الدورة بساتين واسعة وصيدلية ومنزلاً انتقل إليه الشاعر من بعد. لم يتزوج، فورثه الأخطل.

جرت المقابلة مع عبدالله الخوري في آذار ١٩٦٩ في مكتبه في بيروت.

٢٢ – روى المؤرخ يوسف يزبك عن الشاعر، بتاريخ ٦١/٧/٤، قال : «ذكر لي الاخطل ان اول مدرسة دخلتها في حي الرميلة مدرسة المعلم ضومط، وهو مقطوع اليد اليمنى يكتب بالشمال، او يكتب برجله وكانت اصلا «دكانة» على الطريق، استاجرها المعلم وجعلها مدرسة ثم نقلت إلى مدرسة مجاورة للمعلم أيوب ومنها إلى مدرسة فتحها الأب ميشال اليسوعي.

(زودنا بهذه المعلومات الأستاذ يوسف يزبك بتاريخ ٢٠ شباط ١٩٦٩).

٢٣– راجع بشان طفولة الشاعر: ادوار البستاني، نعمة نصار، «الأسبوع العربي تقتحم خلوة الأخطل الصغير»، الأسبوع العربي، ١٩٦٥/٨/١٩، عدد: ٣٢٢، ص: ٣٤.

نقولا قربان، «كل الأخطل الصغير»، ملحق النهار في ١٩٦٥/٧/١٨، ص: ٦ – ٧.

٢٤ - بدا لي من خلال حديثي مع المطران صليبي ومراجعة سجلات «الحكمة» و«الفرير» أن الشاعر لم يدقّق في تحديد السنوات الدراسية التي قضاها في تلك المؤسسات. فاعطاها للمنشئين على وجه التقريب، إذ اتضح لنا كما سنبين انه التحق سنة ١٨٩٥ - ١٨٩٩ بالمدرسة الاكليركية الارثوذكسية. وما بين سنة ١٨٩٩ - ١٩٠٢ بمدرسة الحكمة و ١٩٠٢ - ١٩٠٣ بمدرسة غزير. ثم نراه سنة ١٩٠٣ - ١٩٠٥ في مدرسة الفرير.

٢٥ - تاسست المدرسة سنة ١٨٧٠ في بيروت، تقع قرب المطرانية حاليا في الإشرفية، ورغم اسمها المدرسة الاكليركية فإنها لم تضم اكثر من بضعة عشر اكليركيا وكان في عدادهم المطران إيليا الصليبي (ولد سنة ١٨٨١). اما سائر الطلاب ويفوق عددهم المئتي طالب فينتمون إلى الأسر الارثوذكسية العريقة. عرف الشاعر منهم ابراهيم سرسق، جرجي شاهين عطية، موسى زخريا، باترو باولي استشهد سنة ١٩١٦ واخوه بولس باولي.

(جنينا هذه الحقائق من سيادة المطران إيليا صليبي ومساعده المطران غفريل صليبا، في مطرانية الروم الارثوذكس، بيروت بتاريخ ٢٦ آذار ١٩٦٩).

٢٦ - ذكر الشاعر لعدد من المنشئين (راجع ص:١٥، هامش:١) انه قضى في تلك المدرسة سنتين داخليا اي من سنة ١٩٠٢- ١٩٠٣. ولكن سجل اسمه بهذا التاريخ اي سنة ١٩٠١ - ١٩٠٢ في مدرسة «الحكمة» وسنة ١٩٠٣ - ١٩٠٤ في «الفرير» كما سنبيّن.

٢٧ - دخل الأخطل المدرسة في عهد المطران شاتيلا، وكان مدير المدرسة الشماس اسعد ارسانيوس اصبح من بعد مطرانا على اللاذقية، وارتقى سدة البطريركية سنة ١٩٣١. وكان ميلاطيوس قطين معاون المدير سيم من بعد مطرانا على ديار بكر، ويوسف كامل ناظراً عاماً للمدرسة من وادي شحرور. وكان ينظم شعراً.

٢٨ - سلسلة في كتب القراءة اعدها الشيخ ضاهر خيرالله وجرجس همام. تتضمن مختارات من النصوص العربية المشهورة من المثل السائر ومن مؤلفات ابن خلدون، ومقالات اشهر كتاب العصر، فضلا عن القصص الأدبية واللطائف العربية وتراجم بعض الاعلام، قصائد وفوائد لغوية وعلمية (عرض هذا الكتاب في ملحق كتاب «الإيضاح على مقالات القليس» إعداد جرجس همام والشيخ ضاهر خيرالله).

٢٩ - ذكر الشاعر (راجع، ص:١٥، هامش:١) انه تلقى مبادئ اللغة الفرنسية على يد الأستاذ شبلي الملاط ويوسف نخلة ثابت، وهو الذي اعانه في مستهل امره، على نشر مقالاته في «المصباح»، ثم في تحرير «البرق» إذ جعلها منبرا لآرائه السياسية والاجتماعية. وذكر ايضا ان شبلي ضربه لانه لم يعرف معنى «حنفية» بالفرنسية. (اما المطران صليبي فنفى أن يكون قد علمه الفرنسية).

٣٠ - انشئت مدرسة الحكمة سنة ١٨٧٦. اسسها المطران يوسف الدبس وتولى إدارتها.

توفي سنة ١٩٠٦ بعد ان ترك مؤلفات عديدة اهمها تاريخ سوريا في ثمانية اجزاء. راجع يوسف اسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، ص:٣٥٧.وقد جعلت هذه المدرسة اللغة العربية والفرنسية إلزاميتين، فاعتنى الأساتذة في المرحلة الثانوية بقواعد اللغة، آدابها، اصول العروض والبلاغة والبيان. راجع الكتاب الذهبي لمدرسة الحكمة، بيروت، مطابع قزما.

درّس في الحكمة اثناء وجود الشاعر فيها: الأستاذ عبدالله البستاني (١٨٥٤-١٩٣٠) وهو شاعر لبناني، اديب، لغوي، فقيه، من اصحاب المعاجم، حجة العربية غير المنازع في شتى فنونها ومختلف علومها. ترك مؤلفات عدة اهمها: معجم لغوي في جزاين، علّم في مدرسة الحكمة، الفرير، والبطريركية وغيرها من المدارس. راجع مصادر الدراسة الادبية، ص:٥٨٤؛ فرنسيس زوين، الخوري يوسف ابو صعب راجع (دفتر ذمات «الحكمة» من ١٨٩٩ - ١٩٠٢).

٣١ – ورد في دفتر خريجي مدرسة الحكمة، ص:٣٨، انه قضى فيها منذ سنة ١٩٠٠ – ١٩٠٣، غير اننا وجدنا اسمه في سجلات المدرسة سنة ١٨٩٩ – ١٩٠٠، ١٩٠٠ – ١٩٠١، ١٩٠١ – ١٩٠٢.

٣٢ – الأب فرنسيس زوين، توفي سنة ١٩٦٢، عن مئة واربع سنوات، درّس في الحكمة الصف الثالث مدة ثماني سنوات، نظم عدة قصائد لا تزال مخطوطة. من مقابلة لنا مع اديب زوين، اخي فرنسيس زوين، وكان يدرّس في مدرسة الصنائع. اجريناها معه بتاريخ آذار ١٩٦٨.

٣٣ – راجع دفتر جواري مدرسة الحكمة في تشرين الثاني ١٨٩٩.

٣٤ – لم نقع على دفتر الجوائز او دفتر العلامات للسنة الثانية في سجلات مدرسة الحكمة.

٣٥ – راجع بهذا الشان :

Cahier Brochure 1899-1900, 3 ème Cours, 2 ème Set. P. Zouain

Notes de La division 1899/1900. 2 ème Division.

دفتر جواري مدرسة الحكمة، سنة ١٩٠٠ – ١٩٠١.

دفتر توزيع الجوائز الاحتفالي، على تلامذة «الحكمة» المارونية في بيروت تحت رعاية مؤسسها سيادة المطران يوسف الدبس في يوم السبت الواقع في ١٣ تموز ١٩٠٣.

٣٦ – صادف وجود الشاعر في المعهد وجود جبران خليل جبران (١٨٩٩ – ١٩٠١) تلميذا في الصفوف العليا. وقد وصفه قائلا: «كان حليق الذقن ، ذا شعر خنفسي، يرتدي غمبازا لبنانيا، ويلف خصره بزنار حريري».

نقولا قربان، «كل الأخطل الصغير»، ملحق النهار في ١٨/٧/١٩٦٥. ادوار بستاني، نعمة نصار، «الأسبوع العربي تقتحم خلوة الأخطل»، ١٩/٨/١٩٦٥، عدد:٣٢٢، ص: ٣٤. راجع حياة جبران (١٨٨٣ – ١٩٣١). يوسف اسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، ج: ٢، ص:٢٥٣.

Antoine G. Karam, "Djabran khalil Djabran" Encyclopédie de L, Islam, Tome II, P. : 373.

٣٧ – ذكر بشارة الخوري قائلا: «إن في مدرسة الحكمة بدات تتفتح في ذهني براعم الشعر إذ مضيت أؤلف القصائد واتلوها على الرفاق، اذكر اني لجات إلى رفيقي وديع عقل (١٨٨٢ – ١٩٣٣) (يوسف اسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، ج: ٢، ص: ٦٠٨ – ٦٠٩) الذي كان من طلبة الصف الأول لتصحيح منظوماتي، وهي من أصعب القوافي في اللغة. فهتف بي قائلا: ولو صرت تنظم على حرف الجيم» (راجع، ص:١٥، هامش:١) وبديع شبلي، «بشارة الخوري»، الورود، ج:٩ ، عدد:٤، ص:٢٨

٣٨ – انظر موقف بشارة الخوري من مدرسة الحكمة، «يوبيل مدرسة الحكمة»، البرق ١٩٢٦ ، عدد: ٢٥٩٠، ص:١، وقصيدة «وكر النسور»، شعر الأخطل الصغير، ص: ٣٨؛ انظر قصيدة «ما نسينا صرح تلك الليالي»، الديوان الكامل، ص:٣٥٤، اصدرته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بمناسبة إقامة دورتها السادسة «دورة الأخطل الصغير»، بيروت، ١٩٩٨.

٣٩ – اسس مدرسة المزار مونسنيور لويس زوين سنة ١٨٨٠. اغلقت ابوابها اثناء الحرب العالمية الأولى. فقدت جميع سجلاتها المدرسية ولا تزال مقفلة.

(٤٠ –٤١) –الخوري نعمت الله باخوس: لغوي مدقق، طليق اللسان باللغة العربية الفصحى، كان يردد دائما قول الشاعر:

«لي كـلام لو وقع على الصـخـر لفلقـه

أو على الشـعـر لحلقـه»

نظم ونقح كتاب «بحث المطالب». جنينا هذه المعلومات من مونسنيور جرجس زوين وقد تولى إدارة الدروس في مدرسة الحكمة بين ١٩٢٠ - ١٩٢٣. والاستاذ اديب زوين مدرس اللغة الفرنسية في الصنائع، وافق وجوده في مدرسة المزار، وجود الشاعر فيها. (راجع، ص:٢١، هامش:٥) في هذا الكتاب.

٤٢ - تدعى مدرسة قلب يسوع الاقدس، انشئت في بيروت سنة ١٨٩٤ بإدارة إخوة المدارس المسيحية. قسمت فيها الصفوف الى ثماني حلقات يتدرج فيها الطالب حتى ينال شهادة علمية، هذا فضلا عن اهتمامها بالتربية الدينية والادبية. وكان درس اللغتين العربية والفرنسية إلزاميا. اهتمت اهتماما خاصا باللغة العربية فعهدت تدريسها إلى أساتذة مهرة في مقدمتهم الأستاذ عبدالله البستاني (١٨٥٤ - ١٩٣٠)، (مصادر الدراسة الأدبية، ج:٢، ص: ٥٨٤). انظر التنبيهات من سنة ١٩٠٣ - ١٩٠٤، ص: ٣٠.

٤٣ - راجع، ص:٢١، هامش:٤.

٤٤ - نال جيد جدا في النظم، جيد في القواعد: إعراب وصرف، الخطابة، ترجمة، لغة، ادب، البيان والمحادثة. وقد اشرف على المسابقة عبدالله البستاني،وإبراهيم الحوراني (١٨٤٤ - ١٩١٦)، واسكندر العازار (١٨٥٥ - ١٩١٦) وهو كاتب شاعر وناثر ومؤلف مسرحي وخطيب مفوه وصحافي نشيط

راجع: مصادر الدراسة الادبية، ج: ٢، ص: ٥٨٤. Palmarès 1894 - 1908 - Institut des Frères.

٤٥ - نال جيد جداً في التمارين الإنشائية Exercice de rédaction، القراءة Lecture raisonnée ، وجيد في التعليم المسيحي والأخلاق. قواعد دراسات تحليلية Etudes Analytiques وفي الجبر والهندسة والتاريخ والطبيعيات. Palmares, Ibid.

انظر في هذا الكتاب سنة ١٩٠٣ - ١٩٠٤، ص: ١١، ٢٤، ٤٤. لم نجد في سجلات المدرسة سوى هذه المجموعة من كتاب الجوائز، لم يرد اسم بشارة فيه إلا سنة ١٩٠٣ - ١٩٠٤. اما الشاعر فذكر انه درس في الحكمة سنة ١٩٠٥. راجع البرق،١٩٠٨، مج: ١، عدد: ٢٠، ص: ٥٨. راجع ايضا البرق، ١٩٢٧، عدد: ٢٧٧٦، ص:١.

٤٦ - جريدة اسبوعية سياسية علمية وادبية. اشرف على إدارتها وتحريرها نجيب حبيقة والياس جدعون. وكان صاحب الامتياز جان تقلا. (لم اقع في المكتبات العامة إلا على مجلد ١٩٠٣ في الجامعة الأميركية وفي مكتبة الشاعر).

٤٧ - مصادر الدراسة الأدبية، ج:٢، ص:٢٩٦، طرازي؛ تاريخ الصحافة، ج:٢، ص:١٧٥.

رثاه الشاعر نجيب حبيقة يوم اقيمت له حفلة الاربعين في قاعة مار مارون سنة ١٩٠٦.

راجع: «رثاء نجيب حبيقة»، الأعمال النثرية، ص:٥٠١.

٤٨ - راجع: البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد:٢٧، ص:٢١٤.

٤٩ - انظر: ادب المواقف في هذا الكتاب.

٥٠- بشارة الخوري، «هذا الجبل»، البرق، ١٩١٠، مج:٢، عدد:٧٦، ص:١٩٤؛ الأعمال النثرية، ص:١٢٧.

(٥١-٥٢) في ٢٤ تموز ١٩٠٨ انصاع عبدالحميد لأوامر جمعية «تركيا الفتاة » فاعاد العمل بالدستور الذي علقه منذ عام ١٨٧٨. ساد الفرح العرب والأتراك وراحوا يقيمون الزينات والحفلات ابتهاجا بهذا الحدث وقد كتب على الأعلام التركية «حرية، مساواة، عدالة».

راجع: زين زين، نشوء القومية العربية، ص:٧٧، ص: ٢٠٣، و٧٥.

الاتجاهات الأدبية في العالم العربي، ج: ١-٢، ص: ٣٤- ٤٠؛ و «البرق» «البيروتيون في عيد الحرية» مج: ١، ١٩٠٨، عدد:١، ص:٧.

٥٣ – البرق، ١٩٠٨ ، مج:١، عدد ١، ص:١؛ «الجلوس السعيد»، الديوان الكامل، مرجع سابق، ص:٩

٥٤ – انظر قصيدة الشاعر «عَبرة وعِبرة» البرق،١٩٠٩، مج:١، عدد:٣٧، ص:٢٩٦؛ الديوان الكامل،ص:٣٤.

٥٥ – زوايا حررها في «البرق» ووجه من خلالها انتقاداته الاجتماعية والسياسية والأدبية.

٥٦ – انظر مواقف الشاعر السياسية والاجتماعية لاحقاً.

٥٧ – توالى المتصرفون على جبل لبنان حتى سنة ١٩١٥. انظر بهذا الشأن: زين زين، نشوء القومية العربية، ص:٣٨.

(٥٨-٥٩) هما آخر المتصرفين وقد تركا اثراً فعالاً في حياة الشاعر. حكم فرنكو من سنة ١٩٠٧ الى ١٩١٢ وأوهانس من ١٩١٢ – ١٩١٥. فاقيل من منصبه بعد دخول تركيا الحرب العالمية.

كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث. ص:١٥٢.

٦٠ – انظر: أدب المواقف في هذا الكتاب.

٦١ – بشارة الخوري، «هذا الجبل» البرق، م: ٢، ١٩١٠، عدد ٧٦، ص:١٩٤؛ الأعمال النثرية، مصدر سابق، ص:١٢٧.

٦٢ – انظر في هذا الكتاب ، «جريدة البرق».

٦٣ – تلقى الأخطل رسالة تهديد، فلم يحفل بها ومضى في تفجير نقمته. وروي على الأثر ان المتصرف فرنكو انفذ إليه من يغتاله. فبينما كان وصديقه اميل خوري يسيران أمام صيدلية اليسوعية؛ فوجئا بطلقي رصاص وبصوت يهدد بالموت «خذها»، فنكصا متراجعين، وإذا برصاصة قد اخترقت طرف سترة اميل ولم تصبه بأذى. «البرق، «وآخره قتل»، ١٩١٠، مج:٢، عدد: ٩٦، ص:٣٦٠؛ عدد: ٩٥، ص:٣٤٩؛ عدد: ٩٧، ص:٣٦٥.

٦٤ – «رسالة» اديب هراري، ايها الغاشمون» البرق، ١٩١٠، عدد: ٩٧، ص:٣٦٦؛ ابراهيم المنذر، م.ن. ص: ٣٦٧ -٣٦٨.

٦٥ – بشارة الخوري، حول لبنان، البرق،١٩١٠، مج: ٤، عدد: ١٥٩، ص:٥٠.

بشارة الخوري، «رجال الغد» ١٩١١، مج:٣، عدد: ١٤١، ص: ٣٠٥

٦٦ – انظر بهذا الشأن المقالات التالية في البرق: «صدى الدعوة» ١٩١١، مج:٣، عدد: ١٤٢، ص:٣٠٩؛ عدد:١٤٣، ص:٣١٧؛ «حول لبنان» ١٩١١، مج:٣، عدد: ١٥٩، ص:٥٠.

لم يطل عهد فرنكو بعد ذلك إذ انتهت مدته وخلفه قيومجيان وكان هذا محبا للبنان ومصلحا له. فناصره الشاعر، ثم وقعت الحرب، وتولّدت على الأثر شواغل وهموم أخر.

٦٧ – قال الشاعر: نقطة الخلاف بيننا هي هذه: «قلنا بفساد الحكومة، وقال بصلاحها اندفعنا على ابن فرنكو، فدافع عنه، ما كنا لنعترض فارس مشرق (رئيس محفل صنين) في رأيه لولا خوفنا أنه يتكلم بلسان ماسون صنين». البرق، «أفكار لا انفار» ١٩١٠، مج:٢، عدد:٨٤، ص:٢٥٧.

راجع في هذا الشأن ايضا: «اصحاب المبادئ»، البرق، ١٩١١، مج: ٣ ، عدد: ١٢٤، ص:١٦٩؛ «السكوت جناية»، ١٩١٠، مج:٢، عدد: ٩٣، ص: ٣٣٦.

٦٨ – تاسست سنة ١٩١٠، إذ حلّت محل جمعية «الاصلاح اللبناني» التي حُلّت عام ١٩٠٩، واهم اعضائها انذاك: حبيب باشا السعد (مؤسس جمعية الإصلاح اللبناني، اصبح من بعد رئيساً فخرياً لجمعية ارز لبنان، تراس الجمهورية اللبنانية ١٩٣٤-١٩٣٦)، سعيد أرسلان، امين الجميل، يوسف أبوصعب، شبلي ملاط، سليم دريان. وجعلت مركز إدارتها لوكندة مارسيليا الكبرى في بيروت ومن بعد جريدة البرق.

٦٩ – انتخب بشارة الخوري في ٢ كانون الثاني امين السر فيها وسليم بك المعوشي رئيساً والشيخ اسعد طوبيا امين الصندوق، والأمير عادل ارسلان نائبا للرئيس .

انظر «جمعية أرز لبنان» ، البرق، ١٩١٣، مج:٥، عدد: ٢٠٨، ص:١٣٨؛ انظر ايضا: «في سبيل الجبل»، البرق، ١٩١٢، مج:٤، عدد:١٨٢، ص:٢٤٧؛ توجد مخطوطة بين أوراق الشاعر تتضمن قسم الجمعية وتوقيع الاعضاء.

٧٠ – بشارة الخوري «آمال واماني»، البرق، ١٩١٣، مج:٥، عدد: ٢١٠، ص:١٤٩؛ بشرى لبنان، ١٩١٤، مج: ٦، عدد:٢٦٢، ص:٥٦٤؛ الاعمال النثرية، م.س.ص:١٥١.

٧١ – بشارة الخوري، «رحلة المتصرف»، البرق ١٩١٣، مج: ٦، انظر الأعداد التالية: ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤.

٧٢ – استغلت الدولة العثمانية انشغال اوروبا بالحرب فالغت امتيازات جبل لبنان، ووضعته سنة ١٩١٥ تحت الحكم العثماني المباشر بعد أن اقالت اوهانس قيومجيان من منصبه وعينت مكانه علي منيف.

انظر: فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص:٥٨٨؛ كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، :٢٥٢.

٧٣ – بشارة الخوري، «من بقايا الذاكرة» الأعمال النثرية، مصدر سابق، ص:٥٤-٥٧.

٧٤ – رثاه الشاعر في قصيدة «يا اخت زاهرة الربى»، الديوان الكامل، ص:٢٨٠؛ انظر ايضا «من بقايا الذاكرة»، الأعمال النثرية، م.س. ص:٨٠-٨٤.

٧٥ – م.ن.ص:٥٤-٥٧.

٧٦ – هو وزير الحربية التركية، اوفد على رأس الجيش الرابع الى سوريا وفلسطين لينظم حملة على السويس.

٧٧ – «من بقايا الذاكرة»م.س.ص:٥٤-٥٧.

٧٨ – من كبار القضاة، درّس المحاماة، أستاذ الشريعة الإسلامية في مدرسة الحكمة وكان مفتش عدلية جبل لبنان زمن المتصرفية. أوقفه الديوان العرفي في عاليه، ساعده الأمير شكيب ارسلان فعفي عنه، اجتمع بفريد وفيليب الخازن قبيل شنقهما فعهدا إليه تربية موريس الخازن (اجتنينا هذه المعلومات من الأستاذ بدري المعوشي، ابن سليم بك المعوشي، نيسان ١٩٦٩). انظر: الأعمال النثرية، ص:٦١.

٧٩ – (١٨٧٦-١٩٥٣) اديب ومؤرخ، ويعدّ الرائد الأول في الصحافة السورية. اسندت إليه وزارة المعارف عام ١٩٢٨ وعين رئيساً للمجمع العلمي العربي في دمشق.

من مؤلفاته: خطط الشام، تاريخ احمد بن طولون، فلاسفة الإسلام.

٨٠ – راجع «من بقايا الذاكرة»، الأعمال النثرية، ص:٥٤-٦٧.

٨١ – م. ن. ص:٦٢-٦٧.
٨٢ – راجع «من بقايا الذاكرة»، م.ن.ص:٨٠.
٨٣ – م. ن. ص:٦٨-٧١.
٨٤ – «لماذا تسميت بالأخطل الصغير»، «من بقايا الذاكرة» الأعمال النثرية، ص:٨٠-٨٤.
٨٥ – م . ن. ص:٧٢-٧٦
٨٦ – قصيدة «حرب ١٩١٤»، «الحرب الكبرى»، الديوان الكامل، ص:١٦٤.
٨٧ – بشارة الخوري، افتتاحية البرق، ١٢ تشرين الثاني، ١٩١٨ عدد: ١٥، ص:١.
٨٨ – بشارة الخوري، «استقلال لبنان»، البرق، ١٩١٨ عدد: ١٥، ص:١.
٨٩ – راجع بهذا الشأن، «قرار مجلس إدارة لبنان»، الصادر بإجماع الآراء، البرق، ١٩١٨،عدد:٢٨، ص:١.
٩٠ – «العرس اللبناني»، البرق، ٣ آب ١٩٢٠، عدد:١٠٥٨، ص:١.
«أول ايلول عند اللبنانيين»، البرق، ١ ايلول ١٩٢٠، عدد:١٠٧٧، ص:١.
٩١ – انظر في هذا الكتاب ادب المواقف عند الشاعر.
٩٢ – انظر في هذا الكتاب تكوين الشاعر الثقافي، بشأن انقطاعه عن النظم.
٩٣ – راجع، وصف لقائه بالسيدة اديل فاضل، «من بقايا الذاكرة» الأعمال النثرية، ص: ٥٤-٥٧.
٩٤ – البرق ١٩٢١، عدد ١١٦٦، ص:١.
٩٥ – خاض في البدء المعركة في قائمة جورج ثابت معارضة قائمة اميل إدة وذلك يوم كان الساحل مندمجا في بيروت. فلما اعيد الساحل الى المتن، ترشح عن المتن ولكن كانت اكثر اللوائح قد تالفت، فظل منفردا. راجع البرق ١٩٢٥، عدد:٢٣٧٩، ص:١.
٩٦ – جورج سعادة، النهضة الصحفية في لبنان؛ رياض حنين، «ماذا تعرف عن صاحب الهوى والشباب». الجريدة، ١٩٦١/٥/١٤، عدد: ٢٥٧٤، ص:١١.
٩٧ – راجع أدب المواقف، في هذا الكتاب.
٩٨ – الديوان الكامل، م.س. ص:٣١٥ .
٩٩ – ترأس الجمهورية اللبنانية (١٩٤٣ -١٩٥٢).
١٠٠ – بشارة الخوري، «جلاء موقف»، مجلة الصياد، ١٩٤٥، عدد: ٦٨، ص:١٢.
١٠١ – انظر قصيدة الشاعر، «تشرين ١٩٥٢» الديوان الكامل، م.س.ص:٤٧٣.
١٠٢ – راجع بهذا الشأن: جريدة المكشوف ١٩٣٧، عدد:٨٦، ص:١؛ الصياد، ١٩٤٦، عدد:٣١ ، ص:١٤.
١٠٣ – صلاح الأسير، «كان للشعر دولة في لبنان وكان بشارة الخوري جواز سفرنا الى دنيا العرب»، الصياد ١٩٤٨، عدد: ٢٠٨، ص: ٨-٩.
١٠٤ – القى قصيدة «كفنوا الشمس». البرق، ١٩٣٠، عدد:٣٣٦٨، ص:٦؛ راجع قصيدة، «رثاء فوزي الغزي»، الديوان الكامل، ص:٢٥٦.
١٠٥– راجع «قصيدة عفواً أبا الأملاك»، م.ن.ص:٢٧٤، نظم الشاعر قصيدته واعتذر عن عدم حضوره.
١٠٦ – راجع قصيدته « في رثاء شوقي»، م.ن.ص:٣٠٥، وقد نالت هذه القصيدة شهرة فائقة فاعرب خليل

مطران عن موقفه منها فقال: «... لا اكرر لك قولي انك رفعت هامة لبنان فوق هامة الجوزاء وان تلك الآية التي جلتها عبقريتك، لعيون أولي الألباب هنا، مازالت حديث كل ناد في ما دنا وناي من هذه البلاد.» (نقلت عن بطاقة لا تزال مخطوطة، أرسلها خليل مطران إلى الأخطل).

١٠٧ - القى قصيدة «ذكرى بردى»، انظر، الديوان الكامل، ص:٢٩٦.

١٠٨ - القى قصيدة «مصرع النسر»، م.ن.ص:٣١٥. وقد نالت هذه القصيدة استحسان اهل العراق فقال محمد جواد الجزائري احد علماء النجف لبشارة الخوري بعد الحفلة: «يا استاذ ، لقد كرّمك الله مرتين الأولى بان جعلك ابن عبدالله، اريد سيدنا محمدا، والثانية بان جعلك ابا عبدالله أريد سيدنا الحسين». وقال عالم آخر: «يقولون عندنا ارق من دمعة شيعية، فكنا نتساءل من اين اتت، وكيف تكون، فعندما سمعنا قولك قلنا إنك انت هي الدمعة» (من اوراق يوسف يزبك رافق الشاعر في سفره إلى العراق). وذكرت جريدة «العاصفة» ان فريقاً كبيراً من العراقيين عكف على يد الشاعر يقبلونها.

راجع «العاصفة»، «رسوم حفلة تابين الملك فيصل»، ٤ تشرين الثاني ١٩٣٣، عدد: ٦١، ص: ٦ -٧.

١٠٩ - قصيدة «طبع الصاعقات»، م.ن.ص: ٣٩٧.

١١٠ - قصيدة «المتنبي والشهباء»م.ن.ص:٣٦٥

١١١ - قصيدة «الزهاوي»، م.ن.ص:٣٩٩.

١١٢ - قصيدة «تحية فلسطين»، م.ن.ص:٤٣٥.

١١٣ - راجع قصيدة «وانا الذي غذى الجمال بشعره»، م.ن.ص: ٤٥٠.

١١٤ - راجع: الديوان الكامل، ص:٤٨٦، وانظر ايضاً كتاب: من وحي الذكرى، ص:٨٩ - ٩١.

١١٥ - انظر نص رسالة صائب سلام وصورتها إلى الشاعر، كتاب الأخطل الصغير، الرسائل، ص: ٦٩-٧٠، اصدرته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، بمناسبة إقامة دورتها السادسة «دورة الأخطل الصغير»، بيروت، ١٩٩٨.

١١٦ - رياض حنين، «ماذا تعرف عن صاحب الهوى والشباب»، الجريدة، ٦١/٥/١٤، عدد: ٢٥٧٤، ص: ١١.

١١٧ - سلوى حوماني، «تكريم شاعر الهوى والشباب في مصر»، التلغراف ١٩٥٤، عدد: ٢٧١٧، ص:٢.

١١٨ - يوسف يزبك (١٩٠١-١٩٨٣) مؤرخ وصحفي لبناني، اصدر عام ١٩٥٥ «اوراق لبنانية» وهي مجلة فصلية اعتنت بتاريخ لبنان.

١١٩ - (١٩١٠ -١٩٩٦) اديب وباحث ولغوي وناقد لبناني ولد في بيروت ودرس في الأزهر، من كتبه «مقدمة لدرس لغة العرب» و«المعجم» المجلد الأول و«المرجع» الجزء الأول.

١٢٠ - عمر ابوريشة (١٩١٠ - ١٩٩٠) من ابرز الشعراء العرب. شغل مناصب دبلوماسية عدة منها، سفير سوريا في الهند ثم في الولايات المتحدة الأمريكية. طبعت اعماله الشعرية الكاملة.

١٢١ - (١٩١٥ -). ابن الأديب ابراهيم المنذر.

١٢٢ - امين نخلة (١٩٠١ - ١٩٧٦) اديب وشاعر. تقلب في مناصب سياسية وعمل في الصحافة والمحاماة وانتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق.

١٢٣ - (١٩١٢ -) شاعر لبناني ولد في زحلة، درس في مدرسة الفرير ثم الحكمة، من دواوينه الشعرية: أجمل منك لا، لبنان إن حكى، كاس الخمر، اجراس الياسمين، وغيرها. صدرت اعماله الشعرية الكاملة.

١٢٤ - انظر تفاصيل هذا المهرجان في مجلة الورود، ١٩٦١، سنة ١٤، ج:٩، عدد:١٠، وانظر ايضاً هذه القصيدة في: الديوان الكامل، ص:٥٠٣.
جريدة لسان الحال، ١٩٦١، عدد:١٨٨٦٠، ص: ١، ٣-٤.
الجريدة الاسبوعية، ١٩٦١، عدد: ٣٣.
الصياد، ١٩٦١، عدد: ٨٧٢، ٨٧٣.

١٢٥ - كتب على الصحيفة:

عبقري نفرش التبر له
ولو اسطعنا فرشنا المهجا
واندفعنا زغردات في المدى
نقحم الريح ونطوي اللججا
وحملناها إلى سدّة من
أرقص العقد وهزّ الدملجا
سل شفاه الغيد تهمس باسمه
كلما شيء عليها اختلجا
واسأل «البرق» الذي عن قوسه
زج سهم الفجر في قلب الدجى
اخطليّ الكاس شوقي الطلا
عُمَري البث سحراً وشجا
أمل الشعر المرجى يوم لم
يبق للشعر بقيات رجا

راجع «مهرجان أدب الأخطل» في الوست هول ، ٥ تشرين الثاني ١٩٦١.

انظر: «تكريم الأخطل الصغير»، المراحل ١٩٦١، عدد: ٦٨، ص:١٦- ٢٠. اشترك في المهرجان الأستاذ فؤاد صروف، نائب رئيس الجامعة الاميركية، وعريف الحفلة الشرفي، وفارس الدبغي، مثل أدباء البرازيل وتداول الشعراء على المنبر واختتم الأخطل المهرجان قائلا:

تبسمي يا جروحي
روحي تعانق روحي

(١١٢٦ -١٢٧) - انظر : مجلة الورود، ١٩٦١، سنة ١٤، ج: ١٠، ص:٦ ، ١٠؛ وانظر ايضاً كتاب: الأخطل الصغير في عيون معاصريه ومصادر دراسته، ص: ٤١٩ و٤٠٥، صدر عن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، بمناسبة إقامة دورتها السادسة، «دورة الأخطل الصغير»، بيروت، ١٩٩٨.

١٢٨ - وصف عبدالله الخوري والده الشاعر في هذه المرحلة، في قصيدة أعرب فيها عما يعانيه والده من ازمة نفسية موازناً بين ماضيه وحاضره، بعنوان «النهر المتعب». قال:

يا ليل ردّ الضحى والرفرف الشادي
جاس الخريف بأرضي بعد أعياد
ذاك الربيع تراه راح يهجرنا
وعريّ العمر من وشي وأبراد
لا لست أرضى له، للزهر منعقداً،
ان يجحدا نجدتي في الموسم الصادي

لولا بقـــيـــة أصــــداء وأجـنـحــة

تـأوي إلى شـــاطـئ من دون عـــوادي

لصـار قـفـراً خـيـال كـان إن خـفـقت

راياته الخـضــر مــاج السـفح والوادي

مــا رفـــة غـــزلت في هـدب نافـــرة

أو رعـشـــة صـــرخت في قلب مـــيــاد

إلا وجلجل في صــــدري أخـــو تعب

يمسي ويصـــبح في ســـهـد وإجـــهـــاد

مخطوطة بين أوراق الشاعر.

١٢٩ – «مات الأخطل الصغير» ، مجلة الثقافة العربية، السنة ١١، ١٩٦٨، عدد:٩، ١٠، ص: ٣٣٦.

١٣٠ – مثَّل رئيس الجمهورية في المأتم، وزير التربية الوطنية، السيد جان عزيز، كما مثَّل رئيس الحكومة وزير الموارد المائية والكهربائية السيد انور الخطيب، ووري جدث الرحمة في البوشرية وتوالى على رثائه وزير التربية السيد جان عزيز ونقيب الصحافة السيد رياض طه. لم تخل مجلة أو جريدة لبنانية في هذا التاريخ إلا أفردت مكانا للشاعر، وذكرت نبذة عن حياته ونشرت مختارات من قصائده وأقواله. كما تبارى الأدباء بتأبينه والتعبير عن مكانته كشاعر.
انظر بهذا الشأن مثلا المراجع في فهرس مراجع هذا الكتاب؛ وانظر ايضا: الأخطل الصغير في عيون معاصرية ومصادر دراسته، م.س.

١٣١ – رسام (الياس ابو شبكة) «الأخطل الصغير» البرق، ١٩٣٠، عدد: ٨٩٨، ص: ٣؛ راجع: الياس ابوشبكة، رسوم، ص: ٢٧-٢٨.

١٣٢ – السروجي (يوسف غصوب)، «اشتعل الراس شيبا» ، البرق، ١٩٢٦، عدد: ٢٥١١، ص:١.

١٣٣ – «آراء الأدباء في البرق» البرق، ١٩١١، عدد:١٤٥، ص:٣٣٦.

١٣٤ – «حقيقة شعرية» البرق، ١٩٠٩، مج: ٢، عدد:٥٩، ص: ٩٠؛ الديوان الكامل، ص:٥٤.

١٣٥ – ميشال زكور، مقدمة «عروة وعفراء» المعرض، ورد الراي في البرق، ١٩٣١، عدد: ٣٣٩١، ص:٦؛ انظر القصيدة في الديوان الكامل، ص:٢٠٩.

١٣٦ – عنوان مقال ردّ فيه على خليل تقي الدين حين انتقد قصيدته في رثاء الياس فياض. انظر بهذا الشأن: البرق، ١٩٣١، عدد: ٣٣٨٩، ص:٤.

١٣٧ – الياس ابو شبكة، الرسوم، ص: ٢٧ – ٢٨.

١٣٨ – نسيب نمر، الأخطل الصغير، ص: ٣٣ – ٣٤. نمثل على ذلك بقول الشاعر يصف نفسه:

ولد الهـــوى والخـمـــر ليلة مـــولدي

وســـيـحـــمـــلان مـــعي على الواحي

وقوله:

اســـقـنيـــهـــا بابي انت وأمي

لا لـتـــجلـو الـهـم عـنّي انت هـمّي

انظر قصيدته بمناسبة زواج صديقه الشاعر جرجي سعد« ايها الهاجر الليالي» في الباب الخامس، «إخوانيات ومناسبات» الأعمال النثرية، م.س.ص: ٥٤٦.

أيهـا الـهـاجـر الليـالي – التي كـانت

غــرامـــا وأدمـــعـــا وكــــؤوســـا

يوم كنا نهـــوى مـــجـــون النواسي

ونعلي هدى ارسطاليـــســـا

١٣٩ – امين الريحاني، قلب لبنان، «وصف حلقة الشيخ»، ص:٣٤٠ – ٣٤١.
وبشارة الخوري، «كيف عرفت الشيخ اسكندر العازار»، الباب الأول، «من بقايا الذاكرة»، الأخطل الصغير، الأعمال النثرية، ص:١٤.

١٤٠ – بشارة الخوري، «وصف الكلوب» و «العصبة»، كيف عرفت الشيخ اسكندر العازار، المصدر نفسه؛ وكيف عرفت الشيخ يوسف ابي صعب، م.ن. ص: ٢٨-٣٤.

١٤١ – وصف ملاحظ (بشارة الخوري) إحدى هذه الحلقات قال: «كانت شمس الأربعاء على جناح الشفق يوم اجتمع في مكتب البرق «عصابة» يراسها العازار شاقرجلي بيروت. ضاق صدر الغرفة فذهبنا إلى روضة جمعت الطيبات الصوالح، فقال الشيخ لفياض – هات يا فيّاض من هجائك في سركيس... وبعد ان القى فياض هجاءه تناول بلبل رياض الطرب عوده وانشد، يا ليل الصب متى غده، وقفة ايها القمر، لبشارة الخوري. راجع شوارد: «سر الليالي»، البرق، ١٩١٠، مج:٣ ، عدد: ١٠٦، ص: ٢٤؛ «ملتقى البحرين»، البرق، ١٩٠٩، عدد: ٦٥، ص: ١٠٨؛ «ثالث القمرين»، ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٦٦، ص: ١١٦.

١٤٢ – راجع «كيف عرفت اسكندر العازار» م.س.ص: ١٤-١٩.

١٤٣ – قال نسيب نمر: «كنا إذا قلنا لشيخ الحلقة، هو ذا بشارة يقرض الشعر، كان يجيبنا: بشارة صحفي، وسليم شاعر، يعني سليم العازار، فاتركوا بشارة للصحافة يبرز بها. ولكن بشارة لم ياخذ بنصائح معلمه فداب ينظم الشعر ويعارض كبار الشعراء حتى جاء شيخ الحلقة يوما يحمل قصيدته:

عـــشت فـــالعب بشـــعـــرها يا نســـيم
واضــــحكي في خـــدودها يا نجـــوم
من مـــلاك في بردتيـــهـــا مـــقـــيم
جـــســـد طاهر وروح كـــريم
ومـــحـــيّـــا ترى به البـــدر حـــيّـــا

راجع: نسيب نمر، الأخطل الصغير، ص:١٦.
وذكر الشاعر انه عندما قرأ عليه هذه القصيدة صفّق لها الشيخ وهلّل ثم ربت على كتفه قائلا: «ظل بشارة يهذي حتى نطق بالشعر».
بستاني ونصار، «الأسبوع العربي تقتحم خلوة الأخطل»، الأسبوع العربي، ١٩٦٥، عدد: ٣٢٢، ص: ٣٤.

١٤٤ – الأخطل الصغير، رثاء اسكندر العازار، البرق ١٩١٩، عدد ٤٨ – ٤٤١، ص: ٤؛ الديوان الكامل، ص:١٦٢

١٤٥ – ملاحظ (بشارة الخوري) شوارد، «رجال الاقلام»، البرق، ١٩١٠، مج:٢ ، عدد: ٩١، ص:٣٢٠.

١٤٦ – وصف السروجي (يوسف غصوب) حلقات الأخطل قال: «... إذا اردنا ان نتعرف الى شاعرنا ولو تعرفاً طفيفاً فما لنا إلا ان نوافيه الى «تزكة عرق» يحف بها لفيف من الادباء والمتادبين،... تحدثه عن الشعر والشعراء. نرى إذ ذاك عينيه الجامدتين تبرقان من تحت نظارتيه وشفتاه تتلمظان ملتهبتين بذكرى ايام الغزل والهوس والخمرة، والليالي المقمرة، حيث للنجوم احاديث مع العشاق، والجنان الوارفة، حيث للحفيف معان في القلوب.

الذ شيء في منادمة الأخطل الصغير ان يشرح لك كيف ولدت قصائده الابكار وما حاق بها من الحوادث والمواقف ويسرف في الإيضاح حتى إذا تلا القصيدة لا يفوتك شيء من معانيها وخوافيها...».

راجع السروجي، «اشتعل الراس شيبا»، البرق ١٩٢٦، عدد: ٢٥١١، ص:١.

وعبّر بشير يموّت عن الفراغ الذي تركه انقطاع الشاعر عن الحلقة قائلا:

يا منشئ البــــرق عليك الســــلام
من عــصــبــة أنت لديهــا إمــام
في الخــمــر والشــعــر ملذاتهــا
والأدب العــــالي وحــــرّ الكلام
حنّت الى تغــريد صــداحــهــا
كــمــا يحن الروض لابن الغــمــام

انظر: بشير يموت «عاطفة صديق»، البرق ١٩٢٦، عدد: ٢٦٥٥، ص:١، وانظر ايضاً: الأخطل الصغير، الرسائل، مصدر سابق، ص:٢٥٥-٢٥٦.

١٤٧ - وصف فوزي سابا حلقة الأخطل في مقهى «أبو عفيف» قال: «نلمح في إحدى زوايا المقهى بشارة الخوري، على انسجام والكاس، وبرنا من حوله فإذا بنا والمجلس صخب وابتهال، وكاس تدعو إلى كاس، وكان بشارة الخوري عنانا بقوله:

ونحن حــــولك عكّاف على صنم
في الجــاهليــة مــاضي البطش قــاهره

فوزي سابا «صفحات من حياة الأخطل» المواسم، ١٩٦٦، عدد: ١ ، ص: ٢٤.

١٤٨ - انطون كرم، مدخل الى دراسة الشعر العربي الحديث، ص: ٢٥٦.

١٤٩ - راجع دراسته في المدرسة الاكليركية الأرثوذكسية ومدرسة الحكمة والفرير والمزار.

١٥٠ - كان يتعين على صفيّ البيان والخطابة، وقد تعهد التدريس فيهما الأستاذ عبدالله البستاني، أن يحسن الطلاب نظم الشعر وتاليف الخطب. وقد انشئت لهذه الغاية جمعية «زهرة الآداب»، يقدم فيها الطلاب افضل ما ينتجون من قطع ادبية نثرية وشعرية. والجدير بالذكر ان الكتب التي كان يتداولها الطلاب ونصح بها الخوري يوسف الحداد طلابه هي: كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع، الأغاني، مقدمة ابن خلدون، نهج البلاغة، ورسائل بديع الزمان الهمذاني، ديوان المتنبي، شعر البهاء زهير، التوراة، غابة الحق لفرنسيس المراش، فضلا عن مختارات محمود سامي البارودي في الشعر العباسي.

١٥١ - ورد في مذكراته انه طالع اثناء الحرب كتاب الأغاني، ولم يطوه إلا حين اشتدت عليه الفاقة. قال: «فطويت الأغاني وكان رفيق ليلتي ونهاري وانصرفت عن قلمي». الأخطل الصغير «من بقايا الذاكرة»، الأعمال النثرية، مصدر سابق، ص:٦٨.

١٥٢ - انطون كرم، مدخل الى دراسة الشعر العربي الحديث، ص: ٢٥٦.

١٥٣ - البرق، ١٩١٠، مج:٣ ، عدد: ١١٧، ص: ١١٣.

١٥٤ - البرق، ١٩١٠، مج:٣ ، عدد:١١٨، ص: ١٢١.

١٥٥ - البرق، ١٩١٠ مج:٣، عدد:١٠٩، ١١٠، ص: ٤٩.

١٥٦ - البرق، ١٩١٤ مج:٣ ، عدد: ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٦.

١٥٧ - كانت مكتبة الشاعر «كرماً على درب» لكل عابر سبيل، كما كانت عرضة للإهمال. لذلك لم نستطع ان نكوّن فكرة تامة عن مطالعاته.

١٥٨ - لأبي الفرج الأصفهاني، مطبعة التقدم، بشارع محمد علي بمصر.

١٥٩ - تاليف الإمام شهاب الدين احمد الابشيهي، ج:١، الطبعة الأولى، المطبعة العادية ١٣٣٠ هـ.

١٦٠ - للشيخ ناصيف اليازجي، المطبعة الادبية في بيروت، ١٩٠٥.

١٦١ – ١٩٣٤، مصر.

١٦٢ – امين سعيد، مطبعة عيسى البابي وشركاه. لا. ت.

١٦٣ – دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥.

١٦٤ – منشورات مكتبة بيروت، ١٩٤٤.

١٦٥– راجع دراسة الشاعر في الفرير.

١٦٦ – شاعر واديب قصصي، صاحب «البؤساء» Les Miserables.

١٦٧ – اقتبس الشاعر بعض الأبيات عن كتابه جوسلين Jocelyn.

١٦٨ – ترجم الشاعر له قصيدة «المسلول»، واقتبس عنه بعض المقاطع والأبيات، من قصيدة: La Coupe et Les Levres

١٦٩ – ترجم الشاعر له «الوطن عند الفرنسيس»، البرق، ١٩٠٨، مج:١، عدد:٨، ص:٢.

١٧٠ – قال الأخطل الصغير: لقد كنت في عصر الحداثة من الذين اولعوا بمطالعة الروايات فما كنت ارقب بريد مصر، ولا ابحث في مكاتب بيروت إلا عن رواية عليها اسم طانيوس عبده.

انظر: «كيف عرفت طانيوس عبده»، «من بقايا الذاكرة»، الأعمال النثرية، مصدر سابق، ص: ٣٥–٤٤.

١٧١ – ذكر الأخطل الصغير ايضا قال: «يوم كنت في فيطرون اثناء الحرب كنت اقطع الشطر الاكبر من الليل في مطالعة روكامبول. وغيرها من الروايات التي عمرت بها صناديق الدير العتيقة».

انظر «عشرون يوماً في ريفون باسم حنا فياض»، الأعمال النثرية، م.ن.ص: ٦٢–٦٧.

١٧٢ – ترجم الأخطل في صباه، قصة «شجرة العشاق»، ونشرها في جريدة المصباح ١٩٠٣، عدد: ١٤٢٦، ص:٦٢١ ؛ كما ترجم «الضمير» لفكتور هوجو ونشرها في مجلة المحبة، ١٩٠٣، مج:٥، عدد: ٢١٢، ص:٢٣٣. أعاد نشرها مع بعض التعديلات في البرق، ١٩٠٨ ، مج:١، عدد:٤، ص:٣. وقد عثرنا على هذين المجلدين، «المصباح» و «المحبة» في مكتبة الشاعر.

١٧٣ – عمرت صفحات البرق بالترجمات. ومنها للشاعر: «الضمير» لفكتور هوجو، «الوطن عند الايطاليين» معربة عن الكاتب كوديس في تحرير ايطاليا، «والوطن عند الفرنسيس». راجع: البرق، ١٩٠٨، مج:١، عدد:٨، ص:٣٦. وعرب عدداً من القصص نشرها في البرق وتركها غفلا من التوقيع.

١٧٤ – ذكر الشاعر قائلا: «إنني لأذكر ان ثلاثا او اربعا من القصائد التي عربتها عن الفرنسية كان لجورج ثابت عليها حق الأبوة من حيث إنه اقترح عليّ تعريبها». راجع: الأعمال النثرية، «من بقايا الذاكرة»، مقال: «لصقة رماد»، ص:٥٠–٥٣.

ذكر الشاعر ان السيدة جورج ثابت كانت تقيم في منزلها شبه صالون ادبي تجمع فيه الادباء والشعراء، وتشجعهم على ترجمة الكتب الغربية.

١٧٥ – ذكر الدكتور انطون كرم في هذا المعنى: «حتى لينتهي الى الخاطر، ونحن على قراءة الهوى والشباب وشعر الأخطل الصغير ان صاحب هذا النتاج يمور بين ذوقين ادبيين هما وليدا ثقافتين مفترقتين وان هذين الذوقين لينفصلان الى حد، في اول عهده ويتمايزان، ثم ينصهران مندمجين في الحقبة المتاخرة من منظومه». انطون غطاس كرم، مدخل الى دراسة الشعر العربي الحديث، ص: ٢٥٦.

١٧٦ – عرف يوسف الخوري اخو الاخطل وإبراهيم النجار بمحاربتهما الإقطاعية في لبنان وسرت هذه الروح في البرق.

١٧٧ – راجع سيرة الشاعر في هذا الكتاب.

١٧٨- ذكر الشاعر لقاءه به قال: «كانت قاعة مار مارون غاصة بنخبة من أهل الأدب يوم ألقيت قصيدتي في رثاء نجيب حبيقة فما انفضت الحفلة حتى اخذ الصديق يوسف نخلة ثابت بيدي وقال لي: سألني الشيخ العازار عنك وطلب مني ان يتعرف إليك لإعجابه بقصيدتك».راجع: الأعمال النثرية، «من بقايا الذاكرة»، م.س.ص: ١٤-١٩.

١٧٩ - انظر أدب المواقف في شعر الأخطل الصغير في هذا الكتاب.

١٨٠ - انطون كرم، م. س. ص: ٢٥٧ - ٢٥٨.

١٨١ - راجع الغزل السياسي في شعر الأخطل الصغير في هذا الكتاب.

١٨٢ - انطون كرم، م.س.ص: ٢٥٧ - ٢٥٨.

١٨٣ - قال الشاعر اثناء مطالعته مقدمة ديوان الرصافي لمحيي الدين الخياط «اذهلنا منها انه عدّنا مع ما عدنا من الشعراء ولو فكر الأستاذ لعلم أن صحافيا مطلوباً منه ان يكون منشئاً ومديراً ومحاسباً لا يمكنه أن يكون كذلك، فعسى ان يصحح الأستاذ اعتقاده». البرق، ١٩١٠، مج:٢، عدد:٧٣، ص : ١٧٥.

١٨٤ - إن معظم القصائد التي نشرت في البرق منذ سنة ١٩١٨ - ١٩٣٠ نظمت اثناء الحرب ما خلا بعض قصائد المناسبات. فعاتبه أصدقاؤه في ذلك عتابا شديدا. فكتب إليه صديقه حبيب أسطفان يتمنى رجوعه للفن قال: «اراك وهبت ما تسمو وتحلو به الحياة وقذف بك حيث يحجب الفن وجهه النير وحيث يكسر الشعر عوده الطرب وحيث ترميك السياسة او ترميها بالحجارة وانت ما خلقت إلا لتنثر او لتنظم في يديك الأزاهر... وانا الآن في نهار فاض النور فيه على «جَنْوَ» ارسل إليك ولك من قلبي، إليك شاعرا، إليك محبا، إليك ربيب الفن والسحر لا إليك صحفيا ولا إليك سياسيا ولا إليك سعديا ولا إليك عمونيا بل إليك ارزيا لبنانيا حرا» حبيب أسطفان. «الأشخاص والمبادئ»، البرق، ١٩٢١، عدد: ١١٨٠، ص:١. وانظر ايضا: «من الأخطل الصغير الى شوقي»، البرق، ١٩٢٥، عدد:٢٤٠٤، ص:١. راجع ايضا بهذا الشأن مقال الشاعر، «هل يستطيع الصحافي العربي ان يعنى بالأدب»، البرق،١٩٣٠، عدد:٣٣٧٥، ص:٨.

١٨٥ - قال الشاعر في الرصافي: «إن شهرة الرصافي انتقلت الى لبنان وسوريا بما كانت تنشره له صحف مصر قبل إعلان الدستور من غرر القصائد. تنبعث منها نفحات الحرية، ويتطاير عن جوانبها شرر الوطنية حتى اعتقدنا أن معروف الرصافي اسم مستعار لشاعر كبير».

انظر الأعمال النثرية، «من بقايا الذاكرة»، م.س. ص:٢٠-٢٧.

١٨٦ - وكتب عن الزهاوي: «كان للزهاوي في الأدب العربي أثره البليغ بما كان يحلي به جيد الصحف من قلائده نظماً وشعراً، فضلاً عما كان له في الأدب السياسي من مواقف جلتها تلك القصائد الخالدة. يحمل على الظلم غير مبال بطرقه أن تكون اداة أم نجاة أم هلاكا. وهو هذا الذي مهد لشهرته البعيدة عندنا وحببه الى النشء السوري اللبناني، المتوثب يومذاك الى الحياة الحرة».

انظر: «كيف عرفت جميل الزهاوي»، الأعمال النثرية، ص:٤٥-٤٩.

١٨٧ - كان بشارة الخوري كلفاً بشعر احمد شوقي وحفلت «البرق» بقصائده. وقد عرفه شاعرنا اثناء زيارته لبنان، ومدحه سنة ١٩٢٥ حين زار لبنان انظر الديوان الكامل، ص:٢٣٨و٢٣٩؛ واعتلى المنبر معه في رثاء فوزي الغزي سنة ١٩٣٠. ورثاه الأخطل في حفلة تابينه سنة ٩٣٢، م.ن.ص:٣٠٥.

وانظر أيضاً: «من بقايا الذاكرة»، الأعمال النثرية، م.س.ص:٧٧-٧٩.

وقال الشاعر ايضا: «قلنا إن إماماً وولي الدين يكن كانا أحب شعراء مصر الى أدباء سوريا واكثرهم رواجا ولكن هذا لم يؤثر على المقام العالي الذي استقل به اقمار مصر الثلاثة شوقي وحافظ ومطران وما برحوا يستقلون به حتى يومنا هذا». انظر: «كيف عرفت إمام العبد»، الأعمال النثرية، م.س. ص:٧-١٣

١٨٨ - ربطت بشارة الخوري وحافظا مودة، وعارض الأخطل قصيدته: عبرة وعبرة «أو عبد الحميد ومحمد الخامس» وقد نشرت البرق القصيدتين عقب سقوط السلطان عبدالحميد.

البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد:٣٧، ص: ٢٩٦ رثاه الأخطل الصغير ايضا سنة ١٩٣٢؛ راجع الديوان الكامل، م.س.ص:٣٤٦.

١٨٩ - بين الأخطل وإمام العبد رسائل، وفي إمام العبد قال الأخطل : لم يكن لشاعر من شعراء مصر بين ١٩٠٨ - ١٩١١ ما كان لإمام العبد في نفوس أدباء سوريا. فهو وولي الدين، يكن شغلا مكمن الحس منهم. واستقلا بعاطفتهم. وكانت تربة الأدب عهدئذ بكراً... ولا غرو أن تستهوي الأدب السوري، وهو يومذاك في ميعة الصبا، تلك الألوان الجميلة بنسجها الخيال والانغام العذبة يوحي بها الجمال والأنات الدامية». «كيف عرفت إمام العبد»، م.س. ص:٧-١٣.

١٩٠ - حفظ الشاعر لولي الدين يكن إعجابا بالغا تعكسه - جريدة البرق. واستمالته آراؤه الحرة وافكاره الثائرة، ولا سيما ما يتناول التعصب الطائفي والتمييز العنصري، بين الاتراك والعرب كما اعجب بالصحائف السود . راجع الأعداد التالية في البرق: ٦٥، ٨٢، ١٥٩، ١١٧، ١١٤.

١٩١- حفلت البرق بقصائده. قال الأخطل يوم قدم أمير مصر لخليل مطران وساماً: «هو كبير شعراء السوريين في مصر يحمل وشوقي شاعر الأمير راية الشعر... ليس هذا كل الشاعر فما المطران الشاعر إلا الصلة الروحية بين الناشئتين المصرية والسورية».

البرق، ١٩١٢، مج:٣، عدد:١٩١، ص:٣٢٢.

١٩٢- مدح شعر الملاط قائلا: «الشعر الجيد لكي تراه يجب أن تحمل قنديل الفيلسوف اليوناني ولو نهاراً. ومن هذا الشعر الجيد قصيدة شبلي الملاط صوّر بها عبدالحميد هاويا عن عرشه كالجبار منقاداً الى سلانيك كاحد الصعاليك. «من يلدز الى سلانيك»، البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد: ٣٧، ص: ٢٩٨. راجع ايضا في البرق «الأرجوزة بين البرق والنصير»، ١٩١٢، مج:٤، عدد: ٢٠٦، ص:١١٦. وقال الأخطل : «كان مكتب الملاط شاعرنا الكبير، خلال الحرب العالمية، محجة الأدباء يتسربون اليه للمنادمة». وزاره مرة ولم يجده فقال مداعبا مشيرا الى قصيدته في جمال باشا:

أتغيب عمداً أم تغيب نكاية
فإذا أتيتك لا أرى ديارا

وتحـــــدث الآثار عنك عـــجــــائب
الـــلـــه يـــلـــعــــن هـــذه الآثـــارا

راجع البرق، ١٩٢٦، عدد:٢٥٢٩، ص: ١؛ وعدد:٢٦٤٤ ، ص:١.

١٩٣ - وقع خلاف بين الشاعرين عقب مقال كتبه الاخطل وكان آنذاك رئيس بلدية برج حمود والجديدة وكان شبلي الملاط قائمقام المتن، عرّض فيه بالعهد الانتدابي الجمهوري، وبالقائمين على الحكم فيه، فاعتقد شبلي الملاط انه المقصود. فثار على الأخطل.

راجع البرق: ١٩٣٠، عدد:٢٣٩٤ ص:١.

وقد عرّض كل من الشاعرين بندّه في حفلة تابين الشاعر وديع عقل. «نظرة في قصائد الملاط وتقي الدين والخوري في حفلة الذكرى»، العاصفة ١٩٣٣ عدد: ٥٩، ص:١٦.

١٩٤- اعجب بشارة الخوري بمقالات جبران (١٨٨٣ - ١٩٣١) الادبية، فباشر منذ سنة ١٩٠٩ ينشر عددا منها نذكر على سبيل المثل: «جمال الموت»، مناجاة الارواح»، «رجوع الحبيب»، «ايها الفن»، «إلى السوريين يا بني امي». ونشر في مطلع ١٩١٣ «دمعة وابتسامة»، «الجمال»، «الفكر»، «دموع الشيوخ»، «الأم»، «المراة». ونشر في سنة ١٩١٤، من «دفاتر حفار القبور»، «الشعر والشعراء»، «البنفسجة الطموحة». وبعد الحرب نشر «المواكب»، «ايتها الارض»، «يسوع المصلوب». بعضها ارسل الى البرق، وبعضها نقل عن جريدة «السائح» و «المراة».

١٩٥ - بث امين الريحاني في «البرق» روحا ثورية وفكرية، اعجب بالبرق وصاحبه فكتب اليه قائلا: «إليك بحفنة من البذور ، «بذور الزارعين» وسافتح جرابي كل اسبوع، إن شاء الله، من اجل «برقك» وإكراما لسود عيون روحك. البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد:٢١، ص:١٢٤. وكتب له ايضا من الفريكة قال: «انت تعرف لماذا افضلك على سائر الصحفيين فكن كما عهدتك ولا تحذف شيئا مما ابعثه إليك، ولا تغير فيه»، رسالة من الريحاني الى الأخطل، مخطوطة. فعمرت «البرق» منذ ذلك الحين بمقالات امين الريحاني. راجع البرق، ١٩٠٩، مج:٢، عدد:٥٣، ٥٧، ٥٨؛ والبرق، ١٩١٠، مج:٢،عدد:٨٨.

١٩٦ - ترجم حليم دموس عددا من قصائد الشاعر كازمير دي ابرو «المشهور بحسن اسلوبه ورقة وصفه». ونشرها في البرق، نذكر منها «سنواتي الثمانية الأولى، «المنفى»، «بلادي» ، «امي»، «تمنياتي».

راجع البرق ١٩٠٩ - ١٩١٠ ، مج:٢، من عدد: ٦١ الى ٨٠.

١٩٧ - انظر ادب المواقف في هذا الكتاب.

١٩٨ - اسسها ميشال زكور صاحب «المعرض»، وميشال ابو شهلا صاحب «الجمهور»، والياس ابو شبكة والشاعر فؤاد حبيش صاحب جريدة «المكشوف» وخليل تقي الدين المحامي والقصصي. وانضم إليهم عدد من الادباء المحدثين، امثال مارون عبود، امين نخلة، رئيف خوري، يوسف غصوب، توفيق عواد. فعملت على تحرير الأدب من التقليد والتقاليد الأدبية الموروثة.

«فالعصبة تعتبر صفة التجديد ملازمة لكل من ابدع وابتكر في الأدب العربي دون النظر الى الجيل الذي ولد فيه. والعصر الذي رافق حياته. وتعد صفة القديم ميزة كل مقلد لم يبدع في نثره فكرة وفي شعره صورة، ولا انتهج في إنشائه اسلوبا خاصا... ليس هناك قضية قديم وجديد بل هناك قضية مبدع ومقلّد، لا يستقيم لهذا العصر ادب عربي صحيح إلا إذا عمدنا إلى تنشيط هذه اليقظة الحديثة... وتحطيم الأقلام في أيدي المقلدين فلا تنتج القرائح بعد اليوم إلا صوراً من ولائدها ومن بنات إحساسها وتفكيرها». بيان «عصبة العشرة» المعرض، ١٩٣٠، عدد: ٩٠٣، ص:٢.

١٩٩ – عبر بشارة الخوري عن موقفه بين الجديد والقديم قال: «فلقد أنكر بعض الشبان من عصبة الأدب على بعض الذين تقدموهم ما زعموه رثاً باليا من حيث تقليدهم الأقدمين في نثرهم ونظمهم وطريقة تفكيرهم، وراحوا يرمونهم بالجمود، وهم لو أنصفوا لعرفوا لهم فضل المتقدم. وعندنا أنه لو لم يقم هؤلاء بقسطهم من خدمة اللغة وآدابها لما وجدت هذه الناشئة الكريمة طريقها الممهد إلى نهضتها الجديدة. وما كهول الأدباء وشيوخهم من شبان الأدب واحداثه إلا بمنزلة... الجذع من الفروع، لولاه لم تستمد من التربة أزهارها وجمالها. فنحن والحالة هذه عاملون على الجمع بين فضل أولئك ونهضة هؤلاء لنسير إلى الغاية المنشودة». بشاره الخوري، «خطبة البرق وخطته»، البرق،١٩٣٠، عدد: ٣٣٦، ص:١.

٢٠٠– راجع بهذا الشأن، بشّار (خليل تقي الدين)، «بشارة الخوري في الغربال». المعرض، ١٩٣١، عدد:٩٣٤، ص:٢؛ الياس أبو شبكة، «قصائد بشارة الخوري في الغربال». المعرض ١٩٣١،عدد: ٩٣٥، ص: ٢–٤.

٢٠١ – راجع بهذا الشأن: بشّار (خليل تقي الدين)، «شيوخ الشعر في لبنان يغزون الأموات ويغزون بعضهم بعضا، ويغزون انفسهم». المعرض، ١٩٣٠، عدد: ٩٠٤، ص: ٤.

٢٠٢ – قال الياس أبو شبكة: «أما بعد فقد صممت عزيمتي خدمة لدولة الشعر أن أتناول بالنقد أشهر القصائد التي بنى عليها شعراء هذا البلد مجدهم الأدبي، وأبدأ الآن بالأديب المعروف بشارة الخوري».

«قصائد بشارة الخوري في الغربال» المعرض، ١٩٣١، عدد: ٩٣٤، ص:٢٠.

٢٠٣ – أول من بدأ نقد قصائد بشارة الخوري، وذلك حين نشر حديثا جريئا له مع الأستاذ عبدالله البستاني، ورد فيه أن العلامة يفضل وديع عقل وامين تقي الدين على سائر الشعراء. وأن بشارة الخوري رديف لهما. وذكر بشارة الخوري أن الحديث منسوب للعلامة على ذمة بشار، لأن الحديث نشر بعد وفاة عبدالله البستاني. البرق، ٢٤ شباط ١٩٣٠، عدد:٣٣١٧، ص:١.

ثم انتقد بشار قصيدة الأخطل في رثاء الياس فياض فأخذ عليه الغلو والاستطراد وسرقة بعض معانيه عن امين تقي الدين والياس ابي شبكة. «الشاعر بشارة الخوري في الغربال» المعرض، ١٩٣١، عدد:٩٣٤، ص:٢.

رد عليه الأخطل بعنف في مقال بعنوان «صليب المقابر، أو الحسود العاثر أو خليل تقي الدين...» دعاه صليب المقابر لأن الأستاذ عبدالله توفي بعد الحديث مباشرة... فقال: «انتصب صليبا على قبر

الصداقة التي كانت للإمام في قلوب بعض تلامذته». البرق الأسبوعي ١٢ كانون الأول، ١٩٣١، عدد:٣٣٨٩، ص: ٤.

٢٠٤ – انتقد ابو شبكة اقتباس الاخطل عن شعراء الفرنجة، فانتقد قصيدته «عروة وعفراء»، المعرض ١٩٣١، عدد: ٩٣٥، ص:٢– ٤؛ «بين قصيدتي المسلول والكاس والشفاه، بشارة الخوري والفرد دي موسيه»، العاصفة، ٢٨ تشرين الأول، ١٩٣٣، عدد:٦٠ ص: ٢؛ «بشارة الخوري وشاتوبريان، كيف انسى والقروي المهاجر» Le Montagnard emigre ، الجمهور، ٤ تشرين الثاني ١٩٣٣، عدد: ٦١، ص:٢١.

هجاه بشاره الخوري قائلا:

أبا شبيكة والأيام مهزلة
ماذا أحقاً حذقت الشعر أم لعبا
لو كنت في الوحش لا أرضاك لي ظفرا
أو كنت في الطير لا أرضاك لي ذنبا

وذكر ايضا انها قيلت في الأصل لأمين نخلة: امين نخله والأيام... راجع بهذا الشان: المكشوف، ١٩٣٦، عدد: ٧٥، ص: ٧.

٢٠٥ – انتقده فؤاد حبيش (زهير زهير) صاحب «المكشوف» على صفحات «المعرض» و«المكشوف» انتقادا لاذعا يشوبه كثير من العبث والسخرية. راجع المقالات التالية: «مهرجان المتنبي»، المكشوف ١٩٣٦، عدد:٦١، ص: ٨؛ «في رثاء شوقي»، المكشوف، ١٩٣٧، عدد: ٩٩، ص:١١؛ «شعراء الحماسة»، المكشوف، ١٩٣٦، عدد:٤٤، ص:٣.

٢٠٦ – انتقد شعر الأخطل باسلوبه الانطباعي الساخر. نشر مقالاته في «المكشوف»، ثم جمعت في كتابي مجددون ومجترون ، وعلى المحك.
هجاه بشارة الخوري قال:

ورب أخ رأى فرحا بذمّي
فقلت رضيت ذمّك لو شفاكا
اتطمع أن تحلق للثريا
فتطفئها... عدمت إذن حجاكا

المكشوف، ١٩٣٨، عدد:١٦٤، ص:٨.

٢٠٧ – وقع خلاف بين الريحاني والأخطل في أعقاب خطاب ألقاه الريحاني في جامعة عاليه الوطنية حمل فيه على الأدب العربي الباكي وعلى الأدباء البكائين واستشهد بشعر الأخطل: «الهوى والشباب والأمل المنشود ضاعت جميعها من يديّا». نشر هذا المقال في كتيب عنوانه: «انتم الشعراء». فرد عليه الأخطل ونعته بالمشعوذ. العاصفة، ١٩٣٢ عدد:٤٦، ص:٥، وقام من احتشد للأخطل فرد عليه سمير معوض معوض في كتيب عنوانه: «أجل نحن الشعراء».

٢٠٨ – كرم ملحم كرم صاحب «العاصفة» كان اكثر اعتدالا في نقده. راجع: العاصفة ١٩٣٢، عدد: ٣، ص:٥؛ عدد:٣٤، ص:١٢؛ عدد: ٤٦، ص: ٥ ؛ عدد: ٤٥، ص:١٢.

٢٠٩ - انتقد قصيدة «الأخطل» «عروة وعفراء» في الوست هول: الجامعة الأميركية، إذ اعتلى المنبر بعد الأخطل، كان حديث سعيد عقل ليلة ذاك حول أوضاع الشعر العربي الحديث، فحمل عليه وقال: إنه لا يقيم وزناً لشاعر يعيش على ساحل البحر الأبيض المتوسط تغسل أقدامه الأمواج ويكلله صنين بتيجانه، ثم يحمل نفسه الى الصحراء ليوشي قصائده. فعاد الأخطل الى المنبر وقال: لست زجالا لأساجل لكني ما زلت أذكر بيتين من الشعر قلتهما في جماعة من الفتيان حملهم زهوهم على الالتحاق بي:

ومعشر حاولوا هدمي ولو ذكروا
لكان أكثر ما يبنون من أدبي
تركتهم في جحيم من وساوسهم
ورحت أسحب أذيالي على السحب

فعلا التصفيق في الصالة. نسيب نمر، الأخطل الصغير، ص:٣٥.

****

القسم الثاني
أدب الأخطل الصغير

□ آثاره الأدبية

رأينا أن نبوّب الكلام على أدب الأخطل الصغير في منحيين اثنين: منحى عرضنا فيه لآثاره الشعرية عرضاً موضوعياً اقمناه على مجموعتيه وما تفرّق من قصائده ولم يجمع. ومنحى تناولنا فيه أثره الصحفي طوال تحريره جريدة «البرق» قرابة ربع قرن.

- آثاره الشعرية

نشر الأخطل الصغير في حياته مجموعتين من الشعر «الهوى والشباب» و«شعر الأخطل الصغير» ضمنهما مختارات[1] من منظومه يرقى بعضها إلى أوائل عهده بهذا الفن سنة ١٩٠٨، وينتهي بعضها الآخر بحدود التاريخ الذي تمّ نشرهما فيه.

ديوان الهوى والشباب:[2]

صدر ديوان «الهوى والشباب» في كانون الأول ١٩٥٣[3]. والتزمت «دار المعارف» بحصر طبعه ونشره كما كفل الأمير عبدالله الفيصل دفع نفقات الطباعة[4].

صدّر الشاعر مجموعته بمقطوعة وجدانية يعرب فيها عن شغفه بلبنان، ومهرها بتوطئة يذكر فيها سبب تسميته بالأخطل الصغير. تبعتها مقدمة تحليلية للأستاذ عادل الغضبان بعنوان : «بشارة الخوري، شاعر الهوى والجمال»، ويليها قصيدة في تحية الأمير عبدالله الفيصل اعترافا بفضله.

يشتمل الديوان على ثلاث وستين قصيدة ومقطوعة[5] جعلها ثلاثة أقسام، وردّ بعضها إلى التاريخ الذي نظمت فيه[6]، ومعظمها سبق نشره في «البرق» والمجلات والصحف الأخرى.

يتضمّن القسم الأول ثماني عشرة قصيدة ومقطعاً وموشحاً مما نظمه في المرحلة الأولى من حياته حتى عام ١٩١٤ وهي من الشعر الغزلي محورها الجمال والحب.

ويتضمن القسم الثاني أربعاً وثلاثين قصيدة من الحرب العالمية الأولى إلى ما بعد ذلك. ويضم القسم الثالث إحدى عشرة قصيدة، هي طلائع من قصائد الألم والعروبة والجهاد.

شعر الأخطل الصغير:(٧)

صدر ديوان شعر الأخطل الصغير سنة ١٩٦١، وهو أيضا مختارات شعرية منتخبة مما نشره في «الهوى والشباب» وفي جريدة «البرق» وغيرها من المجلات والصحف. مجموعه مئة وتسع وخمسون قصيدة ومقطوعة مهرت، بمقدمة لسعيد عقل، عنوانها «أغنية الجراح والرماح».

إحصاء شعره وتاريخ نظمه:

جمعنا جلّ ما نظمه الشاعر بين سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩٣٢ من جريدة «البرق» مرفقاً بتاريخ نظم القصائد ونشرها. أما ما نظمه بعد هذه المرحلة فتناولناه مما تيسر لنا من أوراق الشاعر المخطوطة بيده أو مطبوعة بالآلة الكاتبة، ومن المجلات والصحف المعاصره له.

فأحصينا عدد القصائد والأبيات وأوزانها وقوافيها، وخصصنا لها جدولاً عاماً أثبتنا فيه تاريخ نظمها ومصادرها ولم نتناول في الديوانين إلا ما لم نقع عليه منشوراً قبل. وذلك للتبديل الكثير الذي أجري فيه.

يبلغ منظوم الأخطل الذي وقفنا عليه ٢٩٤ قصيدة، ومقطوعة وموشحاً ونشيداً، ويقع مجموعها في ٥٢٨٨ بيتاً تقريباً. وهي تتفاوت حجما، فيبلغ أطولها ١٣٧ بيتاً «الملها أهدت إليها المقلتين» أو تقتصر المقطوعة على بيتين من الشعر.

وهي من حيث الشكل موزعة على النحو التالي:

(١٥١) قصيدة، (٩) موشحات، (٨) مسمطات، (٣) أناشيد، (١٢٣) مقطوعة.

أما من حيث الاتجاهات فتقسم إلى:

(٧٩) قصيدة في الغزل (٣٠) قصيدة في السياسة (٣) قصائد في وصف الخمرة

(٤٨) قصيدة في المدح (٢٢) قصيدة في الوجدانية (٩) قصائد في الوصف

(٤٢) قصيدة في الرثاء (٢٥) قصيدة في الإخوانيات

(٣٢) قصيدة في الاجتماع (٣) قصائد في نقد الشعر والشعراء

اعتمد الشاعر الأوزان والقوافي التالية:

الأوزان:

الوزن	عدده	الوزن	عدده	الوزن	عدده
الخفيف	٨٧	الرجز	١١	المقتضب	٢
البسيط	٥٠	السريع	١١	المديد	٢
الكامل	٣٧	الوافر	٩	المنسرح	٢
الطويل	٢٤	المجتث	٨	المضارع	٢
الرمل	٢٥	الهزج	٥		
المتقارب	١٦	المتدارك	٢		

القوافي:

القافية	عددها	القافية	عددها	القافية	عددها
ميمية	٣٥	هائية	١٣	همزية	٥
رائية	٣٣	حائية	١١	عينية	٤
نونية	٣٢	يائية	١٠	ضادية	٢
دالية	٣١	سينية	٧	فائية	١
بائية	٢٨	تائية	٦	جيمية	١
لامية	٢٢	قافيّة	٥	واوية	١
كافية	١٥				

أسقطنا منها ما نوّع الشاعر في قوافيه.

واتضح لدينا من خلال تنسيقها التاريخي والإحصاء أن الشاعر نظم معظمها بين سنة ١٩٠٨ - ١٩١٨ أي في العهد العثماني وأثناء الحرب. حتى إذا عادت «البرق» الى الصدور في تشرين الثاني ١٩١٨ واستمرت إلى ١٩٢٩، وقد حولها الشاعر عام ١٩٢٠[٨]، الى جريدة يومية سياسية، قلّ نتاجه الشعري وغزر إنتاجه الصحفي. والحق أن جلّ ما نشره في تلك الفترة يعود إلى المرحلة الأولى ١٩٠٨ - ١٩١٨[٩]، فلما كان عام ١٩٣٠ حوّل «البرق» من جريدة سياسية يومية إلى جريدة أسبوعية فأخصب الشعر من جديد، ولكن معظمه في ذلك الدور يبدو موصولاً بالمناسبات من رثاء ومدح وسياسة واجتماع.

وفي ما يلي تبيان كشاف إحصائي بنيناه على الترتيب التاريخي، في مدى ستين سنة ما بين ١٩٠٨ - ١٩٦٨:

السنوات	عدد القصائد	عدد الأبيات	الحقبة التاريخية
١٩٠٨- ١٩١٤	٩٥	١٣١٧	العهد العثماني قبل الحرب
١٩١٤ - ١٩١٩	٥٢	١٢٠١	أثناء الحرب والاحتلال
١٩٢٠- ١٩٢٩	٢١	٣٣٦	عهد الانتداب (البرق جريدة سياسية)
١٩٣٠- ١٩٤٠	٦٤	١٦٢٣	عهد الانتداب (البرق جريدة أدبية)
١٩٤١- ١٩٤٩	١٨	٢٩٨	عهد الاستقلال
١٩٥٠- ١٩٦٨	١٩	٣٥٥	عهد الاستقلال
	٢٥	١٥٨	قصائد لم نستطع تحديد تاريخها
مجموع القصائد	٢٩٤	٥٢٨٨	

شعر الأخطل الصغير

شعر المرحلة الأولى وفقاً لنشره في البرق

١٩٠٨-١٩١٤:

القصيدة	عددالأبيات	البحر	القافية	اليوم والشهر	السنة والمجلد	عدد	ص
١- الجلوس السعيد*	٢٣	الكامل	بائية ب	١أيلول	١/١٩٠٨	١	١
٢- خطاب*	٢٦	الكامل	ميمية م	١أيلول	١/١٩٠٨	١	٦
٣- عيدالحرية* مسمّط*	١٠مخمسات	الخفيف		١٢ أيلول	١/١٩٠٨	٢	٨
٤- صفحة مطوية*	٣٠	الخفيف	لامية(لا)	١٩ أيلول	١/١٩٠٨	٣	٧-٨
٥- وقفة أيها القمر*(موشح)	٤ أبيات	مجزوء الخفيف		٢٦ أيلول	١/١٩٠٨	٤	٧
٦- هفوات الصبا* مسمّط	١١مخمسا	الخفيف		١٠تشرين اول	١/١٩٠٨	٦	٣
٧- صلح وبستاني (مبعوثان)*	٧	الرمل	نونية(ن)	١٤ ت٢	١/١٩٠٨	١١	١
٨- المرأة المظلومة*	١٨	الخفيف	بائية (به)	٥كانون الاول	١/١٩٠٨	١٤	٨
٩- حنين وأنين*	٣٠	مجزوء البسيط	لامية (لي)	٢كانون الثاني	١/١٩٠٩	١٧،١٨	١٣٢
١٠- يا بدر*	٥	المتقارب	رائية(ر)	٢ كانون الثاني	١/١٩٠٩	١٧،١٨	١٣٧
١١- في سبيل الوظائف*	٢٣	المتقارب	رائية (ر)	١٦كانون الثاني	١/١٩٠٩	٢٠	١٥٣
١٢- في الحمى*	١٠	البسيط	يائيه (يه)	١٦كانون الثاني	١/١٩٠٩	٢٠	١٥٧-١٥٨
١٣- في غانيتين*	٤	الطويل	تائية	٢٣ ك٢	١/١٩٠٩	٢١	١٦٥
١٤-جرس العيد*(مسمط)	٩مخمسات	الخفيف		١٠ نيسان	١/١٩٠٩	٣٢	٢٥٥
١٥- عنفوان الشباب*	٤	المتقارب	عينية (ع)	١٧ نيسان	١/١٩٠٩	٣٣	٢٥٩
١٦- الأمير محمد أرسلان(رثاء)*	٢	الخفيف	تائية (بت)	٢٧ نيسان	١/١٩٠٩	٣٤	٢٦٨
١٧- ما حرام سفك الدماء*	٣	الخفيف	نونية (ن)	٨ أيار	١/١٩٠٩	٣٥	٢٧٩
١٨- عبرة وعبرة*	٥١	الخفيف	دالية (د)	٢٢ ايار	١/١٩٠٩	٣٧	٢٩٧

(*) نشرت هذه القصائد في ملحق رسالة الماجستير التي قدمتها د. سهام ابوجودة في الجامعة الاميركية في بيروت، وتحتفظ مكتبة يافت في الجامعة بنسختين منها. أما القصائد التي بجانبها إشارة(*) فإنها نشرت في: الديوان الكامل؛ والاعمال النثرية، الصادرين ضمن الأعمال الكاملة للشاعر، عن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بمناسبة إقامة دورتها السادسة «دورة الأخطل الصغير»، بيروت ، ١٩٩٨.

١٩- في حسناء فقيرة*	٢	المتقارب	رائية(ر)	٢٩ أيار	١/١٩٠٩	٣٨	٣٠٤
٢٠- عرف الحبيب*	١٠	الوافر	ميمية	٦ حزيران	١/١٩٠٩	٤٢	٣٣٦
٢١- مع الشمس* ❋	٧	المتقارب	لامية	٣ تموز	١/١٩٠٩	٤٣	٣٤٥
٢٢- مع النجمة* مسمّط	٧ مخمسات	السريع		١٠ تموز	١/١٩٠٩	٤٤	٣٥٣
٢٣- يا بدر*	٩	الخفيف	لامية(لا)	١٧ تموز	١/١٩٠٩	٤٥	٣٦٢
٢٤- عيد الأمة*	١٦	البسيط	ميمية	٢٤ تموز	١/١٩٠٩	٤٦	٣٦٥
٢٥- قطرة قلم * ❋	١٢	المنسرح	ميمية	٣١ تموز	١/١٩٠٩	٤٧	٣٧٧
٢٦- خطاب جديد*	١٠	الخفيف	دالية	١٤ آب	١/١٩٠٩	٤٩	٣٩٣
٢٧- تحية وسلام*مسمّط	٦	المتقارب		٢١ آب	١/١٩٠٩	٥٠	٤٠١
٢٨- صوت من القبر* ❋	١١	الخفيف	هائية	٢٨ آب	!/١٩٠٩	٥١	٤٠٩
٢٩- بين الارض والسماء*	٤	المتقارب	يائية(يه)	١١ أيلول	٢/١٩٠٩	٥٣	١٣
٣٠- حديث عاشقين*	٢١	المتقارب	ميمية	١٨ أيلول	٢/١٩٠٩	٥٤	٢١
٣١- وقفة على الشاطئ* ❋	٧	الخفيف	كافية(كا)	٢ ت١	٢/١٩٠٩	٥٦	٣٥
٣٢- غزالي قمر*(موشح)	٤	مشطور الرمل		٢ ت١	٢/١٩٠٩	٥٦	٣٧
٣٣- حقيقة شعرية*	٢٧	الطويل	رائية	٢٣ ت١	٢/١٩٠٩	٥٩	٦١
٣٤- ليلة راقصة*	٣٠	مجزوء المقتضب	بائية	١٣ ت٢	٢/١٩٠٩	٦٢	٨٥
٣٥- قلب ضائع*(موشح) ❋	٢١	الرمل		٢٧ ت٢	٢/١٩٠٩	٦٤	١٠١
٣٦- هدية شاعر*	١٣	الخفيف	رائية	١ ك٢	٢/١٩١٠	٦٩،٦٨	١٣٥
٣٧- وقفة على الفيدار*	١٣	الطويل	فائية	١ ك٢	٢/١٩١٠	٦٩،٦٨	١٣٧
٣٨- وردة على غصن*(موشح)	٢٧	مجزوء البسيط		١ ك٢	٢/١٩١٠	٦٩،٦٨	١٤٤
٣٩- في الهوى *	٢	الطويل	بائية(به)	٢٦ شباط	٢/١٩١٠	٧٧	٢٠٥
٤٠- وقد تنفع الذكرى *	٢٦	الخفيف	همزية	٢٣ نيسان	٢/١٩١٠	٨٥	٢٦٩
٤١- الى الصديق المعزول*	١٢	الكامل	لامية (اعلى)	٣٠ نيسان	٢/١٩١٠	٨٦	٢٧٧
٤٢- تحت رسم *	٢	الخفيف	بائية	٧ أيار	٢/١٩١٠	٨٧	٢٨٥
٤٣- الريحاني *	١٣	الخفيف	نونية	١٤ أيار	٢/١٩١٠	٨٨	٢٨٩

٤٤- رثاء نجيب حبيقة*	٢	الخفيف	بائية (با)	٢١ أيار	٢/١٩١٠	٨٩	٢٠٥-٢٠٦
٤٥- رثاء نجيب حبيقة*	١٨	الطويل	بائية (ب)	٢١ أيار	٢/١٩١٠	٨٩	٢٠٥-٢٠٦
٤٦- مدح بطرس داغر*	٢	الرمل	حائية	١١ حزيران	٢/١٩١٠	٩٢	٣٢٨
٤٧- سرت كهرباء الروح* ❋	٢	الطويل	بائية	٢ تموز	٢/١٩١٠	٩٥	٣٥٣
٤٨- فتاة الدستور*	١٩	مجزوء المقتضب	ميمية	٢٣ تموز	٢/١٩١٠	٩٨	٣٧٣
٤٩- المدارس*	٢	مجزوء البسيط	رائية	٦ آب	٢/١٩١٠	١٠٠	٣٩٣
٥٠- النوم الهني*	٢٢	الرجز	ميمية سلّما	١٠ أيلول	٣/١٩١٠	١٠٤	٥
٥١- تحية المهاجرين *	١٢	السريع	يائية (يه)	٥ ت٢	٣/١٩١٠	١١٢	٧٣
٥٢- مدح يكن «المهر الغانمي»* ❋	٤	الطويل	ميمية	١٩ ت٢	٣/١٩١٠	١١٤	٨٩
٥٣- بين الشعراء*	١٤	خبب المتدارك	دالية (اعبده)	١٩ ت٢	٣/١٩١٠	١١٤	٨٩
٥٤- رثاء بطرس داغر*	٧	الخفيف	ميمية	٢٦ ت٢	٣/١٩١٠	١١٥	٩٦
٥٥- خدعته ابتسامة *	٢٤	الخفيف	دالية (بعدي)	٣١ ك١	٣/١٩١٠	١١٩	١٣١
٥٦- ليلى بعد أبيها* مسمّط	٣٢مخمسا	الخفيف		١٨ شباط	٣/١٩١١	١٢٦	١٨٨
٥٧- رثاء إمام العبد*	٢	السريع	هائية	١ نيسان	٣/١٩١١	١٣٢	٢٣٧
٥٨- علّ هذه الذكرى*	١٣	الخفيف	هائية	٢٢ نيسان	٣/١٩١١	١٣٤	٢٥٣
٥٩- ملائك أم شياطين* ❋	٢	البسيط	نونية	٢ أيار	٣/١٩١١	١٣٨	٢٨٤-٢٨٥
٦٠- وردة على صدر*	٢	الخفيف	شينية	٢٧ أيار	٣/١٩١١	١٣٩	٢٩٣
٦١- غرامي بكم *	٤	الطويل	بائية	٢٤ حزيران	٣/١٩١١	١٤٣	٣٢١
٦٢- أجل سئمنا الهوانا*	٤١	الخفيف	نونية (نا)	٢٩ تموز	٣/١٩١١	١٤٧	٣٥٣
٦٣- وصال الغواني *	١٦	السريع	بائية	١٨ ت٢	٤/١٩١١	١٦٣	٨٥
٦٤- أزهار *	٥	الخفيف	تائية	٢ ك١	٤/١٩١١	١٦٥	٩٩
٦٥- البلبل المغرّد «صداح»* (موشح)	٥ ادوار	البسيط		١٦ ك١	٤/١٩١١	١٦٧	١١٤
٦٦- سلمى في العيد *	١٤	المتقارب	جيمية	٣ ك٢	٤/١٩١٢	١٦٩	١٣١-١٣٢
٦٧- لو يفهم الناس الهوى*	٢٢	الرمل	دالية	١٧ شباط	٤/١٩١٢	١٧٣	١٦٧
٦٨- رثاء أبيه*	٤	الطويل	رائية	٩ آذار	٤/١٩١٢	١٧٥	١٨١

٦٩- طلب عفو[١٠]*	١٠	الوافر	نونية	٢٧ نيسان	١٩١٢	انظر الهامش	
٧٠-أما الفؤاد *	٣٢	البسيط	بائية	١ حزيران	٤/١٩١٢	١٧٧	٢٠٧
٧١- ليلة يأس *	١٧	الطويل	سينية سي	١ حزيران	٤/١٩١٢	١٧٧	٢١٩
٧٢- من مفكراتي*	٧	مجزوء المقتضب	لامية	١٤ ايلول	٥/١٩١٢	١٩٣	١٣
٧٣- وصف فتاة عند الافرنج[١١] *	٥	الخفيف	هائية	تشرين	١٩١٢	انظر الهامش	
٧٤- مدح يوسف أبي صعب*	٢	الخفيف	همزية	٥ ت١	٥/١٩١٢	١٩٥	٢٨
٧٥- فخر بنفسه * ❋	٢	الخفيف	بائية	٥ ت١	٥/١٩١٢	١٩٥	٢٨
٧٦- هدية شاعر *	٤	الرجز		١٩ ت١	٥/١٩١٢	١٩٧	٤٤
٧٧- تاريخ عام ١٩١٢-١٩١٣*	٨٦	مجزوء المجتث	ميمية	١ ك٢	٥/١٩١٣	٢٠٧	١٢٤
٧٨- ليلة خلت ❋	١١	مجزوء المجتث	رائية	١١ ك٢	٥/١٩١٣	٢٠٨	١٣٢-١٣٣
٧٩- مدح اوهانس (ليلة سعد)*	٨	الخفيف	همزية	١٥ شباط	٥/١٩١٣	٢١١	١٥٠
٨٠- مدح حبيب باشا السعد*❋	٢	الخفيف	سينية	١٧ أيار	٥/١٩١٣	٢٢٦	٢٧٠
٨١-مدح حبيب باشا السعد* ❋	٤	الخفيف	حائية	١٧ أيار	٥/١٩١٣	٢٢٦	٢٧٠
٨٢- أمير ليالي العاشقين*	٢٨	الطويل	رائية	٢٦ تموز	٥/١٩١٣	٢٣٦	٣٤٩
٨٣- نعم أنسى * ❋	٥	الطويل	هائية	٩ آب	٥/١٩١٣	٢٣٨	٣٦٤
٨٤- كيف لا أشتهي * ❋	٤	الخفيف	لامية	١٦ آب	٥/١٩١٣	٢٣٩	٣٧٣
٨٥- وابسمي للشباب *	٥	الخفيف	كاف	٢٣ آب	٥/١٩١٣	٢٤٠	٣٨١
٨٦- شقي الحبيب *	٢٤	مجزوء البسيط	كاف	٣٠ آب	٥/١٩١٣	٢٤١	٣٨٩
٨٧- فقالت أنا *	٩	الطويل	دالية	٤ ت١	٦/١٩١٣	٢٤٥	٤٢١
٨٨- بلا عنوان *	١٠	الخفيف	دالية	٢٥ ت١	٦/١٩١٣	٢٤٨	٤٤٥
٨٩- سركيس والنحلة *	٢١	الخفيف	عينية	٢٩ ت٢	٦/١٩١٣	٢٥٣	٤٨٥
٩٠- فيا لك أحلاماً *	٤٧	الطويل	يائية	١ ك٢	٦/١٩١٤	٢٥٧	٥١٢
٩١- رفقاً وانعطافاً *	٥	الخفيف	بائية	١ ك٢	٦/١٩١٤	٢٥٧	٥١٧
٩٢- رثاء الطيارين فتحي وصادق* «الخطب جلل»	٣٦	الرمل	همزية	٧ آذار	٦/١٩١٤	٢٦٦	٥٩٦-٥٩٧

٩٣- العذارى الثلاث

«رثاء محيي الدين الخياط» *	٢٧	الطويل	رائية	٢ أيار	٦/١٩١٤	٢٧٣	٦٥٣
٩٤- تهنئة الياس شديد*	١٣	مجزوء البسيط	نونية	٢٧ حزيران	٦/١٩١٤	٢٨١	٧١٦
٩٥- تهنئة يوسف أبي صعب *	٨	الرمل	لامية	١١ تموز	٦/١٩١٤	٢٨٣	٧٣٢

شعره أثناء الحرب

١٩١٤:

٩٦- في سبيل الفقراء[١٢] * «على ذكر الجراد»	٣١	الخفيف	همزية	٢٧ ت١	١٩١٨	٨-٤٠١	١
٩٧- العيون[١٣]	٢٣	الخفيف	همزية	٣١ ك١	١٩١٨	٣٧-٤٣٠	١٤٦
٩٨- ماذا أقول له[١٤] (مسمط)	٤مثلثات	الكامل		٨ شباط	١٩١٩	٦٤-٤٥٧	٢٥٦
٩٩- المسلول[١٥]	٧٥	الكامل	دالية	٢٣ أيار	١٩٢١	١٢٦٧	١
١٠٠- هند وأمها[١٦]	١٨	المتقارب	نونية	١٦ أيار	١٩٢٢	١٥٥٧	١
١٠١- كلانا يحارب الأقدارا*	١٥	الخفيف	رائية	ايلول	١٩٢٤	٢١٦٧	١
١٠٢- بين ثلاثة شعراء * *	٤	الرجز	حائية	٤ آذار	١٩٢٦	٢٥٤٤	١
١٠٣- بين شاعرين*	٢٣	الكامل	بائية	٧ آذار	١٩٢٦	٢٥٤٦	١
١٠٤- آه يا هند لو ترين[١٧](موشح)*	٧	مجزوء المتدارك		١٦ نيسان	١٩٢٦	٢٥٧٠	١
١٠٥ - كيف أنسى[١٨] مسمط	١٠مثلثات	الخفيف		١٦ أيار	١٩٢٦	٢٥٩٣	١

١٩١٥:

١٠٦ - حلم عربي[١٩]	٨	مجزوء الكامل	ضادية	١ شباط	١٩١٩	٥٩-٤٥٢	٢٣٤
١٠٧ - الإناء المكسور*	١٣	المنسرح	رائية	١٩ نيسان	١٩١٩	١١٢-٦٢	٤٣٩
١٠٨ - ما أظلمك *	٦	السريع	كافية	١٧ حزيران	١٩٢١	١٢٨٨	١
١٠٩ - يا نفسي *	١٢	السريع	سينية	٨ آب	١٩٢١	١٣٣١	١
١١٠ - أتيلا والشاعر[٢٠] *	١٤	الرمل	بائية	١٧ آذار	١٩٢٦	٢٥٥٣	١

١٩١٦:

١١١ - صبية عارية أبدانهم *	٦	الرمل	يائية	١٨ ت٢	١٩١٨	٤-٢٥٧	١٤
١١٢ - الريال المزيف[٢١]	٥٤	الكامل	قافية	٨ شباط	١٩١٩	٦٤-٤٥٧	٢٥٣

١١٣ – قلب خافق[٢٢]	٢٥	مجزوء الطويل	ميمية	٢٦ نيسان	١٩١٩	٢٢٦-١١٦	٤٥٤
١١٤ – يا بدر *	١٣	البسيط	ميمية	٨ أيار	١٩١٩	٦٣٥-١٢٥	٤٩١
١١٥ – الحرب الكبرى[٢٣]	١٢٣	الرمل	لامية	ك١ – ك٢	١٩٢٠ –٩٢١	١١٦٨-١١٦١	٠١
١١٦ – أنا كفراشة[٢٤]	٤	مجزوء الكامل	دالية	٢٧ أيار	١٩٢١	١٢٧١	١
١١٧ – الحبل أنَّ على الخشب	١٠	مجزوء الكامل	بائية	٨ نيسان	١٩٢٢	١٥٢٧	١
١١٨ – سلفين وجيروم[٢٥]	١٠٠	المتقارب	رائية	١ ك٢	١٩٢٤	١٩٩٤	١
١١٩ – بين صديقين *	٣٥	مجزوء البسيط	هائية	٣٠ آذار	١٩٢٦	٢٥٦٢	١
١٢٠ – احتكرت المروءة*	٤	الخفيف	واوية	٢٣ ك٢	١٩٢٦	٢٦٧٣	١
١٢١ – ليالي البؤس[٢٦]	١٧	الوافر	نونية		١٩٣١	٣٣٨٦	٨
١٢٢ – أهلا بها كالقمر[٢٧]	٣٢	مشطور البسيط	رائية		١٩٣٠	٣٣٦٥	٩-٨
:١٩١٧							
١٢٣ – قطيع من الأيام*	١٤	الطويل	ميمية	١٠ ت٢	١٩١٨	٤٠٧-١٤	٥٤
١٢٤ – يا لنفسي *[٢٨]	١٦	مجزوء الخفيف	دالية	١٢ ت٢	١٩١٨	٤٠٨-١٥	٥٨
١٢٥ – النميمة *	٢٩	الرجز		١٦ حزيران	١٩٢١	١٢٨٧	٢
١٢٦ – اتسألوني شعرًا *	٥	البسيط	لامية	١٦ أيلول	١٩٢٠	١٠٨٨	٢
١٢٧ – رثاء طانيوس عبود *	٢٣	السريع	حائية	١ ت٢	١٩٢٢	١٧١٠	٢
١٢٨ – المها أهدت اليها المقلتين[٢٩]	١٣٧	الرمل		٢ تموز	١٩٢٦	٢٦٢٤	٢-١
«من مآسي الحرب»							
١٢٩ – بطروا للغنى *	٤	الخفيف	بائية	٢٠ نيسان	١٩٢٨	٣٠١٢	١
١٣٠ – القرية[٣٠]	١٥	الرجز				انظر الهامش	
١٣١ – عروة وعفراء[٣١]	٨٤	الكامل	نونية	٣ ك٢	١٩٢٢	١٤٥٠	٢
١٣٢ – بؤساء ١٩١٧[٣٢]	٣٥	مجزوء الكامل	رائية		١٩٢٧	٢٦٧٣	١
					١٩٣١	٣٣٩٤	٥

١٩١٨ - ١٩١٩:

١٣٣ – أين الكرام *	٦	البسيط	لامية	١٩ ت٢	١٩١٨	٤-٣٩٨	١٣
١٣٤ – لهف نفسي عليهم *	٨	الخفيف	لامية	٢١ ت٢	١٩١٨	٥-٣٩٩	١٨
١٣٥ – الصديق المضاع **	٧	الطويل	ميمية	١٧ ك١	١٩١٨	٣٠-٤٢٣	١١٩
١٣٦ – بيتهم جهنم *	١٩	الرجز		٧ ك٢	١٩١٩	٤١-٤٢٤	١٦٤
١٣٧ – رثاء اسكندر العازار* «أي خطب جلل»		شعر منثور		١٦ ت٢	١٩١٩	٤٨-٤٤١	١٩٠
١٣٨ – كان الشتاء *	٨	البسيط	بائية	١٨ ك٢	١٩١٩	٤٩-٤٤٢	١٩٦
١٣٩ – ضاع عنده العمر *	١٥	مشطور المديد	رائية	٥ نيسان	١٩١٩	١٠٢-٦١٢	٤٠٠
١٤٠ – إن للدهر يوم بؤس *	٢٧	مجزوء الرمل	ميمية	١٣ أيار	١٩١٩	١٢٨-٦٣٨	٥٠٢
١٤١ – إن في وجهنا نظر*(٣٣)	٢	مجزوء الخفيف	رائية	١٧ أيار	١٩١٩	١٣١-٦٤١	٥١٥
١٤٢ – جفنة علّم الغزل(٣٤)	١٠	مجزوء الخفيف	رائية				انظر الهامش
١٤٣ – عصر الرشيد*	٢	الكامل	ميمية	١٧ أيار	١٩١٩	١٣١-٦٤١	٥١٥
١٤٤ – الى امرأة(٣٥)	٢١	المنسرح	نونية	٣٠ تموز	١٩٢١	١٣٢٤	٣٠
١٤٥ – عدنا الى سالف الليالي(٣٦)	٩	مجزوء البسيط	نونية		١٩٢٠	١١٢٩	١
١٤٦ – مدح السيدة جورج ثابت(٣٧)	١٢	المجتث	بائية				انظر الهامش
١٤٧ – استقبال البرق	٧	المجتث	كافية	١٤ اذار	١٩٢٧	٢٧٤٩	١

١٩٢٠ - ١٩٢٩

١٤٨ – شعار الأرز *	٢	الطويل	يائية	١١ ايلول	١٩٢٠	١٠٧٧	١
١٤٩ – في سبيل المجد واستقلاله	١٦	الرمل	لامية	١ ايلول	١٩٢٠	١٠٧٧	١
١٥٠ – إلى روح مختار بيهم *	٢٤	مشطور البسيط		١٠ شباط	١٩٢١	١١٨٦	١-٢
١٥١ – يا عروس الأماني *	٦	الخفيف	ميمية	١ حزيران	١٩٢١	١٢٧٤	١
١٥٢ – رثاء يوسف سرسق*	٧	الخفيف	بائية	١ شباط	١٩٢٣	١٧٥٠	١
١٥٣ – عيوني *	٣	الوافر	نونية	٢٣ أيار	١٩٢٣	١٨٣٦	١
١٥٤ – اغضاضة يا روض(٣٨)	١٦	الكامل	كافية		١٩٢٤	١٩٩٤	٢
١٥٥ – بنديكتس الحادي عشر	٣٦	الرجز		١٥ تموز	١٩٢٥	٢٣٨٥	١
١٥٦ – من الأخطل الصغير الى شوقي*	٣	الخفيف	كاف	١٥ تموز	١٩٢٥	٢٣٨٥	١
١٥٧ – من الأخطل الصغير الى شوقي*	٢٨	الكامل	تائية	١١ آب	١٩٢٥	٢٤٠٤	١

القصيدة	عدد الأبيات	البحر	القافية	التاريخ	السنة	العدد	الصفحة
١٥٨ – الهوى والشباب[٣٩]	١٠	الخفيف	يائية		١٩٢٥	انظر الهامش	
١٥٩ – بلغوها **	١٧	الخفيف	هائية	١٤ شباط	١٩٢٦	٢٥٣١	١
١٦٠ – بينهن **	٣	البسيط	دالية	١٩شباط	١٩٢٦	٢٥٣٥	
١٦١ – أيها الهاجر الليالي * «تهنئة جرجي سعد»	٢٢	الخفيف	سينية	١٤ آذار	١٩٢٦	٢٥٥١	١
١٦٢ – لكنها الام *	١١	الخفيف	سينية	٢٦ حزيران	١٩٢٦	٢٦٢٠	١
١٦٣ – دكتور ربيز، دموس والدستور*	٤٨	مجزوء المجتث	لامية	٣ أيلول	١٩٢٦	٢٦٣٥	١
١٦٤ – النشيد الوطني **	٨	السريع	دالية	٩ ت٢	١٩٢٦	٢٦٧٠	١
١٦٥ – حفلة تنصير * «فريد ميشال أبوشهلا»	٤	الخفيف	كاف	٢١ ك١	١٩٢٦	٢٧٠٠	١
١٦٦ – لبنان يرثي سعدًا *	٤١	البسيط	ميمية	١١ ت١	١٩٢٧	٢٨٨٦	١
١٦٧ – الى ... *	١٠	السريع	نونية	٢٦ أيار	١٩٣٠	٣٣٦١	٨
١٦٨ – مدح الشيخ محمد الجسر* «عاطفة صداقة وإجلال»	٢١	مجزوء البسيط	كاف	٢٧ آذار	١٩٢٩	٣١٩٨	١
١٩٣٠:							
١٦٩ – الى روح فوزي المعلوف[٤٠]*	١٤	الخفيف	هائية	١٧ شباط	١٩٣٠	٣٣٣٤	١
١٧٠ – رثاء فوزي الغزي *	٦١	الرمل	سينية	٤ تموز	١٩٣٠	٣٣٦٨	٩
١٧١ – مدح عبدالوهاب *	٨	الخفيف	رائية	٦ آب	١٩٣٠	٣٣٧١	١
١٧٢ – رثاء الياس فياض[٤١]	٤٠	الخفيف	نونية	١٥ ك١	١٩٣٠	٣٣٨٦	٥–٦
١٧٣ – أحسن الزهر ما انعقد[٤٢]*	١٠	الخفيف	دالية		١٩٣٠	٣٤٠٢	٧
١٧٤ – عمر ونعم[٤٣]	٥٥	الرجز	رائية	٢١ حزيران	١٩٣١	٣٣٧٩	٧
١٧٥ – زحلة[٤٤]	١٨	الكامل	رائية	٢١ حزيران	١٩٣١	٣٣٧٩	١٦
١٧٦ – عفوا أبا الأملاك * «رثاء الحسين بن علي»	١١	السريع	بائية	٢١ تموز	١٩٣١	٣٤٠٣	١
١٧٧ – الى روح جبران[٤٥] «حكمة الدهر»	٣٤	الخفيف	رائية	٢١ آب	١٩٣١	٣٤٠٧	٦
١٧٨ – يا أخت زاهرة الربى «رثاء فارس مشرق»	٢٧	الكامل	قاف	٢٦ آب	١٩٣١	٣٤٠٧	١٢–١٣
١٧٩ – وسام رئاسة الجمهورية «شارل دباس»	١٧	الكامل	ميمية	١ أيلول	١٩٣١	٣٤٠٨	١

١٨٠ – يا خيال الحبيب[٤٦]	٧	الخفيف	يائية		١٩٣١	انظر الهامش	
١٨١ – من للبلاد * «رثاء البطريك الحويك»	٢٧	الكامل	دالية	١ ك٢	١٩٣٢	٣٤٢٠	١٠
١٨٢ – أعرني بعض شجوك يا حمام* (رثاء عبدالرحمن محيي الدين بيهم)	٢٩	الوافر	ميمية	٧ نيسان	١٩٣٢	٣٤٢٩	٩
١٨٣ – فداك الورد *	٧	الهزج	ميمية	٥ أيار	١٩٣٢	٣٤٣٢	٥
١٨٤ – الى رابندرات طاغور*	١٧	الخفيف	دالية	١٣ حزيران	١٩٣٢	٣٤٣٦	٨
١٨٥ – المهاجر، نعوم مكرزل*	٣٥	الكامل	عينية	٢١ حزيران	١٩٣٢	٣٤٣٧	١
١٨٦ – ذكرى بردى *	٥١	الكامل	دالية	١٨ تموز	١٩٣٢	٣٤٣٨	٣
١٨٧ – تكريم الأمير خالد شهاب*	٣٠	البسيط	رائية	٢٦ تموز	١٩٣٢	٣٤٣٩	١
١٨٨ – الى بطل لبنان (يوسف كرم) *	٨	الرجز	نونية (عرنينه)	١١ أيلول	١٩٣٢	٣٤٤٦	١
١٨٩ – يا عاقد الحاجبين[٤٧]	١٢	مجزوء المجتث	نونية		١٩٣٢	انظر الهامش	
١٩٠ – سلي الليل[٤٨]	٧	الطويل	رائية		١٩٣٢	انظر الهامش	
١٩١ – خيال من دمّر[٤٩]	٦	الخفيف	ميمية		١٩٣٢	انظر الهامش	
١٩٢ – رثاء شوقي[٥٠]	٥٠	البسيط	هائية	١٩٣٢		انظر الهامش	
١٩٣ – بدأ الكأس وثنى «تحية أحمد حامد الصراف»	٨	مجزوء الكامل	نونية	١٩٣٣			مخطوطة، بين أوراق الشاعر وشعر الأخطل، ص: ٣١٢
١٩٤ – رد التحية لأحمد رامي	١١	الخفيف	نونية	١٩٣٣			مخطوطة.
١٩٥ – مصرع النسر (فيصل)	٥٣	الخفيف	ميمية	١٩٣٣			شعر الأخطل ص:٢١٩
١٩٦ – لبنان عيد ما أرى[٥١]	١٥	الكامل	ميمية	١٩٣٣			شعر الأخطل ص:٧٨
١٩٧ – سلمى الكورانية	٦٠	البسيط	هائية	١٩٣٣			الهوى والشباب، ص:١١٩، شعر الأخطل ص:٤٢
١٩٨ – رثاء وديع عقل*	٦٢	الكامل	دالية	١٩٣٣			أوراق الشاعر، نشرت في جامعة الحكمة ١٩٣٧، ص:١١، ٥٠ بيتاً
١٩٩– الكوكب	٥٥	الكامل	ميمية	١٩٣٤			مخطوطة، بين أوراق الشاعر

٢٠٠- بأبي انت وامي (موشح)	٣ ادوار	الرمل		١٩٣٣	الهوى والشباب،ص:١٣٢ شعر الأخطل، ص:٢٤٤.
٢٠١- يا ورد مين يشتريك	١٧	المجتث		١٩٣٣	الهوى والشباب، ص:١٥٧.
٢٠٢- تهنئة سعيد فريحة	١٠	المجتث	دالية	١٩٣٣-١٩٣٤	مخطوطة
٢٠٣- حافظ إبراهيم	٤٩	الخفيف	قاف	١٩٣٣	من أوراق الشاعر
٢٠٤- مت عزيزًا [٥٢]*	٣٤	الخفيف	لامية	١٩٣٤	أوراق الشاعر
٢٠٥- ما نسينا صرح الليالي*	١٧	الخفيف	رائية	١٩٣٤	جامعة الحكمة،١٩٣٧، ص:٥٣ شعر الأخطل الصغير، «وكر النسور»
٢٠٦- الصبا والجمال[٥٣]	٩	الخفيف	كاف	١٩٣٤	الهوى والشباب، ص: ١٢٨، شعر الأخطل ص:٣٧
٢٠٧- تحية المازني	٥	الخفيف	نونية	١٩٣٤	العرض،٢٠ آب١٩٣٤، ص:٤
٢٠٨- لبنان يا راحة الأرواح «وصف الكورة»	١٦	البسيط	تائية	١٩٣٤	العرض ت١، ١٩٣٤، ١٠٣٢ص:١، شعر الأخطل ص:٣١٦
٢٠٩- انت أدرى الورى* *	٧	الخفيف	دالية	١٩٣٤	أوراق الشاعر
٢١٠- صلاح المنذر	٢٠	المتقارب	خائية	١٩٣٤	
٢١١- رثاء ميخائيل عبد البستاني*	٢٤	الخفيف	ميمية	١٩٣٤	جامعة الحكمة، ١٩٣٧، ص:٥٤-٥٥
٢١٢- مهجة الشاعر[٥٤]	٤	الخفيف	ميمية	١٩٣٤	شعر الأخطل الصغير «مهجة الشاعر» ص:٥١، راجع جامعة الحكمة، ١٩٣٧، ص:٥٤-٥٥.
٢١٣- يداك أم يدا ملك	٨	مجزوء الهزج	كاف	١٩٣٥	أوراق الشاعر
٢١٤- المتنبي والشهباء[٥٥]	٧٧	البسيط	بائية	١٩٣٥	الهوى والشباب، ص:١٨٦-١٩٣
٢١٥- لبس الخريف بك الربيعا	٧	مجزوء الكامل	عينية	١٩٣٥	الهوى والشباب، ص:١٩٤
٢١٦- الفردوسي	٥٦	البسيط	هائية	١٩٣٥	جامعة الحكمة، ١٩٣٧، ص:٩٧، شعر الأخطل الصغير، ص:٦١
٢١٧- الجابي (موشح)	٣٩	مجزوء الهزج		١٩٣٥	الهوى والشباب، ص:١٨١. شعر الأخطل الصغير، ص:٢٥٣

القصيدة	الأبيات	البحر	القافية	السنة	المصدر
٢١٨- أحين صار تراباً «الكاظمي»	٤٧	المجتث	بائية	١٩٣٥	المعرض٩ت١، ١٩٣٥، ١٠٨٢، ص:٩.
٢١٩- مدح توفيق ضومط	٨	الرمل	رائية	١٩٣٥	اوراق الشاعر.
٢٢٠- يا جهاداً صفق المجد له «فلسطين»	٣٣	الرمل	نونية	١٩٣٦	الهوى والشباب، ص:١٦٥-١٦٨، شعر الأخطل: ١٦٢
٢٢١- تحية وفد العراق	٩	الخفيف	سينية	١٩٣٦	المعرض، ٥ نيسان ١٩٣٦، عدد: ١٠٩٨ ص:١٨
٢٢٢- رثاء الشيخ محمد الغنيمي التفتزاني*	٢٢	الكامل	حائية	١٩٣٦	أوراق الشاعر.
٢٢٣- طبع الصاعقات «رثاء عبدالرزاق الدندشي»	١٦	الطويل	تائية	١٩٣٦	شعر الأخطل الصغير، ص:٢٨٨.
٢٢٤- رثاء الزهاوي	٦٣	مجزوءالكامل	بائية	١٩٣٦	العاصفة ٢٢آذار ١٩٣٧، عدد:١٠١، ص: ١٣ شعر الأخطل الصغير، ص:١٤٤.
٢٢٥- رثاء إبراهيم هنانو*	٦٤	الخفيف	بائية	١٩٣٦	أوراق الشاعر. شعر الأخطل الصغير، «سقط السيف»، ص:٢٤٨
٢٢٦ - يا حامل الأمل المنشود*	١٤	البسيط	نونية	١٩٣٦	من أوراق الشاعر.
٢٢٧ - مدح نينا معلوف	٦	مجزوء الرمل	بائية	١٩٣٦	من أوراق الشاعر.
٢٢٨ - عجباً، الرمق الأخير(٥٦)	٩	الكامل	قافيّة	١٩٣٦	شعر الأخطل الصغير، ص:٢١٤، ٦٧
٢٢٩ - كفاني يا قلب	٧	المتقارب	لامية	١٩٣٦	الهوى والشباب، ص:١٤٤ شعر الأخطل الصغير، ص:٢٥٨
٢٣٠ - يا أمة غدت الذئاب تسوسها(٥٧)	١٧	الكامل	هائية	١٩٣٧	شعر الأخطل الصغير، ص:٢٧٩
٢٣١ - ابن العناقيد*(للبطريرك المعوشي)	٧	البسيط	دالية	١٩٣٧	من أوراق الشاعر ، شعر الأخطل الصغير، «لنا الكرم» ص:٣١٩

٢٣٢ – رثاء ميشال زكور*وأمين تقي الدين	٤٦	الوافر	كافية	١٩٣٨	من أوراق الشاعر، و«المكشوف».
٢٣٣ – آه ما أحلى الحميا	١٨	مجزوء الرمل	نونية	١٩٣٩	الهوى والشباب، ص:١٤٥-١٤٦، شعر الأخطل الصغير، «تراتيل الغيب»، ص:٢٠٢
٢٣٤ – مدح فيصل الثاني*	٢٢	الخفيف	دالية	١٩٣٩	من أوراق الشاعر. شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن»، ص:١١٩
٢٣٥ – شاعر السيف والقلم(رشيد نخلة)	٢٠	البسيط	ميمية	١٩٤١	شعر الأخطل الصغير، ص:١٢١
٢٣٦ – وقد يغني الفتى	٥	البسيط	ميمية	١٩٤١	الهوى والشباب ١٣٤، شعر الأخطل الصغير، «يا صارف الكأس»، ص: ١٩٨
٢٣٧ – وداد في العشرين	١٢	الرجز	دالية	١٩٤١	الهوى والشباب، ص:١٥٠، شعر الأخطل الصغير، ص:٨٥
٢٣٨ – تحية فلسطين	١٠	المتقارب	رائية	١٩٤٢	الهوى والشباب، ص:١٦٣-١٦٤
٢٣٩ – تحية فاروق*	٢٣	الهزج	ميمية	١٩٤٣	الصياد ١٩٤٣، عدد:٤، ص:٩
٢٤٠ – أبو العلاء	١٣	الخفيف	نونية	١٩٤٤	شعر الأخطل الصغير، ص:١٤٠
٢٤١ – أسمهان	١٦	البسيط	دالية	١٩٤٤	الهوى والشباب، ص:١٧٨-١٧٩، شعر الأخطل الصغير، ص:٩٨
٢٤٢ – الجبل الملهم (موشح)	٢٠	الرمل		١٩٤٥	الهوى والشباب، ص:١١٥، شعر الأخطل الصغير، ص:١٧
٢٤٣ – تحية الأخطل الى شاعر القطرين خليل مطران	٢٠	الرمل	حائية	١٩٤٥	الصياد، آب ١٩٤٥، عدد:٧٧، ص:١١
٢٤٤ – نشيد الكتائب *	١٤دوراً	مجزوء الكامل	–	١٩٤٥	الصياد، ١٩٤٥، عدد:٩٣، ص:٢٥
٢٤٥ – مدح الشيخ صالح العلي*	٢٧	الكامل	ميمية	١٩٤٥	الصياد، أيار ١٩٤٥، عدد: ٦٧
٢٤٦ – نشيد الكشاف *	١٠ أدوار			١٩٤٥	من أوراق الشاعر
٢٤٧ – ندى الحبيبة أهلا	١٢	مجزوء المتقارب	ميمية	١٩٤٦	الصياد، ١٩٤٦ عدد:١١٢
٢٤٨ – فتن الجمال	٥٣	الكامل	حائية	١٩٤٦	من أوراق الشاعر
٢٤٩ – مدح فوزي بريدي	٩	البسيط	تائية	١٩٤٦	من أوراق الشاعر

٢٥٠ – ثورة فجرتماها	١٤	مجزوء الرمل	حائية	١٩٤٧	من أوراق الشاعر
٢٥١ – المعلم ابراهيم المنذر	٤٤	مجزوء الكامل	كافية	١٩٤٨	من أوراق الشاعر
٢٥٢ – مدح فارس نصار	١٠	الرمل	ميمية	١٩٤٨	من أوراق الشاعر
٢٥٣ – عيد الجهاد	١٨	الخفيف	دالية	١٩٥٠	الهوى والشباب، ص:١٦١–١٦٢
٢٥٤ – ندى في الخامسة	١٧	مجزوء للضارع	حائية	١٩٥١	الهوى والشباب، ص:١٥٢–١٥٣ شعر الأخطل الصغير، ص:٢٩
٢٥٥ – رثاء والدة الشيخ بشاره الخوري*	٣	البسيط	نونية	١٩٥١	الصياد، ١٩ نيسان ١٩٥١، عدد:٣٤٩، ص:١٠
٢٥٦ – عيد الجهاد (ذكرى٢٢ت٢، ١٩٥٢)	٣٦	الوافر	حائية	١٩٥٢	من أوراق الشاعر
٢٥٧ – تحية الشعر	١٧	الخفيف	هائية	١٩٥٢	الهوى والشباب
٢٥٨ – مدح الملك عبدالعزيز ال سعود	٣٤	البسيط	لامية	١٩٥٢	من أوراق الشاعر
٢٥٩ – مدح وديع البستاني	١٢	البسيط		١٩٥٣	من أوراق الشاعر
٢٦٠ – مدح الملك سعود	٥٢	البسيط	ميمية	١٩٥٤	من وحي الذكرى، ص:٨٩–٩١
٢٦١ – أنت المؤمل «مدح الملك سعود»	١٢	البسيط	نونية	١٩٥٤	من أوراق الشاعر
٢٦٢ – مدح عبدالله الجابرالصباح	٢٦	المتقارب	رائية	١٩٥٤	من أوراق الشاعر
٢٦٣ – مدح صائب سلام	١٢	البسيط	لامية	١٩٥٤	من أوراق الشاعر
٢٦٤ – شرف الفتح	٢٤	الخفيف	لامية	١٩٥٤	الصياد، ١٩٥٤، عدد:٥٣٦، ص:١١
٢٦٥ – يرحب لبنان معي بحتبيه الصباح	٦	الطويل	كافية	١٩٥٥	من أوراق الشاعر
٢٦٦ – الى الصياد في عهده الجديد	٧	الخفيف	دالية	١٩٥٥	الصياد، ٢٦ أيار، عدد:٥٦٠، ص:٢٧
٢٦٧ – تهنئة عبدالله الجابر الصباح في مناسبة ترلنه	١٨	مجزوء الرجز		١٩٥٥	الصياد،١ ت٢. عدد:٥٨٤، ص:٣٥
٢٦٨ – تهنئة البطريرك المعوشي	١٣	الوافر	نونية	١٩٥٨	الجمهور، ١٩٥٩، عدد:١٢٦٧، ص:١٦–١٧
٢٦٩ – تهنئة البطريرك المعوشي في راس السنة	٣	الرمل	دالية	١٩٥٨	الصياد، ١١ ك١، عدد:٧٤٤، ص:٢٦
٢٧٠ – أيوم أصبحت لا شمسي	١٠	البسيط	رائية	١٩٦١	الأديب، ١٩٦١، عدد:٧، ص:٥٤

قصائد لم نقع على تاريخ نظمها ونشرها، منها ما هو منشور في ديوان «الهوى والشباب» وديوان «شعر الأخطل الصغير» ومنها لا يزال مخطوطا بين أوراق الشاعر.

٢٧١ – أنا لو كنت يا سليمى	٨	الخفيف	لامية	الهوى والشباب، ص:٥٥، شعر الأخطل الصغير، ص:٣١٠
٢٧٢ – أنا ناي الهوى	٩	الخفيف	دالية	الهوى والشباب ص:١٤٣ شعر الأخطل الصغير، ص:٢٣
٢٧٣ – من رأى الشاعر تاب(موشح)	٤ أدوار	مجزوء الرمل		الهوى والشباب، ص:١٤٧ – ١٤٩ شعر الأخطل الصغير، «كذب الواشي»، ص:٥٦
٢٧٤ – عودوا الى تلك القرى	٢١	الكامل	نونية	الهوى والشباب ١٨٤ –١٨٥ ، شعر الأخطل الصغير، على أكتافها المزن، ص:٢١٧
٢٧٥ – مرحباً مصر	٧	الخفيف	لامية	شعر الأخطل الصغير، ص: ٤٩
٢٧٦ – غصة السراب	٥	الكامل	بائية	شعر الأخطل الصغير، ص: ٨٦
٢٧٧ – يا مجد يا فن يا جنون	٤	البسيط	لامية	شعر الأخطل الصغير، ص: ١٩٠
٢٧٨ – الهازئ العظيم	١٣	الخفيف	رائية	شعر الأخطل الصغير، ص:١٠٢
٢٧٩ – نياشين	٣	البسيط	نونية	شعر الأخطل الصغير ص: ١٧٢
٢٨٠ – النيل	٤	الخفيف	كافية	شعر الأخطل الصغير ص: ٢٢٥
٢٨١ – صه أيها الموتى	٢	الطويل	رائية	شعر الأخطل الصغير ص: ٢٦٨
٢٨٢ – فليخجلوا	٢	الطويل	بائية	شعر الأخطل الصغير ص: ٢٩٧
٢٨٣ – عيد لبنان الحبيب «بشارة الخوري»	١٢	البسيط	رائية	شعر الأخطل الصغير، ص:٢٩٨
٢٨٤ – ملعب الأحلام *	٨	مجزوء الرمل	ميمية	شعر الأخطل الصغير، ص:٣١٤
٢٨٥ – صفحة بيضاء	٣	مجزوء البسيط	نونية	شعر الأخطل الصغير، ص:٣١٨
٢٨٦ – مدح طلعة باشا حرب*	٣	البسيط	دالية	من أوراق الشاعر (مخطوطة)
٢٨٧ – مدح الأمير شكيب ارسلان**	٢	الكامل	رائية	من أوراق الشاعر (مخطوطة)

٢٨٨ – تهنئة الدكتور رئيف أبي اللمع بابنه*	٥	الخفيف	قاف	من أوراق الشاعر (مخطوطة)
٢٨٩ – تهنئة فؤاد قاسم بمناسبة قرانه*	٣	البسيط	نونية	من أوراق الشاعر (مخطوطة)
٢٩٠ – تقريظ ديوان الأمير عبدالله الفيصل*	٨	مجزوء الهزج	دالية	من أوراق الشاعر (مخطوطة)
٢٩١ – مدح عبدالله السالم الصباح*	١٢	الوافر	حائية	من أوراق الشاعر (مخطوطة)
٢٩٢ – يا ناظم العقد/ يوبيل مدرسة المساواة*	٤	البسيط	نونية	من أوراق الشاعر (مخطوطة)
٢٩٣ – احتفاء بعودة ميشال معلوف*	١٠	مشطور البسيط	دالية	من أوراق الشاعر (مخطوطة)
٢٩٤ – تقدمة كتاب نجيب الريس*	٣	الخفيف	دالية	من أوراق الشاعر (مخطوطة)

– آثار الأخطل الصغير النثرية: «جريدة البرق»

رسالة البرق:

كانت «البرق» جريدة أسبوعية أدبية سياسية انتقادية[٥٨]، تناولت في العهد العثماني، أي بين ١٩٠٨-١٩١٤، أخبار الدولة العثمانية وقضاياها العامة، وأخبار بيروت وسير الأوضاع الاجتماعية والسياسية فيها، وشغلت قضايا لبنان معظم صفحاتها[٥٩] . أنشأ الشاعر «البرق» وصدرت عقب إعلان الدستور العثماني، في أيلول ١٩٠٨، في شرقي المطبعة الحميدية[٦٠] بسوق سرسق، ونالت الجريدة امتيازها في شباط ١٩٠٩[٦١]. والشاعر رئيس تحريرها ومديرها المسؤول. واستمرت تصدر حتى مطلع الحرب العالمية الأولى أي سنة ١٩١٤ واستأنفت نشاطها بعد الحرب، سنة ١٩١٨ وتحولت إلى جريدة يومية سياسية حولّها سنة ١٩٣٠ الى جريدة أسبوعية أدبية عطلت سنة ١٩٣٢ وتوقفت نهائيا عن الصدور رغم محاولات الشاعر لإحيائها[٦٢].

يشمل العدد المقال الافتتاحي، يحرره صاحب الجريدة، ويتركه غفلاً من توقيعه. أما بعد الحرب فوقع معظمها باسم الأخطل الصغير، أبو عبدالله، بشارة الخوري، بشارة عبدالله الخوري، وأحيانا بشارة، ضمّنها آراءه السياسية والاجتماعية، وعلّق فيها على القضايا التي يعانيها الشعب، أو تمس حقوقه وحريته. ومن وضعه أيضا «رؤوس أقلام» جمع فيها قضايا متنوعة يصعب حصرها في اتجاه بعينه، و «شوارد»

و«رؤوس حراب»،[٦٣] وجه فيها انتقادات لاذعة، ساخرة سياسية واجتماعية وأدبية، وقعها باسم مستعار «ملاحظ» و «مخبر نصف ساعة»[٦٤] حملها أخباراً يجنيها من أفواه رجال الدولة في «السراي الصغير» ويوقعها باسمه «بشارة». وتليها مقالات سياسية واجتماعية وأدبية موضوعة ومعرّبة، فضلاً عن مختارات من القصائد لشعراء محدثين وقدامى. ويختم العدد أحيانا بأقصوصة أو حكاية موضوعة أو مترجمة[٥٦].

شهرة البرق وادباؤها:

وسرعان ما اتسع انتشار «البرق» في الناس، لاحتشاد صاحبها للرأي الحر وإخلاصه. وأقبل الأدباء كثيرا عليها، فغدت، مسرح أقلامهم في المنثور والمنظوم: منهم يوسف نخلة ثابت[٦٦]، أمين الريحاني(١٨٧٦ - ١٩٤٠)[٦٧]، جميل معلوف (١٨٧٩ - ١٩٥١) [٦٨]، اسكندر العازار[٦٩]، عبدالله البستاني، بطرس البستاني[٧٠]، أمين تقي الدين (١٨٨٤ - ١٩٤٧)[٧١]، أسعد رستم[٧٢]، فضلا عن الرصافي، الزهاوي، خليل مطران، حافظ، شوقي وولي الدين يكن وسواهم من خيرة الأدباء.

جعل الشاعر جريدة «البرق» منبر الرسالة المجرّدة الحرّة، تحارب الظلم والاستبداد والجهل والتعصب، وتبث روح الإخاء والعدل والوفاق، تعمل على تحرير لبنان والسير به نحو التقدم[٧٣].

عارضت الجريدة حكم فرنكو باشا متصرف جبل لبنان، فباتت عرضة للاضطهاد وزيّن فرنكو باشا لأنصاره في المتصرفية أن يقاطعوا «البرق» ليوقع صاحبها في عجز مادي[٧٤]. فهبّ جميع قرائها الأحرار لنصرته ولمدّه بالعون ليستأنف بث رسالته[٧٥].

وتناهى إلى المهاجرين أن المتصرف قد ناوأ «البرق» عسفاً، فشدوا أزره. وقد خلّف موقفهم أثراً فعالاً في نفسه زاده استرساخا في تصلبه واستمساكا بأهداف رسالته ومبادئها.

مراحل تطورها:

وفي العاشر من آذار سنة ١٩١٢ أوقفت الإدارة العرفية في بيروت «البرق» وأصدرت بحق الأخطل حكما عرفيا يقضي بتغريمه ستين من الذهب، وبتعطيل

الصحيفة ستين يوما. وذلك عقب انتقاده الديوان العرفي وأحكامه[٧٦]. فتولى اسكندر العازار إدارة الجريدة على أنه صاحب امتيازها، وعزت الجراح المدير المسؤول.

صدرت الجريدة باسم «صدى البرق»، ولم تعد إلى العمل إلا بعد دفع الغرامة المفروضة واحتجاب دام قرابة شهرين. فرفع قصيدة إلى حازم بك، والي بيروت، يسأل الإفراج عن الجريدة[٧٧]. كما نظم قصيدة وجدانية «أما الفؤاد» حملها ما يعانيه من الأسى[٧٨].

استأنف صاحب البرق نشاطه، وظل يصدر جريدته حتى آب ١٩١٤. إلا أن حجم الصحيفة غدا نصف ما كان عليه، واقتصرت على بعض ما تسمح به الأوضاع.

فلما دخلت تركيا الحرب، لم يجد الشاعر بداً من إقفال «البرق» إذ غشي الخوف البلاد وضاق العيش وفرض التشدد في الرقابة على الصحافة.

فلما انتهت الحرب وقيض النصر للحلفاء، وقهر العثمانيون، انبرى شاعرنا يعدّ برقه. فأصدر منها في تشرين ١٩١٨ أعداداً متفرقة دون انتظام عبّر فيها عن موقفه من العثمانيين من جهة والحلفاء من جهة أخرى، معبّراً عن معاناته من الأوضاع السياسية والاجتماعية التي تتخبط فيها البلاد. أما في مطلع عام ١٩١٩ فحولها الشاعر إلى جريدة يومية سياسية أدبية تحمل للقراء ما تجود به قرائح المنشئين الذين أحلّتهم شهرتهم الأدبية مكانة عليا، أمثال ميشال زكور[٧٩] وميشال أبو شهلا[٨٠] وطانيوس عبده (١٨٦٩ - ١٩٢٦)[٨١]، راجي الراعي[٨٢] وغيرهم من أدباء العصر وشعرائه. ويتضمن العدد المقالات السياسية والاجتماعية والانتقادية فضلاً عن الأخبار المحلية والعالمية. وأحلّ السياسة وأخبار الدول محل الصدارة خلل أيام الأسبوع، أما عدد السبت فغلب عليه النتاج الأدبي.

لم تلبث «البرق» حتى استعادت مكانتها في الأوساط العربية عامة واللبنانية بخاصة. واعتبرت من الصحف الكبرى، فكان لها أنباؤها البرقية ومراسلوها ومنشئوها[٨٣].

أما في مطلع عام ١٩٢٧، فخصص زاوية في الصفحة الأولى دعاها «صفحة أدب»، نشر فيها مختارات من الشعر القديم والحديث[٨٤]، ومقالات نقدية، فضلا عن المقطوعات الأدبية والقصص القصيرة، والمتسلسلة، الموضوعة والمترجمة[٨٥]. وحدته حرفة الأدب إلى اتخاذ شعار له جديد: «ما تهدمه السياسة يبنيه الأدب» و شعار اجتماعي آخر «لا قوام للشرق إذا هو لم يحل الجنسية الوطنية محل الجنسية الدينية»، كما ردّد الأقوال التالية:

«البرق أمتن صلة بين اللبنانيين والسوريين في الوطن والمهجر. إذا كان هناك قوة تحول دون تفكك أبناء الشرق العربي فتلك القوة هي اللغة العربية».[٨٦] لكن السياسة ظلت تشغل القسم الأكبر من جريدة البرق حتى سنة ١٩٣٠. فنبذ السياسة عامذاك، وحوّل «البرق» إلى مجلة أدبية أسبوعية تصدر يوم السبت كسابق عهدها قبل الحرب.

فتح في البرق باباً واسعاً للأدباء، واعتبر كل أديب تربطه به صداقة تالدة أو طارئة شريكا له في تكوين الجريدة بارتقاب إسهامه. فظهرت في «البرق» أقلام جديدة من الشعراء والكتاب والنقّاد. وأراد للبرق أن تكون جسر الوصال في البلاد العربية، فعني بنقل أخبار أهلها وآدابهم[٨٧].

ومع ذلك فهو لم يستطع الانعتاق الكلي من السياسة في البرق الأدبي بل ظل يأتيها على حد قوله: «من بابها الطلق بكثير من حرية الفكر وملاحة النكتة». فناوأ سياسة الانتداب، وانتقدها بشدة، فصادرت السلطة الجريدة وعطلتها عن العمل في أواخر سنة ١٩٣٢. وهكذا سكتت «البرق» ولاذت بصمت أخير، ولم يُجْدها ما حاول صاحبها من بعثها في عهد الاستقلال، إذ لم تعد إلى الصدور.

ثم إن انشغال الشاعر والصحفي بهموم الشعب اللبناني وقضاياه السياسية وواقعه الاجتماعي، وتتبعه المحن العامة والمآسي التي نزلت بأمته، وتقصّيه الأنباء ومعايشته للأحداث، جميعا، ربطت ما بين الصحفي والشاعر ربطاً وثيقاً فتكامل الشاعر والصحفي وهذا ما جعلنا نفرد بابًا للكلام على أدب المواقف في نتاجه، وقد

جعلناه فصولاً وفقاً لموضوعاته، وأثبتنا في كتاب الأعمال النثرية منتخبات من المقالات استللناها من افتتاحيات البرق للتدليل على هذه المواقف وقسمناها تقسيما موضوعيا، راعينا فيه التنسيق التاريخي:

فقسم اجتماعي وما ينضوي تحت الاجتماع من عوامل الأخلاق ومن معالجة الفقر والمآسي والتعصّب الديني والجهل وما يتصل بالحياة الاقتصادية من صناعة وزراعة.

وقسم سياسي وفيه موقفه من سياسة الأتراك، ومتصرفية جبل لبنان، والحرب الكبرى، وسياسة الانتداب.

وقسم أدبي خالص، وفيه موقفه من أدباء زمانه، ومن مشكلة القديم والحديث في الأدب.

□ أدب المواقف

شغل الأخطل الصغير بهموم الشعب اللبناني وقضاياه الاجتماعية والسياسية وبجانب من القضايا العربية، مدفوعا بحس المشاركة وبداعي عمله الصحفي الذي أعانه على معاينة المحن والمآسي العامة فضلا عن شواغله بمسائل الأخلاق ونقائص الواقع الاجتماعي، وبه تعاطف الصحفي والشاعر وتكاملا: «فتسنّى للأخطل الشاعر أن يستلّ من الصحافة بعض قضاياها وأن يدمجها في أحواله الفنية على ما يشبه الالتزام»[٨٨]. ولعل أهم ما يسترعي الدارس من هذا الاتجاه موقفه الاجتماعي ثم موقفه السياسي.

أولاً: موقف الأخطل الصغير الاجتماعي

رأى الأخطل وطنه يتخبط في الفقر والجهل والتعصب الديني، ثلاث آفات اجتماعية تستبد بكيانه، وترميه في الفوضى وتعوقه عن الرقي، فشاء بنقده أن يهدم ليبني ويركز «البناية الوطنية»[٨٩] على أسس متينة حسب تعبيره. فحارب الفقر بالاقتصاد والجهل بالعلم والمعرفة، والتعصب الديني بالدعوة إلى المحبة والألفة. ودعا إلى الاستقلال الاقتصادي، فشجع الزراعة والصناعة الوطنية والمشاريع العمرانية. وبها تنتعش البلاد وتقال من عثرتها أو يحد من تيار الهجرة المتدافع ومن شغف

الشباب بالوظائف الحكومية، وقد اشتد إقبالهم على ذلك حتى بارت الصناعة، وخمد الشعور الوطني. ولا يلقى الباحث في خواطره المتفرقة ما يمثل فكراً اجتماعياً متصل الحلقات متكامل النظام، عميقا، وإنما هي خواطر عارضة شائعة لا تقع في باب الحكمة ولا التأمل البعيد فمنها مثلا إيمانه بقيمة الفرد، «لأن الأمة بأفرادها»[٩٠]، وبقوة الجماعة لبناء وطن سعيد[٩١]. ومنها بعض لواعجه في التوكيد على آفات الغنى والفقر حيث يرى أن الفقر والغنى جميعا يقضيان على سعادة الإنسان الحقة، لأن الفقر يرمي المرء في خمول الذل، وقد يدفعه الى المفاسد والإجرام، فيضحي مصدرا لشقائه. ولأن الغنى يبث في المرء روح الغطرسة، يتنسم من ثروته القوة فيستبد، ويتكبر فيزدري التقاليد والقيم ويعتلّ خلقه، ويلتوي مسلكه فإذا الفقر والغنى توأمان قال:

أيها الفقر وإن كنت كما
زعم الزاعم قوّاد الزنى
لك - ولتهنا - شقيق فوق ما
تتمنى إنه حب الغنى[٩٢]

محاربة الفقر:

ويُلحظ ان معظم الأشخاص في قصائده الغزلية والاجتماعية يتوزعهم صراع البؤس والنعيم على نحو ما تجد في قصيدة «المسلول»[٩٣] الذي انقاد للذات خلاصا من الفقر، وترى كيف كان البؤس دافع الفراق بين «جيروم» و «سلفين» وسببا في انتباذ «عروة»، فآثر والد عفراء زواجها برجل عريض الثروة والجاه[٩٤]. ومثلها لم يفارق «فؤاد» «سلمى»[٩٥] إلا ليكون في نجوة من العوز، أو تجد أن «مي»[٩٦] ضحت بعفافها درءاً للموت جوعا، ومثلها صاحبة «الريال المزيف»[٩٧].

ولقد برز عطف الأخطل على الفقير منذ أوائل عهده بالقلم، وأذكى في نفسه هذا الشعور ما جرّت الحرب العالمية الأولى في لبنان من خطوب المجاعة، فطفق يستنهض الأغنياء، ويستحثهم ليمدوا إلى المحتاج يد المساعدة فيقيلوه من عثرته[٩٨]، ولربما حركته الفوارق بين أهل القصور، وأهل الرغام، وأثار حفيظته التمايز، فبنى مقاطع من

قصائده على الأضداد، يتوزعه الرفق بالبائسين والسخط على الناعمين في البطر. فيترك هذا في شعره لوناً من الكآبة[٩٩] أو هو أحياناً يتّقد بالثورة على الظلم الاجتماعي، وينكر الطبقية، ويهتف بأن العدالة زالت والإنصاف مات.

في هذا المدار تقع القصائد التي يستلهم فيها مآسي الحرب وما أنزلته المجاعة من ويلات في سكان لبنان، يراقب ضحايا الجوع، فنظم قصيدة «على ذكر الجراد»[١٠٠]، و «الريال المزيف»[١٠١]، وقصيدة «الحرب الكبرى»[١٠٢]، و «بؤساء ١٩١٧»[١٠٣]، كما دوّن في «مفكراته»[١٠٤] صور المجاعة كما شاهدها وتأثر بها، منها صورة الرجل الذي أصيب ببنيه الخمسة في شهر واحد، يرى المنايا تفتك بهم ولا قبل له بدرئها:

ما رأينا أباً كمثل أبيهم
كل يوم لديه يوم نوال
يطعم الموت كل يوم وليدا
فيغذي الآجال بالأجيال[١٠٥]

ووجه قصيدة إلى نجيب بك الأصفر، مدير شركة القمح آنذاك، يستدر عطفه على الفقراء، «دمعة الله الفقير»[١٠٦]، ولشدّ ما نقم على تصلب الأغنياء وتحجر قلوبهم إذا أعرضوا، ويظهر ما للفقير من فضل عليهم وعلى الحياة بما يسديه ساعده وعرق جبينه إلى قوله أن «لا حياة للبلاد إلا إذا انقرضوا وارتحلوا»[١٠٧] أو هو يثني على أهل الفضل والشعور النبيل ممن كانوا يداً على «الدهر الغاشم والليالي العمياء»[١٠٨].

ويرتدّ على الأثرياء الأخسّاء الذين عبثوا بالقيم الاجتماعية فاحتكروا القمح والمواد الأولية، فأعانوا شبح الفقر والجراد على الفتك بالإنسان، طمعا في الكسب. لقد أعمت المادة بصائرهم ففقدوا كل شعور إنساني. «يقتلون الفقير حبا بفلس واحد يخزنونه للفناء»[١٠٩] نقم عليهم نقمة شديدة ونعتهم «بآكلة لحوم البشر»[١١٠]، لاحتكارهم القوت، أثناء الحرب، ولمساعدتهم حكومة الأتراك على قتل إخوانهم وامتصاص دمائهم وابتزاز أموالهم ثم تركهم عراة جياعا يفتك بهم الموت[١١١] . وأشدّ ما آلمه هجوم

المتمولين من بيروت وغيرها وبعض المدن السورية، على استملاك الأراضي في لبنان، يستغلون الجياع فيشترون الذي يساوي الفاً ذهباً بخمسين ورقاً أو بماية حسب إلحاح الحاجة على البائع ليردّ عنه المنيّة. فمثل هذا البيع في رأيه، هو ، ولا ريب، بيع غبن لا الشرع يحلّله ولا الأدب[١١٢]. وأثار هذه القضية يوم بحثت في عهد الانتداب مشكلة بيوع الحرب قال:

«أية خساسة بل أية دناءة أسفل وأفظع من غني ترقّب الحرب وأثقالها والمجاعة وأهوالها فجعل من ماله سلاحا سافلا بل منجلا قاطعا يساعد إبليس على حصد أطفال وشبان وشيوخ من بني قومه. بل أية بربرية هذه التي تجسمت في صدور أولئك الذين بنوا ثروتهم على جماجم الضعفاء...»[١١٣].

وفي عام ١٩٢٩ استفحلت المجاعة في لبنان، وخشي الأخطل أن يعود بهم الدهر إلى زمان الحرب، إذ تغافلت الحكومة عن قضايا البلاد وأهملت المشاريع العمرانية والمصالح البناءة، فآلمه أن يجد لبنان عرضة للفقر المضني من جديد، وهاله أن يرى بعض أبناء بيروت تعضّهم الفاقة القصوى فتدفعهم إلى الاستجداء والسؤال، مع ما عرفت به بيروت من عيش البحبوحة والترف، وقد غدا بعض القوم تحت سمائها يتضورون جوعا ولا يجدون ما يمسك به الرمق... هكذا يلتفت إلى السماء ويسأل عن عدلها قائلا: «يا سما أمن العدل أن تصبي غضبك علينا مرة أخرى ونحن لم نكد نمسح جفننا ونمسك رمقنا من غضبتك الأولى، أيام الحرب العالمية وما صحبها من مفجعات... تمثلنا تلك الخيالات الصفراء الطائفة في شوارع بيروت اليوم ما قلناه أمس:[١١٤]

ويح الفقير فما تراه يلاقي
سدّت عليه منافذ الأرزاق
عصفت به وبسربه ريح الشقا
فتساقطوا كتساقط الأوراق
فإذا بصرت به عجبت لشمعة
كالزعفران تجول في الأسواق[١١٥]

والتفت إلى الحكومة يعاتبها ساخرا وقد آلمه إغفالها مآسي الشعب وإهمال قضاياه وهي إنما وجدت لتعمل على إسعاده وتحسين أوضاعه، لا لتقيم أعراسها على مآتمه ونواح صحافته. فوازن بين أعمال الحكومة التي تستنزف دم الشعب و «عصير عيونه القرحى»[116] لتريقهما خمرا في احتفالاتها وأعيادها، بديل أن تعالج شقاء لبنان المحتضر. على هذا النحو تراه مثلا يصور الجابي المستبد يطرق أبواب الفقراء كالنمر، فيما يصوّر الساقي يدير الكؤوس على الندامى في حفلات الحكومة وأعيادها... قال:

«لبنان عيد ما أرى أم ماتم
لله انت وجرحك المتبسم
عصروا دموعك وهي جمر لاذع
يتنوّرون بها وصبحك مظلم
...»
أيطوف الساقي هنا بكؤوسه
ويزمجر الجابي هناك ويرزم
تعرى الصدور هنا على قبل الهوى
وهناك عارية تنوح وتلطم[117]

هال الأخطل ما بدا لناظريه من تردّي قومه في الفقر، وما نعم به الأثرياء من ترف، فيشبه أن يكون قد تولّد في نفسه ميل إلى الاشتراكية، مع دعوته إلى تحقيق المبادئ الديمقراطية في زمن الانتداب. فقد تستشعر أحيانا أنه راح يشارك بعض كتاب عصره آراءهم في علاج الفقر والبؤس[118] أمثال فرح أنطون وسلامة موسى. بحيث تتكون، طبقة اجتماعية متوسطة، تنهض بالتقدم والعمران، إيمانا منه، «أن الجواهر البشرية أكثر ما تكون في الطبقتين الوسطى والفقيرة، فإذا لم نعمل على حفظ من بقي من هاتين الفئتين وإنقاذهما من مخالب الجوع فنكون قد جنينا جناية لا تغتفر»[119]. ويبدو أنه تأثر بتيار الأفكار الاشتراكية في الغرب تأثراً دفعه حيناً إلى القول: أمام الإنسان سبيلان «إما حرب طاحنة... وإما اشتراكية تحترم القوى العاقلة وتحطم فيها

التيجان المستبدة بمعول البنائين فيرحم الإنسان أخاه الإنسان... فتغسل فيه النفس من أدران الهمجية ويطهّر القلب من سموم البغض»[١٢٠] وهو لا يرى من العدل أن يعيش شقيا، فقيرا يصلى بحرّ الفقر وسواه يعيش، منعما غنيا يسقى الهناء»[١٢١].

وقد أوصلت الأوضاع القائمة من التفاوت الاجتماعي إلى حال الثورة والعنف، فيسأل الله أن يحرق الأرض ويمحق ما عليها ليعيد خلقها خلقا جديدا مثاليا راقيا بعد أن يساوي بين البشر، ينصفهم وينفحهم بروح المحبة[١٢٢].

نعلم أن هذا التنويه العابر، لا يعرب قط عن تبنّيه الاشتراكية مذهبا سياسيا، لا، ولا هو بحث في ماهية النظام وكيفية تطبيقه، ولكنه في متفرقاته يعنيه أن يبرز ما للتفاوت الطبقي من محاذير تفشي الشيوعية[١٢٣]، وقد انتشرت في العالم أنباء الثورة الروسية بعد عام ١٩١٧، فوصف ثورة البلشفيين على الأغنياء[١٢٤]، وتناهى إليه أنهم أسكنوا الفقراء صروح الأغنياء، وحوّلوا الأثرياء إلى منازل الفقراء. فيرى أن مثل هذا الخطر سيلحق باللبنانيين لا محالة ما لم يحاولوا القضاء على الفقر، فالفقر يؤدي إلى الثورة، ثورة دامية تطيح بالمبادئ والأرواح، قال:

لا تقولوا وساوس من فقير
دوّخته طوارق الأرزاء
إن للفقر ثورة لو علمتم
تسبح الناس دونها في الدماء[١٢٥]

وهو يرى أيضا أن الأغنياء رغم غباوتهم وقعودهم عن إنعاش البلاد وتقاعسهم عن كل تضحية وطنية، إنما يبلغون رغائبهم بأموالهم وبوساطة الرشوة، وأين هي العدالة الاجتماعية والفقير، والصحافي والأديب يكدحون لا يفترون، ويضجون لا يبالون، ليجني الأغنياء ثمرات أتعابهم ويرقوا المناصب العالية والمراكز الاجتماعية المرموقة، ويبقى صاحب الحق مطرحا خامل الذكر. قال:

«نحن الغرس الذي طحن وهم الذين يخبزون، نحن الحَطب الذي طبخ وهم الذين يأكلون، نحن البنّاء الذي أقام تلك البناية وحرّم علينا الدخول إليها. نحن الذين أثخن بعضنا بعضا جراحا في سبيل الفكرة الوطنية وهم الذين يستفيدون من هذه الجراح[١٢٦]. وقال متألما:

فمن كان ذا مال تعيش حقوقه
إذا هو يسقيها بمنسكب التبر
ومن كان ذا فقر تموت حقوقه
فيا ويح أهل الفقر قهر على قهر[١٢٧]

محاربة الطائفية:

بان للأخطل في العهد العثماني أن الطائفية آفة أشد من الفقر على وطنه. ولا يخلو أنه بحكم نشأته في بيروت، خارج جبل لبنان، قد نزع نزعة الأقلية المسيحية المعتدلة التي تنشد الألفة والتفاهم والتعاون في عيشها مع الطوائف الدينية الأخرى، كما تنشد المساواة والأخوة بين المواطنين على اختلاف مللهم ونحلهم، فنراه في جميع العهود السياسية التي عاشها، جاهدا يوفق بين المذاهب الدينية ويدعو إلى التآلف، ويحارب التعصب الطائفي، لاعتباره أن التعصب علّة مزمنة تنخر في جسم الوطن وتهدم كيانه من داخل، بما تنفث فيه من ريح التفرقة والبغضاء، فيدب إليه الوهن، ويعتريه الانحطاط فالفناء. فقال سنة ١٩١١ إثر حادثة وقعت بين مسيحي ومسلم:

ما حرام سفك الدما ما حرام
قتل هذا الإنسان يا إنسان
كلنا إخوة وما الدين إلا
واحد للجميع من حيث كانوا
فاتقوا الله واحقنوا دم هذا
الخلق رفقاً فكلنا إخوان[١٢٨]

فأبدى أسفه قائلا: «عار على بلد كبيروت يتمنى فيها العاقل أن يكون بلا دين»[١٢٩]. ولطالما تمنى أن يمحق الله الشعب دفعة واحدة، ويقيم مكانه أمة جديدة، ذات فلسفة موحّدة وغاية واحدة، ينفذ منها الشرق إلى أحلامه ويسترد عزّه القديم ومجده البائد[١٣٠].

تنكر الأخطل الصغير لكل طائفي متشدد، ولكل من اتخذ الدين سبيلا إلى الكسب أو حيلة للارتزاق وإذكاء للأحقاد. ولكل مُدّعٍ أن دينه هو الدين الأوحد الحق، رامٍ غيره بالكفر والمروق. فيندد الأخطل بهم جميعا، وذريعته النداء بمبدأ الحرية والمساواة والإخاء قائلاً:

أيها القوم حسبكم وكفاكم
أن مكثنا في أسركم أجيالا
أيها القوم قد منحنا عقولا
لا تبقي وهماً ولا إشكالا
ومنحنا حرية وإخاء
ومساواة من لدنه تعالى(١٣١)

فلا بدع إذن إن هو لم يطمئن إلى حركة الجامعة الإسلامية في ما بنت عليه مفهومها الثيوقراطي في قيام الدولة الجديدة. وقد استغلها بعضهم لإثارة الشحناء بين المسيحيين والمسلمين إضعافا لكلمة العرب، فانقسم الناس فريقين في موقفهم من حروب الدولة العثمانية ودول الغرب، واعتبر البعض أن الانتصار للشرق هو انتصار للإسلام، وأن الغرب هو عالم الحضارة المسيحية المتجني على الشرق والطامع فيه، ولم يجد الأخطل المعتدل مفراً من أن يتخذ موقفا رزينا عدلا. وبعد فهو مسيحي عربي يعيش في ظل الحكم العثماني، فمال إلى جعل الوطنية مستقلة عن أي اعتبار ديني وأن يظهر أن لا علاقة للدين بالحروب التي نشأت بين الشرق والغرب، فالغرب يحارب الشرق سياسيا لا دينيا، وأن أوروبا المسيحية لا تحارب تركيا الإسلامية، ولا الصليب يحارب الهلال(١٣٢)، إنما القوة تقهر الضعيف والعلم والاتحاد يغلبان الجهل والانقسام.

هكذا يستمر في دعوته إلى اللاطائفية بعد الحرب، رغم أن الدعوة لم تصب نجحاً في العهد العثماني، ويهيب باللبنانيين إلى الإيمان بأن هويتهم الحق، هي هوية وطنية لا دينية، وليس لمواطن فضل على مواطن إلا بالعلم والأدب والأخلاق(١٣٣) ، وعنده أن أوروبا لم تصب رقياً «إلا بعد أن اعتنقت الجنسية الوطنية ديناً في السياسة والاجتماع، لمعرفتها أن الدين هو رابط الإنسان بالله...»(١٣٤) حتى إذا عنّت السانحة، واحتفل الناس بعيد المولد كتب

يقول: «إن للوطنية علينا واجبا مقدسا هو أن نتحد وإن للاتحاد سبباً هو أن نتحاب، ولا نتحاب إلا إذا امتزجت عواطفنا امتزاج الماء بالراح»[١٣٥].

وفي جريدة البرق ما ينمّ عن انه اختطّ لنفسه أن يدعو المسلمين والمسيحيين إلى الوئام وانتباذ التعصب، ويدعم حجته باعتماد آيات من القرآن الكريم ومن تعاليم المسيح، إبرازاً لدعوة الدين إلى المحبة والتقارب. ورمى بالكفر والمروق كل من سوّلت له نفسه أن يخالف أحكامها[١٣٦]. واستهواه مفهوم ابن العربي الشيخ الأكبر لحقيقة الدين[١٣٧] فتمنى أن يملك الأمر ليعمم رأيه في المدارس ويجعل قوله صلاة يرددها الصغار والكبار، ويود لو انها تشرح لتصير كتابا مقدسا، وهو يتمنى أن يقيم لابن العربي تمثالا جميلا وهيكلا واسعا يضع فيه صورة القديسين والأنبياء متفاهمين متضامنين، فيدخله الناس فتتنقى ضمائرهم ويرجعون عن الضلال[١٣٨]. كما ود أن يجعل من أبيات أمين تقي الدين في «لبنان» صلاة للطلبة يقراونها بكرة وعشية علّها تشفيهم من الطائفية وتغرس في نفوسهم حب الألفة، فيتحول التعصب الطائفي إلى تعصب وطني[١٣٩].

ومع ذلك فهو يعلي شأن المناضلين من رجال الدين الذين عملوا في لبنان على تحرير البلاد وتنشيطها ورقيها. كمدحه المطران بطرس شبلي[١٤٠] يوم سيم أسقفاً على بيروت، ورثائه البطريرك مار الياس بطرس الحويك[١٤١] وهو من تحقق بمساعيه استقلال لبنان الكبير، ومدح البطريرك المعوشي في مناسبات عديدة أثنى فيها على وطنيته وجهاده[١٤٢]. (وليس في هذي القصائد ما يدل على أنه نظمها مجاملة وحسب، نظراً لما يشيع فيها من إخلاص الشاعر).

لكنه نال من بعض رجال الدين المنحرفين عن سواء السبيل، المتغافلين عن واجباتهم الدينية نحو رعيتهم، المنصرفين إلى بث روح الشقاق بين المواطنين[١٤٣]، يتدخلون في الدنيويات فيفسد تدخلهم رسالتهم الروحية، ولشد ما رآهم يتنعمون بأموال الشعب، حتى أصابوا غنى وفيرا، وأثرى أهلهم، بعد أن نذروا الفقر والتعبد لله، والتضحية، من أجل الهداية والعمل الصالح والقدوة الحسنة للمؤمنين[١٤٤].

من هذا الباب قصيدته «بنديكتس الحادي عشر»[١٤٥] حيث يغمز من قناة رجال الدين في الشرق الراتعين في الترف، يغدقون الأعطيات على ذوي قرباهم وأهل الحظوة عندهم.

محاربة الجهل:

ومن خواطر الأخطل الصغير الثقافية ما قاله بشأن تعزيز العلم ومحاربة الجهل، من أن الجهل يورث التقهقر ويؤدي إلى الفوضى والتضعضع[١٤٦]. بل يعتبر العلم بمثابة الإكسير الذي يخرج المرء، ويخرج الأمة، من العدم إلى الوجود ويلمع إلى أن الاتحاد، لا يضحي قوة فاعلة ما لم يقترن بالعلم[١٤٧]. لذا تعيّن ، في رأيه ، أن ننشئ مدارس لتعلم الحق والحرية والوطنية، وتلقن المواطن الناشئ ما يترتب له من حقوق وعليه من واجبات[١٤٨]. كما يدعو إلى إنشاء مدارس وطنية تزرع في الناشئة بذور المحبة والاتحاد، والإخلاص للوطن والوفاء له[١٤٩]. تعلم النشء الجديد تاريخ بلاده فتعيد عليه ذكر أبطالها الذين ضفروا للوطن أكاليل النصر في سبيل مجده. فتنشئ أفرادا وطنيين، مفكرين، وأيدي عاملة ناشطة[١٥٠].

ثم حث الحكومة في عهد الانتداب على تعميم العلم في الوطن عن طريق إنشاء مدارس وطنية في جميع أنحاء الدولة[١٥١]، وشدد على التعليم المجاني[١٥٢]والإلزامي[١٥٣] ليتسنى لجميع الطبقات أن تعلّم أبناءها فيشعّ نور العلم وتسير البلاد في ركب الحضارة والتقدم[١٥٤].

وطالب أن تهتم المدارس بالتربية العامة متأثرا بكتاب غوستاف لوبون، «نقد التعليم في مدارس الإنجليز»[١٥٥]، كما انتقد انصراف المدارس إلى العلوم اللسانية، والإعداد للمهن الحرة، وإغفالها التوجيه الزراعي والصناعي، فكان من عقباه أن بارت الحقول وركدت الصناعة، فسدّت أبواب الرزق بوجه اللبنانيين فهاجروا[١٥٦]. ناشد المدارس يحثها على إنشاء فرع لتدريس أسس الصناعة والزراعة وتعزيزهما إيمانا منه بأن الدولة مهما بلغت من الرقي الفكري والمعنوي لا تستقل إلا إذا استغنت عن الدول الأخرى في اقتصادياتها[١٥٧].

فانتقد المدارس بقلب موجع لما يتوقعه من مصير البلاد إذا هي استمرت في تخريج الأطباء والصيادلة والمحامين والشعراء وهم جميعا يأكلون من الأمة ولا يعطونها[١٥٨]. ومن كلمة له صادقة وجهها إلى الطلاب المتخرجين قال:

«نريد من الطلاب الخارجين من وراء جدران المدارس... أن يقفوا عند كل شروق وعند كل غروب تحت هذه السماء الصافية ليستنزلوا على قلوبهم إلهام حب الوطن ووحدة العاطفة وأن يرفعوا بها فوق كل تفرقة تراودها من التذكار... ليتعود أبناؤنا منذ اليوم أن لا ينخدعوا بمظاهر الأشياء وألا يحترموا غير الحقائق التي تبنى عليها أسس كل هيئة اجتماعية راقية... وأن يؤمنوا أن لا جامعة إلا الوطنية ولا قوة غداً إلا إلى العلم والإخلاص»[١٥٩].

دعوة إلى الاستقلال الاقتصادي:

وللأخطل أيضا خواطر في الاستقلال الاقتصادي على أنه ركن البناية الوطنية وطريق الاستقلال السياسي[١٦٠]، شعر بتدهور الأوضاع الاقتصادية في لبنان إذ عمّت البطالة، وشاع البؤس، وازدادت الهجرة، فدعا إلى تنشيط الزراعة والصناعة الوطنية والاقتصاد، كما تقدم، لتجري مجرى البلدان الأوروبية الراقية[١٦١].

ناشد الرأسماليين اللبنانيين أن يستثمروا أموالهم في بلادهم فينفعوا وينتفعوا[١٦٢] كما ناشد الحكومة أن تعين أصحاب المعامل على تحسين أوضاع العامل، وصون حقوقه. ونشر في «البرق» النظام الدولي الجديد الذي وضع أساسا ثابتا مع معاهدة الصلح لحقوق العمال في العالم، ليثير حمية العمال، كما في قوله: «وقد تكون هذه الكلمة قبسا يشعل نار الهمة في قلوب العمال عندنا فتدفعهم إلى السعي لتأليف نقابة عامة وقد لا تكون»[١٦٣].

وفي عيد العمال الموافق أول أيار، ناصرهم على أصحاب الرساميل، وحضّهم على إنشاء نقابة صحيحة قائمة على التضحية والجهود البناءة، إذ إنه لن يتم للأمة

اللبنانية ما تتوق إليه من التقدم والنجاح، ما لم تنظم حياتها الصناعية بوساطة النقابة، تنظيما مستوفيا تاما[١٦٤]. ودعا أيضا أسوة بغاندي، إلى مقاطعة البضائع الأجنبية فسمى المقاطعة السلاح الأبيض[١٦٥] ويعروه الخجل أن يرى نسيج رايتنا أجنبيا، والسلاح الذي يراد به الذود عن الكرامة الوطنية أجنبيا، والريشة التي نكتب بها خطب الحرية والاستقلال أجنبية[١٦٦].

ونّوه الأخطل بما للفلاح من كبير الشأن في المجتمع اللبناني، وندد بالذين يحاولون إرهاقه بالضرائب والرسوم، قائلاً: «إن الفلاح عماد ثروة البلاد... فإذا ضيقنا عليه الخناق، ترك الديار تنعى من بناها»[١٦٧]. والواقع أن النازحين من اللبنانيين إلى المدينة كثروا، فأقفرت القرى وبارت الحقول، وذوت الرياض، وخوت الزرائب، فأهاب بهم أن يعودوا إلى القرية فينعشوها[١٦٨] وخاف على ثروة البلاد الزراعية من الضياع إذا استمرت الهجرة إلى المدن[١٦٩]. فدعا إلى تحسين أوضاع الفلاح، وتلبية حاجاته، وتوفير ما يلزمه من أدوات زراعية وآلات حديثة فضلاً عن الاهتمام بالري وإقامة مدرسة زراعية في كل قضاء لتلقين الفلاح الأساليب الحديثة الوقائية[١٧٠]. ثم انتقد الحكومة لإهمالها الزراعة وتقاعدها عن دفع البؤس والفاقة عن الفلاح[١٧١].

وآلم الأخطل أن يرى بعض اللبنانيين يحيون حياة بذخ وترف رغم ما تعانيه البلاد من البؤس والعجز المادي والانحطاط الصناعي والزراعي، فتصدى للإسراف يكافحه ويدعو الشعب إلى الاقتصاد، صيانة للوطن واستقلاله. فقال ينتقد الشعب اللبناني إنه «يحسب ورمه شحما وانتفاخه صحة، هذا الشعب الذي يلحس دمه ويستحليه»[١٧٢]. يأخذ عليهم تقليدهم الغرب في أمور تنال من أخلاقهم ومروءاتهم وأموالهم بدلا من أن يقلّدوه في جليل الأمور ورقيها. فتعلموا الإسراف، والتهتك والإباحة، أما الاقتصاد والفضيلة والصيانة فأغضوا عنها[١٧٣].

فاستنهض الحكومة إلى معالجة هذه الامراض الاجتماعية، قبل استفحالها ولو اقتضى الأمر أن تعمد إلى القوة في قوله: «نحن شرقيون لا نستقيم إلا بمستبد عادل»[١٧٤].

محاربة الميسر:

ثم دأب يحذر الحكومة ويستغيث المسؤولين للحد من تفشي الميسر في المجتمع خشاة أن يعم الفساد، وداء الخمول، بين الشبان ويقعد بهم عن الأعمال المثمرة. فالقمار وباء سارٍ وعلّة «إذا لم تقاوم فشت ففتكت فأردت»[١٧٥].

وطفق يبرز مضاره ومساوئه وأنكر على المجلس والحكومة أن يجيزاه[١٧٦]. إذ أثار حفيظته، ما تناهى إليه من أن الحكومة طرحت مشروع القمار على المجلس، فصادق عليه وأجازه[١٧٧]. فتساءل متألما، كيف تبيح الحكومة القمار وهو مفسدة تعقب الخراب بعد أن تلقحها بالرذائل والفواجع. ويرتد خائبا يائسا يقول: «ولماذا هذه الجلبة حول إباحة القمار، أهو غير جرح في صدر ميت»[١٧٨].

دعوة إلى الحدّ من الهجرة:

هال الأخطل الصغير أن يشاهد أبناء وطنه ينزحون زرافات خلاصا من الظلم والفاقة في العهد العثماني:

أيها الشرق اين ابناؤك النجب
الألى فيك غامروا الأهوالا
والألى يبذلون في سبيل المجد
نفوساً للذل تابى احتمالا
هاجروا خوف أن ينالهم الظلم
وحطوا لدى سواك الرحالا[١٧٩]

فانبرى ينتقد الأوضاع السياسية والاجتماعية ويحث الدولة على العمل لإنشاء المشاريع الحيوية، تعمل فيها الأيدي، وتخفف الضرائب التي تثقل كاهل المكلف اللبناني، وبها تدفع عنه الملمات ويحد من نزف الهجرة[١٨٠]، وإلا أقفر لبنان من بنيه وبات مرتعا للغرباء يستثمرونه ويعبثون به... وما الهجرة إلا داء عياء اليّم، ولا بدّ للحكومة أن تستأصل أسبابه، وتستقطب المهاجرين بتأمينها مستقبلا مزدهرا لهم، وأن تستغل مواهبهم ونشاطهم[١٨١].

هذا ما نوّه به يوم أعلن استقلال لبنان، وعطف القول على أنهم هم الذين حققوا لبنان الكبير، بما أسدوه من العون لأبناء لبنان الصغير، قائلا: «لولا أموال المهاجرين لكان لبنان في حالة من البؤس ليس وراءها إلا الفناء العاجل»[١٨٢].

وبعودتهم تتضافر طاقات النازحين والمقيمين ويصان لبنان، «هذه المملكة الصغيرة المسالمة... في هذا الوسط المضطرب بأمواج التعصّب الطائفي»[١٨٣].

ويوم اطلع على نصّ «معاهدة لوزان»[١٨٤] لفت نظر الفرنسيين إلى ما للمهاجرين من شأن في حياة لبنان، إذ آلمه أن يرى اللبنانيين يمنعون العودة إلى وطنهم بحجة أنهم أتراك. فكتب مقالا عنيفا في «رواية اللبناني التائه... تجري حوادث فصلها الأول في لوزان، والثاني في لبنان، والثالث في كل مكان»[١٨٥]. فهو يكاد لا يصدق أن اللبنانيين الأصليين تعروا من جنسيتهم ، ولبسوا الفروة التركية، بينما الأتراك والأكراد والروس والأرمن وسواهم أصبحوا لبنانيين، يستغلون لبنان اليوم ليغدروا به غداً. فثارت حفيظته اللبنانية، حيال هذه المهزلة الدولية[١٨٦]:

كان ما غرس الآباء من ثمر
لغير أبنائهم قد طاب مجناها
وما بنوه على الأحقاب من أطم
لغير أبنائهم قد حل سكناها[١٨٧]

ثانياً: موقف الأخطل الصغير السياسي

ويح السياسة كلما قلت انقضى
عهد الوصال لوت عليّ مرادي
تحبو إليك بمقلة مكسورة
وتشيح عنك بقوة الجلاد[١٨٨]

في العهد العثماني، رأينا الأخطل الصغير، وبحكم إقامته في ولاية بيروت التابعة للدولة العثمانية، يجاهر مضطرا بنزعته العثمانية، ويبدي آراءه في أوضاع الدولة العلية، السياسية والاجتماعية وقد أفرد لمصالحها موضعا بارزا في جريدة البرق، من

حيث علاقتها بولاية بيروت ومتصرفية جبل لبنان، على الأخص. ثم نقفو أثره من عهد المتصرفية إلى زمن إعلان الدستور. فعهد جمال باشا إبان الحرب العالمية الأولى، فنلقاه مضطربا أمام التيارات السياسية المتباينة التي تعرّض لها لبنان. فلما تم النصر للحلفاء وانهارت السلطنة جذبته عوامل ومواقف أخرى منها موقفه من الانتداب الفرنسي، ومنها مجاراته للحركة العربية، ومنها تعلقه بلبنان الصابي إلى الاستقلال.

- *في العهد العثماني:*

عمل بشارة الخوري في العهد العثماني، كما تقدم على جبهتين سياسيتين: عثمانية ولبنانية[١٨٩]، فبدا في موقفه الأول، عربي اللسان والجنس، عثماني المبدأ والسياسة[١٩٠]، فانتمى إلى الاتجاه العثماني التقدمي، المؤمن بوجوب الإصلاح مع المحافظة على الجامعة العثمانية[١٩١] إذ شعر أن إصلاح ولاية بيروت ومتصرفية جبل لبنان مرهون بإصلاحها. كما بدا في موقفه الثاني معتزاً بامتيازات جبل لبنان السياسية وباستقلاله الإداري الذي جعله في شبه مأمن من طغيان الدولة العليّة، بحماية الدول الأجنبية[١٩٢].

- *في العهد الحميدي قبل الدستور وبعده*[١٩٣]:

ثار الأخطل على حكم عبدالحميد الاستبدادي وما استتبعه من خنق الحريات وبث روح الشقاق والتعصب بين المواطنين الأحرار، مستلهما مبادئ الثورة الفرنسية على غرار أدباء ذلك العصر[١٩٤]. ينادي بالحرية والإخاء والمساواة، ودك معالم الظلم وتحقيق العدالة[١٩٥].

وكتب سنة ١٩٠٣ قصة «شجرة العشاق»[١٩٦]، وقد أعرب فيها عن موقفه من الحكم المطلق، يجسده عبدالحميد وإليه ترمز شخصية «الحطاب» الذي تجاذبته عوامل الغيرة والحقد والثأر، فعزم على أن يقتلع الشجرة من جذورها، فهوت عليه فأصابت منه مقتلا. وشاهد ذلك طائر غرّيد، طار إلى أشجار الغاب يعزيها بشجرة العشاق، ويهنئها بموت الجلاد. ولا مراء بأنه التمس الحكاية سبيلا إلى بيان موقفه من طغيان عبدالحميد ونهاية استبداده.

وله قصيدة بعنوان «صفحة مطوية»[١٩٧] ترقى إلى ذلك العهد أيضا، ضمنها الكلام على مظالم الحاكم المستبد، فاستهلها باللوم والتأنيب، ووجهها إلى أهل الشرق المنصاعين للذل المستسلمين للمشيئة الطاغية القاهرة:

لا الـوم الـزمــــان يـا ايـهــــا الـشـــــر
ق عـلـى الـذل بـل الـوم الـرجـــــــــالا[١٩٨]

فيوازن بين رجال الشرق ورجالات العرب، وكيف دارت بالمشارقة الدوائر فآلوا إلى الخنوع. ويتساءل عن تلك النفوس التي أخمدها الموت وزال عنها آلق العز وضوء العلم والحجى، وكيف تلّتها يد الظالمين، فغدا الحر خاملا، والخمول نعتاً حلالا واغتيال الحر سنة ذاك الزمن[١٩٩].

فلما أعلن الدستور[٢٠٠] نظم قصيدة «عيدالجلوس»[٢٠١] وفيها بشرى الحرية يزفها إلى العالم العثماني عامة والعالم العربي خاصة. مجّد فيها الدستور فإذا هو «لمعة للحق وهزة للعدل»[٢٠٢] في زمن تفشى فيه الرياء وساده الظلام.

وازن بين عهد من الظلام ولّى وعهد من الأمل يستهل، وتغاضى عن سوءات عبدالحميد مدفوعا بالأمل الذي علقه على هذا الحدث، وقد تخلل التفاؤل لون من الرهبة ومن حرص المجاملة.

ظلّ الأخطل الصغير متحفظا في موقفه من عبدالحميد، فلم ينل من شخصه، رغم ما يضمره له من غلّ، لأن عبدالحميد ظل متربعا على العرش إلى حين، مخشيّ الجانب مرهوب الجبروت[٢٠٣]. ولكن ما إن تمّ خلعه[٢٠٤] حتى خرج الشاعر من حيطته، وهجاه هجاء مراً [٢٠٥] فإذا هو، في نظره، مثال الطاغية المستبد، صبغ العرش بالنجيع، ورصعه بجماجم أبناء الشعب، بعد أن تحكّم فيه ثلاثا وثلاثين سنة[٢٠٦]. وصوّر نفسيته المطبوعة على الشر والريبة وسوء الطوية. «هو شبح الرعب»[٢٠٧]استعبد الناس واستحل الدم الزكي البريء[٢٠٨].

وكتب فيه يقول: «فطفحت كأسه من الدمع والدم وسبحت نفسه من الإثم في يم»[٢٠٩]وصوّر مأساته في داليته «عَبرة وعِبرة» أو «عبدالحميد ومحمد الخامس»[٢١٠].

فلما أعلن الدستور عاد الأمل إلى نفسه[٢١١] فنادى بالحرية من جديد وقد جعلها نبراسا ينير طريقه مستوحيا الحرية التي بعثها الفرنسيون في ثورتهم[٢١٢]. واعتبر الحركة التحررية التي قامت بها «تركيا الفتاة»[٢١٣] رمز الحرية ودعامة الأمة العثمانية.

فدعا إلى الألفة والاتحاد والإخاء لشعوره بأن الأمة لن تبلغ القصد والعلى والرخاء ما لم تقم على هذه المبادئ الأساسية[٢١٤]...

واستطاع أن يتغنّى بعرش العثمانيين وقد قيّض له النصر، وجمع الوقار إلى الحلم والحزم، وراح يصوّر شجاعة العثمانيين واندفاعهم لدرء المطامع الغربية، وذودهم عن العرش[٢١٥].

فلما تقرر الرجوع إلى تأليف مجلس «المبعوثان»[٢١٦]، أخذ يحضّ المواطنين في ولاية بيروت، على الانتخاب وتناسي مصالحهم الفردية، إخلاصا للوطنية، ويدعوهم إلى كسر قيود الرق وتمزيق سجف الوهم وخنق جرثومة الأهواء الفاسدة التي غرستها يد الجهل في الصدور[٢١٧]. فرحت نفس الأخطل الصغير لفوز «رضا الصلح» و «سليمان البستاني» (١٨٥٦ - ١٩٢٥) لأنهما من أفضل رجال العلم في لبنان[٢١٨] على حد تعبيره.

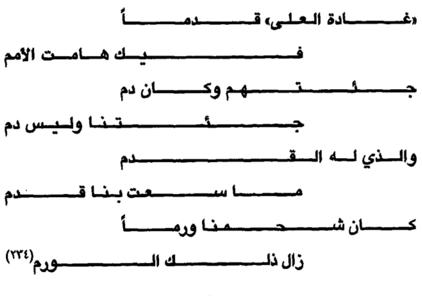
هذا، وقد جارى الأخطل شعراء زمانه، في نزعتهم الشرقية التي تولدت في الصفوف العربية بعد إعلان الدستور. فثار على السياسة الأجنبية التي تزرع الشقاق وتبث روح التفرقة[٢١٩]. فناصر الدولة العثمانية في حروبها ضد الدول الأجنبية التي تعدت على ممتلكاتها[٢٢٠]. وشاهدك عليه ما جاء في قصيدته «تاريخ عام ١٩١٢ - ١٩١٣»[٢٢١] من حوادث هذا العام وما أعقبت من فادح الخسائر[٢٢٢]. وأخذ على الدول الأجنبية تجاوزها الحق وادعاءها الهدى والإخاء والنظام[٢٢٣] غير أن ميله إلى الدولة العثمانية ومناصرته لها لم يصرفاه عن نقد مواطن الضعف حيث رآها، والكشف عن الخلل.

راح يرتقب الإصلاح، وطال انتظاره ولم تظهر في سماء الأمة العثمانية بادرة خير تجدد آماله. وتزيد في عزيمته مضاء[٢٢٤] فنظر إلى وطنه، فألفاه «كالسفينة تتقاذفها أكف الأنواء وكالغصن في مهب الريح»[٢٢٥]، كما وجد شعبه ينوء بتعاسته[٢٢٦] فتساءل عن علل الشرق التي أدت إلى انحطاطه وتخاذله، وأوجعه أن يراه في الظلام وقد عمّته الفوضى ومزّقه الفساد وتفشّى فيه الجهل والاستبداد[٢٢٧]. عرّض بالدستور وبالقائمين على تنفيذه الذين لا يعملون على درء المظالم، إنما يخنقون الحريات التي تباشروا بها. وتردت الأوضاع بأسوأ مما كانت عليه في العهد الحميدي[٢٢٨]، فراح شاعرنا يردّد مع معاصره حافظ ابراهيم:

كـــان عـــبـــدالحـــمـــيـــد بالامس فـــردا

فـــغـــدا الـيـــوم الفُ عـــبـــدالحـــمـــيـــد[٢٢٩]

ويصر باتساع شقة الخلاف بين العثمانيين، ولّدتها الأحزاب السياسية المتطاحنة، والنزاع حول المركزية واللامركزية[٢٣٠]، والتمييز العنصري[٢٣١] والطائفية[٢٣٢]، وهكذا نرى أن جلّ ما كان يتوقعه من مواعيد الدولة ويرتجيه من غدها السعيد، طار في مهب الريح: المصالح الفردية، وتقديس الدستور، والصدق في إصلاح الدوائر الفاسدة النخرة، والوعد بتحقيق المساواة، والقضاء على العصبيات الطائفية، ونشر الوئام والاتحاد، كل هذا تبدد كالهباء[٢٣٣]. فقال يندب آماله وينعى فشل الدستور:



«غـــادة الـعـلـى» قـــدمـــاً

فـــيـــك هـــامـــت الأمم

جـــئـــتـــهـــم وكـــان دم

جـــئـــتـــنـــا ولـيـس دم

والـــذي لـــه الـــقـــدم

مـــا ســـعـــت بـنـا قـــدم

كـــان شـــحـــمـــنـا ورمـــاً

زال ذلـــك الـــــورم[٢٣٤]

ثالثاً: موقف الأخطل الصغير من متصرفية جبل *لبنان*:[٢٣٥]

حكم يوسف فرنكو باشا متصرفية لبنان (١٩٠٧ - ١٩١٢) والشاعر في عنفوان الشباب، متقداً عزماً، أملاً. شعر أن سياسة فرنكو ترمي إلى إضعاف المتصرفية ونشر الفوضى وزرع بذور الشقاق بين المواطنين إرضاء لحكومة الآستانة[٢٣٦] فناوأ سياسته وتنكّر لاعتداءاته، فندد به يجاهر بعدائه له ولا يتورع عن الغضّ من شخصه ويرميه بالظلم والاستبداد، يلقبه بالغراب الأسود[٢٣٧]، والبغاث وقد استنسر[٢٣٨] وقال فيه «قد أحيا لنا يلدز في لبنان وعزز دولة الجواسيس»[٢٣٩] و «الكلمة تذهب سدى وضياعا في رجل عرفه الناس ما هو ابن فرنكو»[٢٤٠].

ويهيب به أن يستقيل فهو عاجز، فاستقالته هي الحسنة الوحيدة التي نذكرها له.[٢٤١].

وقد حمّله الأخطل وزر الحوادث الدامية التي وقعت في جبل لبنان، فعزا أسبابها الى ضعفه وسوء إدارته وحكمه الجائر. وخلّفت حادثة بيت الدين[٢٤٢]، أثراً في نفسه، فوجّه إلى المتصرف قصيدة بعنوان «خطاب»[٢٤٣] اتهمه فيها بإثارة الحادثة ودعمها. وحمّل القصيدة ثورته على الأوضاع المضطربة، وعلى المظالم التي كابدها الشعب. وإذا كانت الثورة الفرنسية وليدة الظلم، والمرارة الدفينة التي توارثتها الأجيال في العصور المظلمة، تصدها حواجز قاسية تزيدها عنفا وشدة، حتى إذا ما وجدت لها منفذا، تبجست وانهارت أمامها الحواجز والسدود، فإن ثورة الأخطل هي ثورة أجيال من المرارة، لم تجد لنفسها مخرجا تريغه، فانصاعت للمذلة راغمة. وكأني بالأخطل حمل على منكبيه آلام هذه الأجيال فتجنّد ليشق الطريق أمام مواطنيه، ويبضع الدمّل المزمن، ليشفي غلّ أجداده، ويثأر لهم وينير الطريق للأجيال الطالعة. استلّ قلمه يشق به ضمائر المستبدين ويحيي قلوب الأموات من أبناء وطنه الذين ثقلت عليهم وطأة الذل، والاستعباد، ودفعتهم الرزايا الى الانكفاء على الذات، والأنانية والصغار.

بمثل هذا ينعى على المتصرف فرنكو سياسته. وقد علم من تاريخ الثورة الفرنسية أن الحرية تؤخذ ولا تعطى[٢٤٤] فاستغل إعلان الدستور وصاح بوجه عصر المظالم والتقهقر لينفس عن آلامه وآلام الشعب اللبناني[٢٤٥]. كما استمّد عزمه من صنيع تركيا الفتاة، فاستباح الأدباء أن يجابهوا المتصرف ويحملوا على أساليب ظلمه[٢٤٦].

وكوقع حادثة «بيت الدين» كان وقع حادثة «قضاء الكورة»[٢٤٧]، فحمّله وزرها، وتفاقمت نقمته عليه، فنظم رائيته في سبيل الوظائف، وذيّل القصيدة بكلمة نثرية وجهها للحاكم الذي استحلّ دماء الأبرياء[٢٤٨]. وهبَّ في حادثة تنورين والجبة[٢٤٩] يعاتب المتصرف عتابا مرّا، متبرما بحكمه طوال سنوات أربع قضاها في اللهو، والشعب يتضور في شقاء وجهل. ولقد هاله استبداده المسرف حتى فاق في طغيانه الملك السلطان، وفاق في جوره عبدالحميد وأنوشروان[٢٥٠] وفيه قوله:

ما عرفنا اربُ يلدز اقوى
انت منه أم من انوشروانا[٢٥١]

ونال من مجلس إدارة فرنكو، وساءه ما نجم عنه من روح الاستئثار المستبد[٢٥٢] واشتدت ثورته عليهم يوم عزلوا صديقه من وظيفته، لشعوره بأنهم يعملون على إذلال الأحرار الذين لا ينصاعون لأوامرهم فيبعدونهم عن طريقهم لئلا يعرقلوا أعمالهم الغاشمة، وآمالهم الفاشلة، فيستعيضون عنهم بالمرائين الذين لا همّ لهم سوى رضا السلطان وما فيه لهم من صالح وانتفاع[٢٥٣].

لكن الشاعر لا ينحي باللائمة على الحاكم وعلى مجلس إدارته فحسب، وإنما يلوم الشعب اللبناني الذي رضي الإهانة والمذلة، وانصاع للحكام صاغرا متزلّفا، لا يعي سوء مصيره، فصار أضحوكة الأمم، تمثل عليه المضحكات والمبكيات[٢٥٤].

على أثره طفق يستنهض همم اللبنانيين ويرشدهم إلى طريق الحق ويبث في نفوسهم الروح الوطنية والجد في سبيل رقي البلاد، ليفيها ما لها عليه مستلهما روعة الطبيعة في صنيعها الجميل:

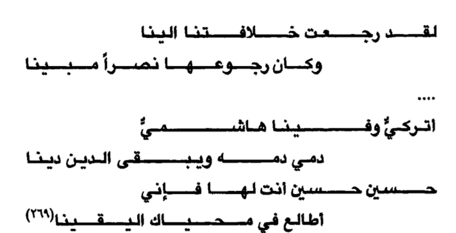
بلادك فاعلم نخلة انت فرعها
فلست تفيها كيف أوسعتها شكرا
رأيت اخاك الغصن ينفح بالشذا
فكن نافحاً من طيب اخلاقك العطرا
وخذ لك عن ازهاره في افترارها
مثالاً ويحلو الثغر إن كان مفترا[٢٥٥]

ضاقت بالشاعر الحيل في استنهاض همم اللبنانيين فأسس، كما ذكرنا، «حزب الشبيبة اللبنانية»، إذ ساءه أن يرى النشء الجديد يعيش في خمول وفوضى، يتبع الزعماء الذين يستغلون طاقاته على غير ما طائل، وهو يؤمن بأن اتحاد الشباب قوة فعالة في إصلاح البلاد تؤتي من الفاعلية ما تقصر عنه الطوائف والأحزاب[٢٥٦].

أما في عهد أوهانس قيومجيان (١٩١٣-١٩١٥) فتفاءل، ولا سيّما يوم أعلن المتصرف مبادئه[٢٥٧]، وباشر أعماله الإصلاحية، فناصره الأخطل وحثه وحكومته على المضي في الإصلاح، تحقيقا لأمنية لبنان ورفع مستواه الاجتماعي والاقتصادي. صحبه في جولته الى قرى لبنان ومدنه[٢٥٨]، وأكبر منجزاته الإصلاحية، كما أكبر موقفه من الدولة العلية في الشؤون التي تعود على الجبل بالخير[٢٥٩].

ثم اعتزل الأخطل الصحافة والسياسة في غضون الحرب، لكنه ظل يراقب الأحداث الدامية والمآسي الدائرة في المدينة والجبل، وأدبه في هذا الدور مشرب بالقهر والمرارة والأسى[٢٦٠]، مصطبغ بالثورة على سياسة الأتراك، وعلى الذين والوهم تملقاً من أبناء وطنه[٢٦١]. فصوّر سياسة الأتراك وأساليبها الإجرامية في بث التفرقة والعيون والرشوة، فوق ما عمت المجاعة[٢٦٢]. واشتدت نقمته آن قضت الدولة العلية بإعدام إخوانه[٢٦٣]، بعد أن رمت البلاد بالمحن وأذاقتها أشد ألوان العذاب[٢٦٤] والإرهاب، حتى «بات اللبنانيون يتخيّلون كل شبح جنديا مطاردا، وكل كتابة حكما بالإعدام مبرما»[٢٦٥]. فطلب الانتقام من جمال باشا السفاح[٢٦٦] ومشاركيه في التنكيل والتقتيل، ناقما ساخطا[٢٦٧].

فلما أنبئ أن الحلفاء سيبعثون الامبراطورية العربية، وعليها الحسين بن علي[٢٦٨]، جعل يدعو للدولة العربية بالنجح، وينظم القصائد ويوقعها بتوقيع «الأخطل الصغير» فوجه قصيدة الى الملك حسين يثير فيه الحميّة القومية ويحرك عواطفه الدينية، يستهلها بوصف الواقع الأليم الذي آلت إليه البلاد وما سادها من بؤس ومأسٍ، وعطف بعد وصف مصارع الشهداء يناشد الحسين والخلافة العربية فهتف قائلا:



لقد رجعت خلافتنا الينا
وكان رجوعها نصراً مبينا
....
اتركيٌ وفينا هاشميٌ
دمي دمه ويبقى الدين دينا
حسين حسين انت لها فإني
أطالع في محياك اليقينا[٢٦٩]

كتب النصر للحلفاء، وزال كابوس الحرب الذي جثم على صدر العالم أربع سنوات من الهول والمجاعة، فتنشق الشاعر نسيم الحرية وطفق يعرب عمّا يجيش في نفسه من فرحة الانتصار بعد الجراح[٢٧٠]. فأشاد بالحلفاء معترفا بفضلهم على المدنية وبإنقاذهم العالم من ألمانيا «دولة السيف والمدافع»، «الدولة الناشبة مخالبها في صدر الإنسانية»[٢٧١]. كما اقرّ بفضلهم على لبنان، الذي انتشلوه من وهدة الموت، وحوّلوا جحيمه نعيما[٢٧٢]. ورحب بالسر ادمند اللنبي[٢٧٣] ومدحه، لأنه بدّد ظلمة المخاوف، وأدرك البلاد، فانقذها من أنياب المنايا[٢٧٤].

رابعاً: موقفه من سياسة لبنان بعد الحرب

خرج لبنان من الحرب العالمية وتقلّص الحكم العثماني الاستبدادي عنه وعن الشرق العربي بعد خمسة قرون. ونمت على الأثر مشاعر قومية متباينة منها القومية العربية، وهي أشملها، ومنها قوميات محلية أخرى[٢٧٥]. فما إن أعلن «ولسن»[٢٧٦] شرعته الداعية الى الحرية وتقرير المصير، حتى نهضت كل من الدول العربية تدعو لنفسها وتعمل على تحقيق أهدافها الذاتية[٢٧٧].

موقف الأخطل الصغير اللبناني:

وقف الأخطل الى جانب اللبنانيين[٢٧٨] الداعين الى استقلال لبنان وتوسيع حدوده بإشراف فرنسا وتطبيق القرار الذي اتخذه مجلس إدارة لبنان[٢٧٩]، واطمأن لإجماع الطوائف عليه. فنادى مع طائفة من رجال الصحافة اللبنانية باستقلال لبنان بحدوده

الطبيعية[٢٨٠]، ودأب يردّ تهجّمات دعاة القومية السورية، والقومية العربية على لبنان، بعد الخلافات الشديدة التي نشأت حول استقلاله عن سوريا والدول العربية، وتنازع الأحزاب[٢٨١]. ذلك أن اضطراب الأوضاع السياسية، وتطوراتها المفاجئة رد الأخطل الصغير الى الحيطة والحذر، فبعد أن أكبر ثورة الحسين وحلم الامبراطورية العربية[٢٨٢]، أوجس من أن يراد بالدولة العربية ان تكون دولة إسلامية، كما أوجس آنذاك أكثر اللبنانيين المسيحيين، وعبّر عن عدم ارتياحه الى فكرة الدولة العربية، رغم ما لها من وقع في نفسه، إذ شعر بأنها لا تملك أن تتحرر من نزعتها الثيوقراطية، وهو يؤمن إيماناً كلياً أن لا سبيل الى التقدم ما لم يفصل الدين عن الدولة[٢٨٣]. وقد زاده تصلبا في موقفه هذا، ولا شك، ما حلّ بلبنان من نوائب الطائفية في العهد العثماني. فقال:

«أخاف ويحق لي أن أخاف، من شعب رضع التعصب حتى جف ثدي التعصب. أخاف منه وعليه إذا وضعت على رأسه حكومة لا يمكن على ما قرأت وسمعت واختبرت إلا أن تكون دينية، حكومة في بلد تنوّعت مذاهبه وسجل التاريخ على أهله أسطرا لم يجف حبرها بعد... إني أريد التقدم للبلاد التي أنا منها ولا يمكن التقدم إلا إذا تجرد الدين عن الحكومة وحلت الجنسية الوطنية محل الجنسية الدينية»[٢٨٤].

وهو يرجو أن تنشأ في المستقبل ولايات متحدة عربية تنهض نهضة واحدة نحو الرقي عن طريق العلم. ويرى أن يرجأ النظر في هذه الوحدة لأن البلاد العربية لم تتأهب لها بعد نظرا لتباينها الشديد في العادات والأخلاق والمصالح والتقاليد[٢٨٥].

فقد إيمانه أيضا بتحقيق الوحدة السورية آنذاك إثر اختلاف الاتجاهين السوري واللبناني[٢٨٦]، واشتداد النعرات الطائفية التي أدت إلى اضطراب الأوضاع وقلق النفوس، ولا سيما حين شعر بانحياز سوريا نحو الجزيرة العربية، فقال يوضح موقفه: «إن القائلين بالوطن اللبناني لم يكونوا غلاة، وقد قالوا به يوم عصفت ريح الجزيرة العربية في سوريا فتنكروها، ويوم كانت فكرة العرش الإسلامي تختلج في نفوس القسم الأكبر من إخواننا، ويوم كانوا يقولون سوريا والحجاز واحد»[٢٨٧].

وعلى هذا المبدأ آثر أن ترجأ الوحدة السورية أيضا، وبدا له ضروريا فصل سوريا عن لبنان في الحقول السياسية والإدارية، وتوحيدهما في الأمور الاقتصادية فقال معربا عن موقفه من الانفصال:

قسمة أملي بها ما كابدوا
من جراحات الزمان الأول
مشكلٌ ضقنا يداً في حلّه
فتركناه الى المستقبل[٢٨٨]

وظل يطالب بلبنان الكبير واستقلاله إلى أن تحققت سنة ١٩٢٠ أمانيه[٢٨٩].

في أول أيلول ١٩٢٠ يوم لبنان الكبير[٢٩٠]، صدرت البرق مجللة بالأرزة اللبنانية الخضراء. و «لبنان الكبير» تعبير عن الفرحة العظيمة التي انتشى بها كل لبناني حر[٢٩١] على حدّ قوله، وأهاب باللبنانيين أن يرفعوا راية الأرز ويسجدوا لها، فهي آية الله في الورى[٢٩٢]. فكتب يقول:

«هي أولى الأماني وبيت قصيدها، هي فجرها الذي لا مساء له، هي النغم الذي لا يمل، هي الصلاة الوطنية، وما أحبها من صلاة»...[٢٩٣].

موقف الأخطل الصغير من الحماية الفرنسية:

رحب الأخطل بالحماية الفرنسية لاعتباره أنها تعين لبنان على السير في ركب الحضارة الحديثة التي عزل عنها في العهد العثماني، ينعكس ذلك في قصيدته «في سبيل المجد واستقلاله» حيث أعرب عن موقفه اللبناني ورأيه في الوحدة السورية اللبنانية، ونظرته الى الجنرال غورو[٢٩٤] وما حقق لبنان في عهده من أمانيه[٢٩٥]. ونوه بمناقب الأمة الفرنسية، وعلوّ مبادئها الإنسانية وبعيد أثرها في العالم. أما اللبناني فقد «نظر الى بعيدات الأجيال ولم ير أمة كفرنسا حنت عليه طفلا، وحضنته يافعا، وسندته كهلا»[٢٩٦].

ومما زاده تمسكاً بالانتداب الفرنسي حوادث الجنوب الدامية[٢٩٧] التي أثارها المسلمون يوم أعملوا السيف بالنصارى، فشردّوهم[٢٩٨]. فانبرى يناصر فرنسا في

سعيها لتحقيق أماني اللبنانيين، وقد لمس شيئا من الإخلاص في سياستها وذلك حين أسس غورو مجلسا تمثيليا للبنان الكبير[٢٩٩]. فأعلن موقفه آنذاك قائلا:

«إذن نحن طلاب استقلال نحرص عليه،

وطلاب انتداب إلى ان نصل إلى ذلك الاستقلال»[٣٠٠]

وفي ٥ كانون الأول عام ١٩٢٥ سرّى عنه أن يعلم بمشروع دستور جديد بروح جديد، هو خطوة واسعة نحو الاستقلال الذاتي «أمنية اللبنانيين»[٣٠١]. فرجا اللجنة التأسيسية أن تحتفظ بحقوق الشعب، فتبطل كل نفوذ ما خلا نفوذه، وأن تعلن إرادته وترفع من شأنه[٣٠٢]، وحذرها من تبعة هذا العمل وخطورته وأهميته في حياة الأمة قائلا:

«هل يعرف الذين عهد إليهم بوضع الدستور اية تبعة يحملون

هل يعرفون اي عار او اي فخار يكتسبون

إنه عار الأبد وفخار الأبد».[٣٠٣]

حذر من جعل الطائفية أساسا له، فتذكي الضغائن، لتقضي على الاتحاد. ولا بد للجنة من أن تنزه الدستور عن هذه الوصمة، وهو يؤمن «أننا إذا لم نقتلعها اليوم من صلب دستورنا أصبح من المستحيل علينا اقتلاعها[٣٠٤]. فكتب بهذا الشأن، يقول:

«أطائفية؟! يا للعار – ويا للخسار»[٣٠٥]

«دستور البلاد عنوانها والطائفية عار الأبد واستعباد الأبد.

يريدون ان يقيموا اساسا طائفيا وان يشمل هذا الأساس حتى الوظائف الإدارية والقضائية، اي يريدون ان يرجعوا بنا إلى نظام لبنان القديم، اي يريدون أن يسمّوا البلاد بهذا الروح الخبيث فلا تشفى به إلى ابد الأبيد»[٣٠٦].

ثم انتقد الذاهبين إلى أن البلاد خاضعة للتركيب الطائفي، وأن الوقت لم يحن بعد لاقتلاع هذه الجرثومة[٣٠٧]. ومرتجاه أن يحكم لبنان بما يقتضيه العصر، ولو دعا الأمر إلى القوة العادلة، مستندا إلى قول الأفغاني (١٨٣٨ – ١٨٩٧):

«لا يصلح الشرق بغير مستبد عادل»[٣٠٨]، ويود أن يبنى الدستور على أسس الكفاءة[٣٠٩] وأن تحل الحزبية السياسية محل الحزبية الطائفية[٣١٠]. ثم أنكر التعديلات التي أجرتها فرنسا في نص الدستور منها مبدأ التعيين[٣١١]. فعدَّ هذه الخطوة زراية بلبنان، وصفعة. فاستنهض المجلس للدفاع عن حقوقه وأبى أن يتنازل عن حقه، وعن شطر من سيادة الأمة التي تتفانى الشعوب في سبيل استردادها. إذ إن هذا المشروع يجعل من لبنان مستعمرة هزيلة ذليلة[٣١٢].

وتقاعس المجلس فانتقده انتقادا مرّا حين صادق على المشروع، وخضع خضوعا تاما للسلطة المنتدبة[٣١٣]. وما لبث أن نعت الدستور اللبناني، بعد أن عدّل فيه واقتطع منه، بأنه دستور مصنوع من عجين على غير ما هي دساتير العالم «المصنوعة من جماجم الضحايا الصلبة التي لا تموج في يد ولا تتفتت تحت إزميل»[٣١٤].

ففرنسا منحت اللبنانيين الدستور ولها الحق أن ترده، منحتهم إياه ونظرت إليهم نظرة الهازئ المزدري، فالسيادة لها ثمن وهم لم يدفعوا لها سوى التمسك بالتقاليد البالية وإثارة النعرات الطائفية[٣١٥]، وهو يؤمن أن الدساتير تشرى بالدم والتفاني والتضحية والثورة على القوة الغاشمة[٣١٦].

فعاوده اليأس من سياسة الانتداب، وتنكر لضلالات قيّمي الانتداب واستئثارهم[٣١٧] وإذعان المواطنين اللبنايين المتربعين على الحكم لمشيئتهم[٣١٨]. ولعل فشله في الانتخابات هو الذي حوله عن سياسة الانتداب، إذ ساءه تدخل الدولة المنتدبة في الشؤون الداخلية وحنثها بالوعود[٣١٩].

حذر الشعب والمواطنين والمسؤولين من سياسة الانتداب، وراح يستعرض أحداث السنين التي عاشها لبنان تحت ظلها، وما قاست البلاد من المآسي السياسية والاجتماعية عاماً بعد عام[٣٢٠] ، فناءت بحمل فرنسا وسوء سياستها وما سادها من فوضى[٣٢١].

أورث الانتداب الأخطل الصغير الخيبة[٣٢٢]، وإذ لم ير حلاً، عاد الى الماضي يطالب بحقوق لبنان القديم التي أغفلتها الحكومة. وأوجس أن تعود البلاد الى ما كانت عليه في عهد المتصرفية، وبدا له أن لبنان القديم لم يستفد من الأراضي التي ضمت إليه، لأنه أضاع بضمها جميع امتيازاته الأصيلة، وتحمل مع لبنان الجديد جميع الرسوم والضرائب، فضلاً عما يثقل كاهله من الديون العمومية التي ورثها عن تركيا[٣٢٣].

شغلت الأخطل الصغير «القضية اللبنانية»[٣٢٤] وآلى على نفسه أن ينقذ هذا الجبل وهو في تعبيره «الحظيرة اللبنانية» من المحنة التي وقع فيها. وأخذ على الفرنسيين إهمالهم للملحقات والأقضية، ونقلهم الدوائر الرسمية الى بيروت حتى فقدت «سراي بعبدا عظمتها، وسرايات الجديّدة، وأميون وجزين ازدهارها. وأصبحت جميعها قبورا بعد أن كانت قصوراً[٣٢٥]». فطالب بتحسين الأوضاع وتخفيف الأعباء عن المكلف اللبناني وتسهيل عودة اللبنانيين لتعمر البلاد بهم أو العودة بلبنان القديم إلى حاله الأولى وهنائه الأول. وهو يردّد: «خذوا لبنانكم وردوا عليّ لبناني»[٣٢٦]. وعنده أن اللبناني الصميم يأبى أن يرى بلاده تخرج من يديه، تنتابها الفوضى في الدوائر الرسمية، وتثقلها الضرائب التي لا تتحملها طبيعة الجبال القاحلة، والحواجز التي تقطع خط الرجعة على المهاجرين، فضلاً عن نزوح المئات والألوف من اللبنانيين كل عام [٣٢٧].

وداخلته خشية من أن يذوب الشعب اللبناني في الشعوب الغريبة التي لجأت الى لبنان، وقد منحتها الحكومة جميع حقوق المواطنية، فوقع لبنان في شر حالتين اقتصادية وسياسية، وحرم اللبناني لينعم الغريب، والغرباء شذاذ، لفظتهم أوطانهم فتبناهم لبنان.

لبنان ما لفراخ النسر جائعة
والأرض ارضك اعلاها وادناها
اللغريب اختيال في مسارحها
وللقريب انزواء في زواياها

أكلمـــا طورد الشــــذاذ في بلـد
أومــا «العــميــد» ولبنـان تبنـاها[٣٢٨]

وتأثر أيضا من سياسة هؤلاء «المستعمرين المتلبننين» وفي نظره أنهم معشر أخذوا اللبنانية سبيلا للعيش، وانفسح السبيل لهم ليستولوا على المناصب، وبذاك يقضى على رجالات لبنان القديم، ليخلفهم «أشباه رجال من صنائعهم»[٣٢٩].

لم يدع الأخطل مناسبة اعتلى فيها منبرا، في لبنان أو في غيره من الدول العربية، في الحفلات التأبينية[٣٣٠] أو المحافل الأدبية[٣٣١] إلا حمل فيها على رجال الانتداب، ندد بهم ونال منهم. فاصطبغ جل شعره في هذه المرحلة بالصبغة الوطنية القومية، وشح منظومه في الوصف والغزل حتى ندر. أما مراثيه ومدائحه فتخللها، دورئذٍ، نقد لاذع للأوضاع السياسية والاجتماعية. وقد بات رهين مآسي شعبه تملك عليه خواطره وتخضعه لتأثيرها. فراح يسجل آهات الشعب وأنينه ويدعو إلى إجلاء الأجنبي عن بلاده ونبذ المتملقين الذين أعمتهم الزلفى وشغلتهم شهوة المناصب عن مستقبل أمتهم.

فأعرب عن وضعه هذا قائلا : «يريدون أن نكتب لهم شيئا في الأدب وهم يعنون بعض المقاطع في الغزل والوصف، وهو ضرب من الأدب الأبيض ينبت في تربة السلم والرخاء وينمو في ظل الحرية والإخاء، فلا نكاد نحاوله حتى نصطدم بقصائد حافلة من الأدب الأحمر ينظمها غاندي وأتباعه في الهند، والنحاس وإخوانه في مصر، كما نظمها الفرنسيون في ثورتهم يوم علقوا قصيدة حمراء في كل شارع وعلى كل جدار وفي رأس كل حربة. وكما نظمها العراقيون عام ١٩٢٠، والسوريون عام ١٩٢٥، وكما ينظمها كل «شاعر» يستمد دمه حبراً لكتابة القصائد الخالدة، قصائد النخوة والإخاء والحرية»[٣٣٢].

فنقمت عليه السلطة وعطلت «البرق» في أوائل ١٩٣٣ وختمت إدارتها إثر نشره قصيدته في رثاء فيصل الأول[٣٣٣].

لم تثن هذه المظلمة الشاعر عن مبدئه وموقفه من الانتداب بل زادته إمعانا في النقد والنقمة. ولا سيما حين وقّع رئيس الجمهورية إميل إدة (١٨٨١– ١٩٤٩)[٣٣٤] على

المعاهدة[٣٣٥] بين لبنان وفرنسا فانتفض متمردا مستنكرا، ورأى فيها إحكاماً وثيقاً للاستعباد الفرنسي وتمديداً لسلطته. فهاجمه في قصيدته «يا أمة غدت الذئاب تسوسها»[٣٣٦] وفيها يدير القول على أن زعيمها جلادها، وأمينها جاسوسها، وعلى أن الحكام «عصابة نتنة» يشفون عن الخداع والمكر أشد مراوغة وفتكاً من الشيطان نفسه.

الأخطل الصغير واستقلال لبنان ١٩٤٣:

لم يكف الأخطل الصغير عن المناوأة حتى نال لبنان سنة ١٩٤٣ استقلاله الناجز. أخذته هزة الاستقلال، وبدأ مرحلة ثالثة من الجهاد الوطني، ذلك أن الفرنسيين أرادوا أن يخمدوا الثورة بقوة السلاح، فأسخطه ما صنعوا:

فقل للقاسط الجاني ترفق
اترعى الناس ام ترعى السواما
مضى حكم الحسام ورب سطرٍ
غزا لبنان وافتتح الشاما[٣٣٧]

وأشاد ببطلي المعركة الشيخ بشارة الخوري (١٨٨٥-١٩٦٨)[٣٣٨]، ورياض الصلح (١٨٩٤- ١٩٥١)[٣٣٩] قائلا:

فسل عنها «بشارة» سل «رياضا»
فقد ولدتهما العليا تؤاما
فسجل ايها التاريخ واذكر
على الأجيال صحبهما الكراما[٣٤٠]

هكذا وكلما عاد عيد استقلال لبنان، الموافق ٢٢ تشرين الثاني من كل عام، عاودت الأخطل هزة الفرح، فولّدت فيه قصيدة، منها قصائده: «عيد الحبيب»[٣٤١]، عيد الجهاد سنة ١٩٥٠[٣٤٢]، وتشرين ١٩٥٢[٣٤٣].

توقع الشاعر أن تكافئه الحكومة اللبنانية على جهاده الوطني الذي دام نحواً من أربعة عقود، وما لاقت «البرق» من العسف[٣٤٤]، فلم يصب إلا الخيبة. ارتقب الاستقلال والحرية اللذين ينشدهما، فعاد من كفاحه الصحفي خائبا. فخرج من الحلبة وارتدّ الى

نفسه منفرداً، واعتزل كظيماً. ولما سأل الشاعر المصري «علي الجارم» (١٨٨١ – ١٩٤٩) عن «مصباح لبنان»[٣٤٥]، رد عليه مفاخراً:

يا سائلاً لبنان عن مصباحه
خنق الضباب تالق المصباح[٣٤٦]
انا إنْ حُجبتُ فليس ذاك بضائري
وعلى الخواطر غدوتي ورواحي
تتحجب الأرواح وهي خوالد
وترى العيون زوائل الأشباح[٣٤٧]

هذا ما لقيه في عهد الشيخ بشارة الخوري، فلما خلفه كميل نمر شمعون (١٩٥٢ – ١٩٥٨)، نظم قصيدة «تشرين ١٩٥٢» يعاتب الرئيس السابق ويعرب عن موقفه من عهده قائلا:

نصحته بعد طول الغيّ فانتصحا
ونهنه العذل من سكر الهوى فصحا[٣٤٨]

ويعود بالذكرى الى «التشارين» التي سلفت، وفي صوته مر العتاب، وتباشر بالعهد الجديد يسأله المنّ على الذي منح الأوطان مهجته الدامية، وناشد الرئيس الجديد «حبيب لبنان» ليخفف عن كواهل لبنان وينفض عنه داء الخمول، الذي أرزحه، ليعمر لبنان وتسلم لهم دارهم.

ونظم في تشرين سنة ١٩٥٤ قصيدته «شرف الفتح»[٣٤٩] أعرب فيها أيضا عن ذكريات جهاده وتمنياته لوطنه وللنشء اللبناني، ضمّنها صفوة من خواطره السياسية والاجتماعية التي بشّر بها منذ أول عهده بالقلم، فكانت موضوع كفاحه.

وفي ثورة ١٩٥٨[٣٥٠] أكبر موقف البطريرك المعوشي الذي حاول أن يوفق بين الموالين لسياسة الرئيس كميل شمعون والمعارضين له، لينجّي لبنان من مذبحة طائفية[٣٥١].

خامساً: موقف الأخطل الصغير من سوريا

أحب الأخطل الصغير سوريا وشاركها قضاياها وعطف مخلصا عليها في محنتها، يخاطبها مرشدا أو كاتبا حينا بعد حين، ويسميها سوريا الشقيقة، سوريا الحبيبة[٣٥٢]، يضمر الخير لها والعمران والاستقرار السياسي والوحدة بين مقاطعاتها. ويرى أن سوريا ولبنان «فرعان لشجرة واحدة» يرغب أن يحل بينهما التفاهم والوفاق محل التنافر والشقاق[٣٥٣].

وقف بجانبها يوم حكمها فيصل، وأراد أن يضمها الى الحجاز تنفيذاً لمخطط السلطة الإنجليزية، فحمّله مسؤولية المجازفة بحقوق سوريا، في سبيل مطامعه الشخصية التي وعده بها الإنجليز[٣٥٤]. وأخذ عليه إرهاق أهاليها وفتكه بهم إذ عرض الأمة بأسرها للتهلكة [٣٥٥].

وفي النكبة التي حلّت بدمشق سنة ١٩٢٥[٣٥٦] حضّ اللبنانيين على مساعدة المنكوبين وفيها قوله «لبيك دمشق، إن لبنان لا يزال ذلك الأخ الذي تعهدين، وهل دمشق إلا العين اليمين، واليد اليمين، والشقيق الموافق الأمين» [٣٥٧].

وله قصائد عدة في سوريا نوّه فيها بموقفه من جهادها الوطني ومقاومتها الانتداب الفرنسي ومناشدتها الحرية كما بدا في رثائه فوزي الغزي[٣٥٨]، وذكرى بردى[٣٥٩] ومدحه صالح العلي، قائد الثورة في اللاذقية[٣٦٠]، ورثائه إبراهيم هنانو،[٣٦١] «ولد الهوى والخمر»[٣٦٢] ... في مدح رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي (١٨٩١-١٩٦٩).

سادساً: موقفه من مصر

ولعل أقدم ما نظم في مؤازرة مصر، مرهون بثورتها على الحماية البريطانية، ونضال سعد زغلول وخلفائه. ولما رزئت مصر بموت زعيمها هتف يقول:

من مبلغ مصر عنا ما نكابده ... ان العروبة في ما بيننا ذمم

ركنان للضاد لم تفصم عرى لهما ... هم نحن إن رزئت يوماً ونحن هم[٣٦٣]

والتفت الى مصر ودعا أهلها إلى الاتحاد ونبذ الخصام الذي يؤدي بهم إلى الضعف فالتلاشي أمام المستعمر الإنجليزي يستغل ضعف الشعب المصري، ويفرّق بين بنيه، بغية تحقيق مراميه السياسية والاقتصادية[٣٦٤].

سابعاً: موقفه من القضية الفلسطينية

استأثرت القضية الفلسطينية باكرا بتفكير الأخطل الصغير وعاطفته منذ غدت تحت الانتداب الإنجليزي. فاستجاب لمأساتها مخلصا، واستنهض الشعوب العربية للدفاع عنها وصد الطغيان الإسرائيلي. وصبّ نقمته على سياسة الانتداب التي تبطن إنشاء الوطن الصهيوني، ومن قوله :«من ينكر أن الانتداب المبطن بالوطن الصهيوني طعنة نجلاء في صدر الأمة العربية»[٣٦٥]، وقال: «الذي نحن نراه أن شقيقتنا فلسطين حكم عليها حكما أليما جائرا فما الانتداب عليها سوى صيغة ظاهرة وإنما هي في الحقيقة مستعمرة، ليس للإنجليز بل للصهيونيين تحت وصاية الإنجليز»[٣٦٦].

ولما كشف الصهيونيون عن أغراضهم التوسعية[٣٦٧]، قام يستصرخ الضمير اللبناني، والعربي والعالمي، وتداخله الخشية على مصير لبنان إذا اقتطعت منه بعض أراضيه قائلا: «وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر.. أهكذا شئت بالله، أن يكون لبنان ضحية الأمس وضحية اليوم. اخترع جمال الإجاعة فقتل نصف لبنان واخترع الصهيونيون البضع ليستنزفوا دماء البقية»[٣٦٨].

ووصف مطامع الصهيونيين في فلسطين وثار على استلابهم حقوق الشعب الفلسطيني واغتصابهم أرضهم وممتلكاتهم[٣٦٩].

وأعرب عن عاطفته نحو النكبات التي ألمت بها. فخاطبها مؤاسيا، مدافعا واستحثّ اللبنانيين على عون إخوان لهم، وصوّر هول النكبة في أيار ١٩٢١ يوم ثار الصهاينة الشيوعيون وأعملوا فيها النار[٣٧٠].

«أي إخواننا الساقطين فداء الوطن بعيوننا ما سال من دمائكم في سبيله، من صدورنا نعدّ لكم أكفانا».

«أي إخواننا المتهالكين على تأييد النظام، لقد صيرتم عيدنا مأتما والبستمونا الحزن ملبسا، من قلوبنا نعد لكم أعوانا»

«أي إخواننا الغرباء في بيوتهم بنفسنا المضض الذي تعانون، والويل الذي تكابدون»[٣٧١].

وفي آب ١٩٢٩ كانت الضربة أدهى وأشد، فيعمق حسّه بالرزية ويستشيط ويتقد لوعة، وتبلغ به الحمية أن يستنفر اللبنانيين للثورة من أجل حق مقدس غصبوه، وعون أخ جريح. وكتب في جريدة البرق بخط عريض بعنوان «واجب اللبنانيين المقدس إزاء نكبة إخوانهم في فلسطين:

«أي شعب عربي ينكب فقد نكب العرب أجمع ونكب لبنان العربي في الطليعة.

عاصفة العاطفة الوطنية تقتلع حواجز السياسة السخيفة وتمحو بيدها القادرة ألوان الخارطة الكذابة».

«إن اللبنانيين بلا استثناء ينكرون بشدة أن ينحر إخوانهم على أبواب معابدهم بيد غرباء، يريد الاستعمار الغاشم أن يملكهم البلاد بالسيف والمدفع.

إذا حالت الحواجز بيننا وبين إخواننا فلن تحول بينهم وبين دموعنا تغسل جراحهم وأموالنا تجبر انكسارهم».

«إن مصافحة الراية الصليبية الراية النبوية يجب أن لا ينسى أحد حلاوتها وإلا كان خائننا لئيما مريبا. إن الصوت الذي يجب أن يدوي في سماء لبنان هو لبيك فلسطين إننا هنا»[٣٧٢].

وسكتت الدول الأوروبية عن هذه المظالم فعدّ الأخطل الصغير سكوتها جناية على المدنية الأوروبية. قال «إن الدول الغربية أو بالأحرى الدول المسيحية لترتكب إثماً عظيما يبقى على التاريخ أثره إذا هي سكتت عن المظالم التي تقع على عرب فلسطين»[٣٧٣].

فيرقى إليه الشك في قيمة الحضارة الأوروبية جملة، وتصيبه خيبة من العلم والتقدم، وواقعه أن مسيحيي الشرق أحبوا الغرب وجادلوا إخوانهم المسلمين بحجة أنهم يتقبلون الغرب ليفسحوا الطريق للتمدن الغربي وما يحمل من معان إنسانية قال: «فإذا استمرت أوروبا في سكوتها، فإنها تبطل حجج نصارى المشرق التي جادلوا عليها إخوانهم المسلمين من جهة عدل أوروبا وعلمها وتساهلها[٣٧٤]».

وقوله: «إنها ليست خسارة قطعة من الأرض، أو قبضة من البشر ولكنها خسارة أمل الأجيال، وحجة الأجيال اللذين تسلح بهما نصارى المشرق في انتظار العدل، والعلم والنور.. فأين هي في فلسطين؟؟!!»[٣٧٥] فاحتشاده للحق، وانتصاره للعدالة الاجتماعية، تجمع في مأساة فلسطين، فشدّت أوتار نفسه شدًا، فكانت لنا قصائده التي هي مزيج من الثورة والدمع والأسى، كما في نكبة ١٩٣٥، وفي إنشاده:

إن جـــرحـــا ســـال من جـــبـــهـــتـــهـــا
لـثـــمـــتـــه بخـــشـــوع شـــفـــتـــانـا
وانـــيـــنـــاً بـــاحـــت الـــنـــجـــــــــوى بـــه
عـــربـيـــا رشـــفـــتـــه مـــقـلتـــانـا[٣٧٦]

كما حياها سنة ١٩٤٢ بأنغام حية ملتهبة بروح الجهاد والعطف قائلا:

فـلـسـطـين أفـــديـك مـن دمـــعـــة
تـهـــامـت عـلـى بـســـمـــة حـــائـرة[٣٧٧]

ثامناً : موقفه الادبي

لم يترك لنا الأخطل مقالات أدبية نقدية ذات شأن تتناول قضايا الأدب وماهيته ولا الأدب العربي في عصره، ليستشف له مفهوم منها خاص، وقد استقطبت الشؤون السياسية والاجتماعية مواهبه الى حد بعيد، أما ما نشره في الصفحات الأدبية من شعره ونتاج الأدباء والشعراء من حديث وقديم، ومن شعر منثور أو مترجم، فإنه نشره دون أن يراعي في اختياره اتجاها جماليا محددا، فلم يتضح له موقف واتجاه معين في الأدب إلا ما ينم عنه شعره، وعدد يسير من المقالات الأدبية التي انتقد فيها شعراء عصره، أو مقدمات ربما قيلت مجاملة فقرّظ بها قصائدهم التي حلّى بها صفحة

الجريدة الأدبية. وهي متسمة على الإجمال، بالسمة الانطباعية، ومجموع أحاسيس مبهمة، وتقييمات عامة، لا تختص بالتحليل الدقيق. من هذا القبيل رأيه أن للناس في تقدير الأدب مآرب، والشعر مشاع، وتلذذنا به مقياس جودته:

«لم يكن من طبعنا أن نقف عند أي حكم يصدر عن الشعر والشعراء. لاعتقادنا أن الشعر ملك كل إنسان، يستسيغ منه ما يلذّه ويمج ما لا يلذه. أو يستحلي هذا النسيج ولا يستحلي الآخر، لقد قلنا إن الشعر مشاع لكل إنسان أن يحتكم فيه بما يستلذّه هو من رقة وجزالة، وبما يأنس به فهمه وروحه معا»[٣٧٨].

ويلحظ أن الشعر يستهويه من حيث هو تعبير جميل عن نفس شاعرة غنية بالعاطفة والصورة والخيال والنغم الحي، لا من حيث هو قديم أو جديد. كمثل دفاعه عن القدامى والضاربين على غرارهم من الشعراء المحدثين، حينما رد على «عصبة العشرة» التي راح أصحابها يرمون الأدباء والشعراء الذين تقدموهم بتقليد الأقدمين في المنثور والمنظوم، ورموهم بالجمود المحنط والعجز. فيرى الأخطل أنهم لو أنصفوا لاعترفوا لهم بفضل المتقدم، وهو يؤمن أنهم أدوا قسطهم من خدمة اللغة وآدابها ومهدوا الطريق لنهضة جديدة في الأدب، فقال: «ما كهول الأدباء وشيوخهم من شبان الأدب وأحداثه إلا بمنزلة الدرجات الأولى من السلم لولاها لم تثبت الدرجات العليا، أو بمنزلة الجذع من فروعه لولاه لم تستمد من التربة أزهارها وجمالها»[٣٧٩].

وعليه جدّ للجمع بين فضل القدماء ونهضة المجددين للسير بالأدب نحو غاية منشودة، فجمع في البرق الأدبي نتاج الفئتين معا.

والشاعر منذ أول عهده بالأدب، وهو يدعو إلى التحرر من التقليد فثار على المدح في الشعر وتقليد القدماء في ذلك قائلا:

كل يوم لنا حديث جديد
وخطاب ملفق لا يفيد
وقصيد لصاحب يقتضيني المدح
فيه لا كان ذاك القصيد

إلى قوله:

ومن الجهل ان نسير كما سارت
عليه آباؤنا والجدود
ومن الغبن أن يكبلنا الوهم
فنبقى وشاننا التقليد[٣٨٠].

وترجم قصيدة الشاعر الانجليزي كيبلنغ[٣٨١] التي استقبل بها المسيو بوانكاره رئيس جمهورية فرنسا فقال في مقدمتها:

«سيرى شعراؤنا الكرام أن المدح يكون بغير وصف الممدوح بالأسد وخصمه بالثعلب وغيره بالنمر»[٣٨٢].

وانتقد الابتذال في الشعر، وقد ساءه ما وصل إليه الشعر الحديث من انحطاط وهلهلة، فبات، على حد قوله، «يكرهه لأنه لا يقرأ منه ما يستفز وما يلذ وما يستعاد وما يستفاد»[٣٨٣] وقال منتقدا كثرة الشعراء في عصره:

«ومع ذلك القحط في الشعر فلا يزال عدد هؤلاء الخياليين ينمو حتى لو حوّلت القصائد الى خبز لكفى سكان سوريا ولبنان»[٣٨٤].

وخاف على مصير الشعر في الشرق فدعا الله أن يحفظه من «عاديات زمانه» قائلا:

حفظ الله مهجة الشعر في الشر
ق ووقاه عاديات زمانه
ليت شعري ماذا اساء إلى الأيا
م حتى امعن في عدوانه[٣٨٥]

وكان يثني أصدقاءه عن نظم الشعر ما لم يلمس في شعرهم ملكة شعرية راسخة في نفسهم. فنصح إلى صديقه راجي الراعي حين نظم قصيدة في «الميلاد» أن يترك النظم وينصرف إلى النثر.

«... لا نكتم عن صديق البرق أن نبراته النثرية أحب إلينا وأفعل في نفوسنا من نبراته الشعرية، ولا نعجب من شيء عجبنا من رجل له الفضاء مجال يقيد نفسه بالعروض والأوتار»[٣٨٦].

وبنى الأخطل الصغير استحسانه للشعر على ما ينبض فيه من العاطفة وما يتميز به من الإبداع متحررا من عبودية التقليد. فوصف «نيرونية» خليل مطران حين ألقاها سنة ١٩٢٤ في الجامعة الأميركية قائلا:

«إن الرسم والموسيقى والشعر لتعجز بالحقيقة عن أمثالها في قصيدة الخليل فهو أحذق من رسم، وأطرب من غنى وأبرع من نظم». ولكنه أخذ عليها غموض ألفاظها وغرابتها[٣٨٧].

وأخذت الأخطل الصغير العاطفة الصادقة المتألمة في قصيدة «الوردة البيضاء» لالياس فياض. فقدم القصيدة قائلا:

«هي قصيدة سكبتها الروح المتألمة في قطرة حبر، ولقد كان الشاعر عندما بعث زفرته هذه في أشد حالات الألم ومنتهى درجات اليأس... وعندنا أنها الوردة الحمراء لما نرى عليها من رشاش دم قلب الشاعر النابض بالشاعرية التي عرف بها الياس فياض، ومهدت له هذه الذروة في عالم الأدب، ننشرها على رجاء أن نرى لها شقيقات من بنات تلك العبقرية المحلقة والقريحة التي لا تعرف الجفاف»[٣٨٨].

وأعجب الشاعر بأسلوب الياس أبي شبكة في تعزيته الشاعر شفيق المعلوف بمصابه في أخيه الشاعر فوزي المعلوف قال:

«تعزية جديدة من نوعها لم يألفها الأدب العربي قبله فهي ليست في الواقع كلمات تعزية بقدر ما هي دفع الى رفع النفس الشاعرة إلى السمو والارتفاع بالعاطفة البشرية...»[٣٨٩].

وعلى هذا المنوال يورد الشاعر خواطره النقدية في القصائد التي أدرجها في جريدته. وهي، كيفما دارت الحال، لمع انطباعية متفرقة، فإشارة الى بعد الخيال، وصفاء العاطفة، وحسن النغم، ولكن يعرض لها على غير ما تحليل جليّ، ودونما كشف عن مواطن الجمال في جوهر القصيدة.

ويشبه أن يكون أثر رعيل الشعراء قبل الحرب على الرعيل المعاصر بعدها، كأن القرائح قد أصيبت بالشيخوخة الباكرة، وفيها قوله: «كأنها أسرعت بالقرائح في طريق الهرم»، ثم يوازن المنظوم الجديد بمنظوم ما كان يتلوه لكبار الشعراء أمثال شوقي وحافظ وشبلي الملاط والياس فياض والرصافي ويرى الأقدم الأروع.[٣٩٠]

وللأخطل الصغير مآخذ على بعض الشعراء الذين التزموا السياسة موضوعا والقضايا التي تقتضي الجدل والروية في طلب الحقائق: كأن بين الشعر، وهو ابن الخيال، وبين السياسة، وهي بنت الواقع، فاصلا يباعد بينهما، بحيث لا يصح أن يكون الشعر آلة للسياسة. قال:

«لسنا من عشاق السياسة في الشعر لا سيما في الموضوع الذي يحتمل الأخذ والرد، فإذا كان الشعر ابن الخيال، والنقائص التي نحاربها حقائق كنا كمن يحارب الحقيقة بالخيال...»[٣٩١].

ولكنه لا يريد، مع ذلك أن يمتنع الشاعر عن التعبير عن حوادث سياسية أو مفاجآت أثارت كوامن نفسه فينظمها شعراً بعد أن تتغلغل دقاته في النفوس فتفعل لها فعل الكهرباء[٣٩٢].

بل إنه دعا في أعقاب الحوادث السياسية والاجتماعية المؤلمة التي ألمت بالبلاد، الى الالتزام في الأدب، ليكون الأدب تعبيرا عن مآسي الأمة قائلا: «إن الشعوب التي لا تعنى بقصائدها الحمر لا تستحق قصائدها البيض، إن أجمل قصيدة في الأدب الأحمر هي التي نظمها المسيح على صليبه فتغلغلت في العصور، تعصف في العروش، فتنهار، وبالمطامع فتستحيل إلى غبار»[٣٩٣] تراه أراد أن «الفعل» هو القصيدة الكبرى؟ وأن رسالة الشاعر السامية هي توحيد العمل الفني والحياة؟

وعالج أيضا قضية استغلال المادة للأدب وجناية السياسة عليه، ويوازن بين الأدب في الحكم المطلق والحكم النيابي. وهو يؤمن أن الأدب لا يفلح في الحكومات النيابية ولا يذكر مع السياسة ولا يرتفع صوته مع الصخب الحزبي وأن الأدب لم يزدهر في الشرق والغرب برعاية مسيطر عظيم جعل الأدب حلية[٣٩٤].

ثلاثة ما عشت عاشت للعلى
الحب ثم الشعر ثم المنبر[٣٩٥]

....

ملأت أفق الحب عطرا وسنى
وصورا للوحي فيها سور
الجنة الزهراء ما ترسمه
والخمرة العذراء ما تعتصر
والنغم الخالد ما تنشده
والمثل الشارد ما تبتكر[٣٩٦]

...

لولاكَ والشِّعرُ الذي أبدعتَهُ
ما نُعمُ، ما دورانُ، إلا أثر
لولا «جميلٌ» لم تكن «بُثينةٌ»
ولم تكن عبلةُ لولا عنتر
ما الحُسنُ لولا الشِّعرُ إلا زهرةٌ
يلهو بها في لحظتين النُّظر
لكنها إن أدركتها رقَّةٌ
من شاعرٍ أو دمعةٌ تنحدر
سالت دماء الخُلد في أوراقها
ونام تحت قدميها القمر
فاعجب لِذِي حُسنٍ يُجافي شاعراً
يشقى على تخليدهِ وينفُر
والشعر روح الله في شاعره
ذلك يوحيه وهذا ينشر

غـــــذاؤه الأخـــــلاق فـي برعـــــمـــــهـــــا
ومـــــاؤه مـــــاء الحـــــيـــــاة الأطهـــــر
الحكمـــــة الـغـــــراء مـن أســـــمـــــائه
وعـــــدنٌ من اوطانـه وعـــــبـــــقـــــر[٣٩٧]

...

لم نقع للأخطل على بحث للشعر مستفيض يستفاد منه أنه اختط لنفسه فيه مذهبا، أو بناه على مقاييس تعين على تفهم نظرته إلى الوجود، وعلاقته بالفن الذي يعانيه، ولم نقع في آثاره إلا على خطرات سطحية عارضة لا تكوّن مذهبا ولا نظرية في الجمال. وقد لا تعين أيضا على دراسة شعره من الوجهة التحليلية. فمن آرائه مثلا أنه وقف حياته «للحب ثم للشعر ثم للمنبر» وأن الشعر وحي، ونغم خالد، وخيال وصور، وعاطفة إبداع وخلود.

ويذهب إلى أن الشعر «روح الله في شاعره»، ويلمع إلى معان متفرقة تفيد أن الشاعر صاحب رسالة مسرحها الكون، وروافدها العلم ومقوماتها الحكمة والأخلاق. فعلى الشعر أن يمنح الإنسان حلاوة الحياة والبهجة الروحية فقال:

وهل الشـــــعـــــر غـــــيـــــر مـــــا امـــــتلك النفس
فـــــحلّـى كـــــاســـــاً وحلّ وثـاقـــــا[٣٩٨]

وأن يعبر الشاعر عن ذات الأمة من خلال ذاته، فهو على حد تعبير الأخطل الصغير: «يسكب دموعه الطاهرة على جراح الأمة، ويدخل نور الله إلى قلبها ويسكب نغمات الملائكة في آذانها»[٣٩٩] . فينتقل مفهومه من حدود الوجدانية الفردية إلى مشاركة الوجدان الجماعي منصبّا في ضمير الشاعر، إلى قوله: «ما هي قيمة هذه النغمات توقع على الأوتار بين الكأس والزهر إذا قيست بضربات المطارق تحطم القيود عن الأعناق، وهتاف الجماهير يدكّ حصون الظلم والاستعباد»[٤٠٠].

فيستدل أن مآسي الحياة الاجتماعية والسياسية، قد ملكت عليه نفسه في بعض لحظاته، فراح يسقيها من دمعه ودمه[٤٠١] ويغني جراح الشرق[٤٠٢] حتى إذا قرأت قصيدته «صلاة»[٤٠٣] وهي على حد قول محمد مندور نظرية رومنطيقية تؤمن بأن

«الشعر تعبير عن الذات الشاعرة، عن آلام الشاعر وشكواه من قيود الحياة الاجتماعية، ولهفته إلى الانطلاق والتحليق»[٤٠٤]. سمعته يناشد ربة الشعر متمثلا بشعراء اليونان أمام آلهة الأولب، يسألها الإلهام، فيزيده نورا يوزع الأنوار، ونارا يلفح الأدهار، طلقا كالهواء كالأطيار، حرا كالفكر، ثائرا كالأهازيج في ساحة الوغى، بعيد الأغوار، يترجع صداه في نفوس البشرية خالدا، شموعه طويلة الأعمار[٤٠٥].

ولسنا نقع لديه على توكيد للتأمل الفكري، ولا حسب أن الفلسفة قد تعمق المعاني الإنسانية في الشعر وتوسع أبعاده. بل يلوح، على العكس منه، أنه شعر بعجز العقل عن تفهم الغيبيات، وأن التسليم أيسر وأحرى كما في قوله:

لست تدري ولا أنا منك أدرى
فعلام الخصام فالسلم أحرى

فيغلب للوهلة الأولى أن يكون الشعر في اعتباره تجربة وجدانية ذاتية، وأنه ليس شاعر فلسفة يفكّ بها أسرار الغيب، وقد ينكشف له في صفحة الكون من الروعة ما تعجز عن كشفه كتب الفلسفة:

ليس من يقرأ الصحائف في الكتـ
ـب كمن في صحائف الكون يقرا

ويتبادر أن السمة الغالبة على نتاجه الشعري، هي السمة الغنائية وأنه لا يخرج في ذلك عن واقع الشعر العربي الموروث، سواء في الفنون التي طرق وفي بنية القصيدة وتفجير العواطف: في الحب، واللذة والألم والمرأة، كما نراه في مراثيه يلتزم الوزن الواحد والقافية الواحدة، وإذا نوع فيها اعتمد الموشح. ثم إن هذه الغنائية المكملة للخط الغنائي العربي تأتيها من الغرب روافد الشعر الرومنطيقي الفرنسي فاختلط هذا بذاك.

في هذا الحيّز المثلث الأضلاع يقع شعر الأخطل جملة، ونستهل بحثنا في مناحيه بالغزل لأنه يشمل معظم منظومه ولأنه مطلق الكلام على هذه الغنائية الملقحة بشعر الرومنطيقيين وألصقه بنفسه.

غزلـه:

نظم الأخطل ما يقارب تسعا وسبعين غزلية تقسم من حيث الشكل الى تسع وثلاثين قصيدة، وثلاثين مقطوعة وخمسة مسمطات[٤٠٦] ، وخمسة موشحات[٤٠٧]. نوّع فيها الشاعر ما اعتمده من الأوزان الخليلية مجزوئها ومشطورها.

فنظم ثماني عشرة غزلية على البحر الخفيف، وتسعاً على البحر الطويل، ووزع ثماني منها على الرمل والمتقارب، والكامل، واستخدم البسيط لست، والسريع لخمس والرجز لأربع، والمجتث لثلاث، وله على كل من الوافر والمتدارك اثنتان، وواحدة على كل من المنسرح، والمنسرد، والمديد والمضارع.

وتراوح منظوماته ما بين المقطوعة في بيتين والقصيدة، وأطولها يقع في مئة وسبعة وثلاثين بيتا[٤٠٨]، ومنها ما هو مقطع الى مقاطع مؤلفة من بيتين[٤٠٩] ومنها ما هو رباعي، حاكى فيها ما يشبه "Sonnet" عند الغربيين[٤١٠]. أما سائر القصائد والمقطوعات فقد اتفق للشاعر أن جعل بعضها مقاطع متفاوتة الطول وفقا لاتساع أغراضه[٤١١].

أما من حيث الموضوع فيقسم غزله إلى ما هو بصيغة الغزل المذكر، وفيه أكثر شعره الإبداعي، وعدته سبع وعشرون قصيدة ومقطوعة[٤١٢].

أما غزله الذي بصيغة المؤنث فلا يتعدى العشر قصائد[٤١٣]، تبدو موزعة كما يلي: فمنها ما ابتكره وخص به الغزل لذاته، ومنها ما اقتبسه أو استلهمه من الرومنطيقية الفرنسية[٤١٤] أو الأدب العربي القديم[٤١٥] ومنها ما اتخذه وسيلة لأغراض أخلاقية اجتماعية[٤١٦]، ومنها القصائد السياسية المقنعة بالغزل وقد التمس الغزل فيها سبيلا الى التقية[٤١٧]. هذا فضلاً عن المطالع الغزلية التقليدية التي استهل بها شعر المناسبات[٤١٨].

منابـع غزلـه:

تغنى الأخطل بالحب من حيث هو شعور فردي جوهري كشاعر، ومن حيث هو عاطفة إنسانية سامية، وعامل من عوامل نموها وتطويرها نحو الأحسن لما فيه من رفق

وتعاطف وسماح. وبذلك جعل من تجاربه الذاتية ومعاناته الوجدانية غذاء له، ثم وسع مجاله بما استلهم من واقع الحياة الاجتماعية، ولا بدع أنه قدّس الجمال الذي هو مبعث الحب ورفد الحب بالراح فإذا هما توأمان، وبالراح يسكت وازع العقل، ويزول سلطانه، ويعيش بتسويته كلتيهما، وتمتلئ حياته بالأساطير، ويلوح له أن روحه قد تفرعت أرواحا، بعضاً للهوى، وبعضاً للجمال وبعضاً لنعيم الشراب.

فتن الجمال وثورة الأقداح
صبغت أساطير الهوى بجراحي
ولد الهوى والخمر ليلة مولدي
وسيحملان معي على الواحي
اشتف روحهما وأعطي مثلها
روحاً واسلم ليلتي لصباحي
روح كما انحطم الغدير على الصفا
شعباً مشعبة إلى ارواح
للحب اكثرها وبعض كثيرها
لرقى الجمال وبعضها للراح[٤١٩].

هكذا يتعاطف الجمال والخمر ويولدان في جراحه ضرباً من الرؤى الأسطورية، بل هو يذهب إلى أن الحب والخمر توأمان ولدا بمولده، ويموتان بموته، أو قل إن حياته ما بين المهد واللحد، موصولة الفتون، يستدر روح الجمال والعنقود، ويعطي الشعر روحا من روح متفجرا كما الغدير، متشعبا موزعا ما بين البهاء والعشق والشراب.

ثم نراه يحب الحب في جميع مظاهره، يلقاه في الطبيعة، وما تجلى فيها من مظاهر الروعة وما اختلج من عواطف سامية، رقيقة وضاءة بالطفولة البريئة، حيث لا عقل يردع ولا مجتمع يثني، فيهتف مستبشرا «كل شيء يحب، كل شيء حتى الجماد»[٤٢٠]، فالحب سار في ضمير الطبيعة، وكل ما اشتملت عليه إنما هو شكل الحب ونداؤه وهاجسه، فبين الجماد والنبات، والزهر والماء والنسيم، حوار الحبيب للحبيب، ونجوى وحنين[٤٢١].

أو هو تبّع جمال، يعلقه في أي وجه رآه، ويشتهيه في كل شفة، ويقترن الجمال بمعنى المشتهى، إذ يقبل عليه إقبال «النهم» على حد تعبيره لا يعرف ارتواء:

أفي كل وجه لنا مرتع
وفي كل ثغر لنا منهل
كفى نهماً لن يفرّ الجمال
وترحل انت ولا يرحل[٤٢٢]

فتش الأخطل الصغير عن الحب في حكايات الغزل القديم، فتغنى به صادقا، تجمّله التضحية والتفاني، كما في «عروة وعفراء»، وفتش عنه في قلوب الشعراء، ممزوجا باللذة الحضرية فاستلهم عمر بن أبي ربيعة في «عمر ونعم» كما تحلى شعر «العباس بن الأحنف» (+٨٠٩ م) وطاب له افتنان «البهاء زهير» (١١٨٥-١٢٥٨م)، أو هو يلقى استجابة لأحوال نفسه في شعر الرومنطيقيين الفرنسيين، ويستشف من عواطفهم، وتصورهم، وقصصهم الغرامي، ما كان مطويا في نفسه، ويقبل على نتاجهم ينهل منه كما في قصيدة «المسلول»[٤٢٣] و «ماذا أقول له»[٤٢٤] و «العيون»[٤٢٥] و «الإناء المكسور»[٤٢٦]، و«إلى امرأة»[٤٢٧]، وغيرها من القصائد المترجمة أو المقتبسة.

وهكذا التقت في نفس شاعرنا مذاهب في الحب اختلفت منبتا ومشربا وزمنا ولكنها اتفقت في جوهرها من حيث إنها صادفت في نفسه موقعا، حتى كأنها أحوال نفسه بالذات، فاندمج بهذه الأقاصيص والقصائد، واستلهم شعراء الغزل وسيرهم.

عاش الأخطل في جو دراسي محافظ، وهو كما مرّ معنا، جو غلب عليه النمط الكهنوتي وحرص فيه على التضييق في مراعاة التعاليم الدينية[٤٢٨] . ثم انتقل منه إلى حياة المدينة[٤٢٩]، فاستهوته مظاهرها الفاتنة. فانطلق بعد كبت، وأقبل على ألوان الحياة بعد حرمان، واختلف الى الندوات التي تضم رهطاً من الأدباء يجمعهم اثنان: الشعر والخمر. فدار الأخطل في مدارهما، واستسلم للحب والكأس والسهر وصار تبّع الجمال أينما رآه، واللذة كيفما وقعت. وكأنما انفتحت نفسه المغلقة دفعة واحدة، فعاش من حياته لحظات كانت بمثابة تجارب غذت شعره. وقد نوّه بهذا الانفتاح بقوله:

قلب تمرّس باللذات وهو فتى
كبرعم لمسته الريح فانفتحا[٤٣٠]

والحق أننا لا نعرف للأخطل حباً محورياً تجمعت فيه متفرقات لذاته ولهوه، وليس في المستندات الباقية من آثاره ما ينبئ باسم امرأة معينة، وليس في ما أخذناه من أفواه عارفيه ما يفيد عن قصة حب للأخطل قبل عام ١٩١٦[٤٣١]، ومنظومه قبل هذا التاريخ، يراوح ما بين، غزل بالمذكر، وتصوير لمغامراته ولياليه، وتعبير عن عواطف حزينة أثارتها جفوة الحبيب وهجره. وكثيرا ما يكون حبيب الأخطل فيها قليل الوفاء، ناكثا للعهد، ولشد ما يتمنى أن يظل هذا الحب ثابتا راسخا مصونا بالوفاء، فأعياه ما تمنى، حتى تسمعه في توجعه ثائرا، يشتهي أن يرد على الجفاء بالجفاء.

وهبتك في الهوى قلبي فامسى
وفيه منك يا قلبي كلوم
فكيف تريد أن ابقى مقيماً
على حفظ العهود ولا تقيم
محال ان تكون لنا حبيباً
وأن نرضى بحب لا يدوم[٤٣٢]

يخرج من هذا يائسا يبحث عن حب جديد يرتاح إليه، ويطلب البرء به من خيبته، وكما لا يستشف من سيرة الأخطل امرأة بعينها، لا يسلم القول بأن رغائبه كانت على مستوى واحد من البراءة أو طلب اللذة والإباحة.

فمنها ما يتمثل في قصيدته «بلغوها إذا أتيتم حماها»حيث يشغل الشاعر بمآل حبيبته بعد الموت، ويفترض أنها في عذاب الجحيم، فيسعى إلى الله، مسترحما مستشفعا يسأله العفو عنها أو يلتمس منه تعالى أن يصيره الى النار، ويطلقه من الفردوس ليأوي الى الجحيم، لأن فردوسه الحق هو حيث تمكث.و«إلى امرأة» وهي ، وإن مقتبسة، تشفّ عن تنكره لغدر المرأة وعن بعض تعاليه في الحب، ولا يستحيل أنه وجد في القصيدة الفرنسية ما كشف له زاوية في نفسه، فاستطابها وترجم.

غير أننا نلمح أن لهو الشاعر، وطلب الخمر واللذة، لم تصرفه عن مثالية الحب البريء، وعن تغنيه بحب أول قديم، ربما عاد إلى عهد الصبا، وعليه مسحة من الطهر، كما نراه في قصيدته «كيف أنسى»[٤٣٣]، وكما أبرزه في حكاية «سلفين وجيروم»[٤٣٤]..

وفي ما قرأه في خبر «عروة وعفراء»، يستهويه شغوف عاطفي، في الرومنطيقية الغربية من جهة والعذرية العربية من جهة أخرى. وفي «كيف أنسى» تعود به الذكريات إلى أيام الطفولة، وأحلامها الجميلة الصافية. يذكر «مي» ولعل في اختيار الاسم ما يردك الى حب «ذي الرمة» التي تنشق فيها الطهر في حضن الطبيعة الأم يمرحان زهواً في الحقول، يتنقلان بين أيك وزهر وغدير:

كـــيف انســـاك يا خـــيـــالات امـــسي
ذكـــريات الصـــبـــا واحـــلام نفـــسي
كـــيف انسى الأيام صـــفـــواً وانســـاً
كـــــــــــيـــف انـــســـى
مـــيّ هـــلاً ذكـــــــرت تـــلـــك الـــســنـــيـــنـــا
بـــابـــي انـــت كـــــــيـــف لا تـــذكـــــــرينـــا
«كم نـشـــقنـا تقى هـنـاك وقـــدسـا»
كـــــــــــيـــف انـــســـى[٤٣٥]

ثم نلمح أن عاطفته أخذت تتبدل بعض التبدل إثر التقائه فتاته سنة ١٩١٦، فقد علمته الحياة، وعلمه المجتمع أن العواطف الإنسانية سريعة العطب، وأن الحب قد يتحول الى شهوة عارمة يموت معها الهوى البريء. وكأنما أخذه تيار العصر الأخلاقي، والأقلام الداعية دورئذٍ إلى التسامي والشعور الكريم.

فضمّن بعض غزله لوناً من الإرشاد، والعظة، وركّب قصته على طريقة دراماتيكية لا تخلو من التطهير النفسي والنفور من الالتواء كما في قصائده «الريال المزيف»، «المها أهدت إليها المقلتين» ، و «المسلول» حيث يتولد الفاجع من انتصار الشر، وتزهق العواطف البريئة، فتترك في النفس انعطافا ولوناً من الرحمة.

أما بعد زواجه فقلّ نظمه الغزلي إجمالا، تصرفه عنه هموم الحياة الاجتماعية والسياسية الى حين، ولكننا نلمح له بعض المقاطع الغزلية[٤٣٦]، وهي لا تختلف في طبيعتها واتجاهها، عن غزليات عهده الأول، من حيث وصف لياليه وانتهاز اللذة العابرة، ولكننا نشعر فيها، كما في «عمر ونعم» أن الشاعر يعيش في صراع داخلي،

إذ تجاذبه تياران متناقضان: العذرية والإباحية فعمل على التوفيق بينهما، فلطف إباحيته بطهر العذريين.

ولعل أفضل السبل الى إظهار الخصائص في غزله أن ننتقي بعض النماذج، فتدرس كحالات شعرية، بديل أن نرسل في هذا الغزل أحكاما عامة قد تنطبق على قصائد ولا تصادف واقعها في قصائد أخرى. وانتقينا منها ما هو في باب الغنائية الخالصة، ومنها ما هو من قبيل القصص.

نماذج من غزله الغنائي:

- «بلّغوها»

تقع هائية الأخطل في سبعة عشر بيتا، على الوزن الخفيف، قسمها الى ثلاثة مقاطع. عبر فيها عن شدة حبه لفتاته، شعر يوم فارقته بقرب أجله فتصور نفسه ميتا مسجّى. فسأل صحبه أن ينقلوا النعي إليها، وأنه مات فداها، وروحه ترعاها من وراء القبر[٤٣٧]. وأن الحياة الأخروية لا تكتسي معناها الفردوسي، ولا يكون النعيم نعيما إلا لأنه وعد بها في موطن لقاء.

إن روحي من الضريح تراعيها
وعيني تسير إثر خطاها
لم يشقني يوم القيامة لولا
أملي انني هناك أراها[٤٣٨]

ثم يستأنف تصويره وقد جازاه الله بالنعيم وجازاها بالنار، فيزحف الى الله، يعفر الجبين، يسترحمه.

ثم يرجو الله الذي أسبغ عليها الجمال، فذوب السحر في عينيها، ورصع فاها باللآلئ، وأنبت الورد في وجنتيها وطيب بالعفاف شذاها، أن يعدل حكمه فيه وفيها، لأنها - والحالة هذه - بريئة لم ترتكب ذنباً ، فيجمع بينهما في النعيم أو في الجحيم[٤٣٩].

تتميز هذه القصيدة بالروح الدينية المسيحية وما في تعاليم الدين من فكرة العقاب والثواب والملائكة والأبرار، والحساب بمقتضى الأعمال، ومبدأ الرحمة

والغفران[٤٤٠]، كما يلحظ انه يبني الدراما على فكرة الموت والفراق، وعلى الحب وفكرة الفردوس وهي موضوعات مشتركة في أدب الرومنطيقيين[٤٤١]. ونلحظ أيضا أنه يشتق صيغه من المصطلح الغزلي العربي[٤٤٢]، فينصهر هذا كله في مزيج يشف عن لقاء هذه العناصر التي تكوّن بها شعره الأول. وسيتضح كيف أن فكرة الموت والتضحية سترافق شعره من بعد[٤٤٣]، ولّدهما الشعور بالعجز، والحزن واليأس، والفشل الدائم، وانهيار الأماني، أبرزها قوله:

فـــفي كل افق من امـــانيـــه مـــاتم
وفي كل عـضـــو من جـــوارحـــه قـــبـــر[٤٤٤]

وتتميز أيضا بالحركة الصورية: إذ يزحف الشاعر أمام الله زحفاً، يعفر جبينه بالتراب، مسترحماً، تملأ السماء شكاته حتى يشغل الأبرار عن الصلاة... كما تتميز بالصراع الداخلي الذي يعانيه الشاعر بين حبه لفتاته، وحكم الله عليها بالعذاب، يساعد على إبرازها النغم الحزين يولده حروف المد واللين وتبدو السمة الفنية الأولى في أن الشاعر لا يتعمد الصنعة المفتعلة، وإنما استخدم اللفظ اليسير، وأنه لا يجهد وإنما يرسل الشعر إرسالا رخيًا. وأن هذه القصيدة الباكرة لا تخلو من بعض هلهلة في التركيب الفني الذي سيكتمل بالمران شيئا فشيئا مع الزمن.

- «النوم الهني»[٤٤٥]

ميمية في اثنين وعشرين بيتا بناها الشاعر على الرجز، يناجي فيها حبيبته وقلبه فوق مهدها يرفرف كالطائر، يسأل الملائك أن تكلاها في نومها، وأن تبسم ما حولها منشدة لتطيب أحلام الحبيبة. ثم ينتهي إلى أن الحب قضى عليه بالعذاب، وقضى للحبيب بالنعيم، فإذا هو مفعم بالأسى، في عينه دمع مزج دماً، يشتهي لثم الحبيب، وليس إلا الوهم - ويخالط الشكوى سهاد وقلق، وأنين فؤاد موجع، وهذا كله، كما ترى، قاسم مشترك بين شعراء الحب، ثم يعود إلى قيثارته يبثها أوجاعه فينفس عن كربته بالقيثارة على غرار الرومنطيقيين. وعلى غرار العذريين والرومنطيقيين يعروه الوهن، وتخور عزيمته، ويتسلل خياله إلى الحبيب فيجثو عند سريره،أو يحمله الحلم إليه، وكثيراً ما يتابع هذا الحلم ويجسده فيقترن بالغزل المادي.

ومن هذه النماذج أيضا قصيدته:

- «لو يفهم الناس الهوى»[٤٤٦]

هي دالية جعلها الشاعر أربعة مشاهد. بناها على إيمانه بالحب في حياة الإنسان. استهلها بوصف الفراق وهذي «عادة الدهر»، والعودة بالذكرى إلى وصف إحدى ليالي الوصال، وقد شاء الدهر أن يفصل بينهما فلم يتم ذلك.

ناشد في المقطع الثاني «أويقات الصبا»، هي معبد قام على دين الهوى ودين الحق، ودين الأبد... والحب هو روح الله في أبنائه، وهو أسمى معتقد بل هو زهرة الخلد على صدر الجلد.

- يسجد أمام ذكرى لياليه، يتأمل الكون، وعمر الإنسان ويقف حائراً أمام المستقبل الغامض.

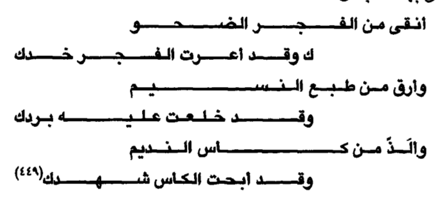
وصف الأخطل ههنا ليالي وصاله وصفاً لا يخلو من الإباحة...

يوم اهويت على فيها وفي
خدها جمر وفي عيني برد
يوم منا الصدر بالصدر التقى
يوم منا الثغر بالثغر اتحد
يوم لو عين علينا وقعت
لرات روحين جالا في جسد[٤٤٧]

نراه يتخذ اللوحة الوصفية أداة فنية يستعين بها على نقل عاطفة الحب وسلطانه، كمثل تصويره أن الدهر قد قسمها الى شطرين، ورمى كل شطر في بلد، كجناحي طائر «روعه شرك الصياد»، فشرد. ودارت بهما الأيام ولكنهما عادا وهبطا معاً في الروض بسلام ينشدان الحب، فرحت بهما الأزهار، فجمد الدمع عليها وانعقد ورقّت لهما الأطيار، فغنت فوقهما غناء الأم لولدها. الطبيعة مسرح لهذا الهوى، فنجوى حبه قد سرت في الروض وزهره، والطير وإنشاده فاتحدث شعلة قدسية.

- «هند وأمها»[٤٤٨]

كانت هند فتنة أسبغت عليها الطبيعة ملامح الروعة. وهبها الضحى البهاء، ولوّن الدجى شعرها، كحّل مقلتيها ونوّر مبسمها بنجمتين، ووهبها الروض رمانه، وأضفى على قوامها لين الفنن، وصبغ وجنتها بلون الورد ونقلت إليها الأوراق سر الكلمة، ونمت عواطفها كاصطخاب الموج. والعلاقات بين جمال الطبيعة والمرأة مخزون قديم في الشعر العربي توارثه الغزليون، وقد بهتت مدلولاتها لفرط ما استخدمت. ونرى أن هذي المقتبسات شاعت في غزله بأول عهده، ثم نراه بعيد ذلك يسقط جانبا من التشبيه ويبقي على جانب، كأن يجعل التقبيل في ساعة الضحى والعناق في الدجى، ويستخدم الغصن للهمس والسجود، يأتيك بالمراد مداورة. وكثيراً ما يقيم المفاضلة بين روعة الطبيعة وروعة الحبيب حتى لا يأخذ الحبيب من جمال الطبيعة، وإنما الطبيعة هي التي تستعير من بهائه الجمال:



انقى من الفجر الضحو
ك وقد اعرت الفجر خدك
وارق من طبع النسيم
وقد خلعت عليه بردك
والذّ من كاس النديم
وقد ابحت الكاس شهدك[٤٤٩]

وقد بلغ هذا أعلاه في قصيدته «الصبا والجمال»[٤٥٠] حيث يضحي الجمال ينبوع البهاء في الكون، وعنه يفيض الحسن ويسري في الكائنات، وحيث تستحيل عينا الحبيب مصباً للسماء بكل ما في السماء من معاني السعة والبعد، والسمو ، والرحمة، والصفاء، وتخرج المبتذلات التقليدية الى الاحتمالات المتعددة الوجوه. ويغلب أن يتحدد هذا الاتجاه في الزمن الذي أخذت فيه تباشير الرمزية بالظهور بأواسط العقد الرابع قبيل الحرب العالمية الثانية.[٤٥١]

- «الهوى والشباب»[٤٥٢]

نظم الأخطل هذه القصيدة وهو في بداية سن الكهولة. وقد استولى عليه شعوره بزوال الشباب، وما يستتبع زواله من لذات الهوى، وربيع الأمل، وهي مصدر إلهامه بل

هي مسوّغ حياته، وكأن شعوره بالزوال هذا حفزه الى المزيد من انتهاز اللذة قبل أن يفوت القطار وينتهي كل شيء. غير انه، في بيئته المحافظة، يعلم أن العيون تراقبه في ضلاله، وأن الألسن قد ترسل فيه، فتسمعه يلتمس العذر لنفسه، ويبرئ ساحته، يخاطب وازعه الداخلي بأنه ليس العاشق الأوحد، وبأنه راشف الكأس حتى الثمالة، فإذا انتهت آخر رشفة بآخر قطرة حطم الكأس على شفتيه.

اسـقـنـي من لماك اشـهى من الخـمـ
ـر ونمْ ساعـة على راحـتـيـا
انا مـاض غـداً مع الفـجـر فـاسكب
نـغـمـات الحـنان في اذنيـا[٤٥٣]

- «كفاني يا قلب»[٤٥٤]

وفيما تتوفر على هذي الخصائص، تلحظ أن هذي القصائد لا تطول، وقد تقصر حينا حتى تقع على مقطوعة من سبعة أبيات، لامية على المتقارب، شكا فيها الشاعر مرارة الحب الأول، وهي لا تتضمن اكتشافا معنويا جديدا غير ما شاع في خواطر الناس من أن الحب الأول أصفى الحب وأبقاه وأقواه. ثم تجد أن هذا الحب يتجدد فيه كلما عنّ له جمال جديد، وعراه مثل ما يعرو الفؤاد في الحب الأول. وتعلم أن الشاعر لم يبتغ من الحب الأول غير الهزة العنيفة التي يحدثها، وأن عتابه لفؤاده لا يتضمن الردع والمنع بقدر ما يتضمن الاعتراف، وأن الطفولة والأمومة لم تعد بريئة بالكلية وإنما خالطتها شهوة الوصول إلى الجميل.

كـفـاني يا قلب مـا احـمـل
افـي كـل يـوم هـوى اول[٤٥٥]

وأن اشتهاء الجميل يلح عليه، لا يفارقه، ونلاحظ أن «المرتع والمنهل» تفترض غير ما نقرأه في شعر العذريين[٤٥٦].

بناها الشاعر على حوار داخلي فيه الشكاة من فؤاد كلما ارتوى زاد إقبالا على الشراب. وقد تقنعت الشهوة بالمجاز المرسل حيناً، وبالعطف على صورة الطفل

والأمومة. وهذي وسيلة فنية أخرى يلطف بها الشاعر الجهر بتصوير الشهوة في مجتمع قد لا يبيح الأدب العاري، ويؤثر عليه اللمس الخفر.

- «يا خيال الحبيب»[٤٥٧]

أما قصيدته «يا خيال الحبيب» ففيها موت الحبيب، وما استتبع موته إذ أظلم كل شيء في ناظريه، وحال النور ليلا، وكأن موت الحبيب تكملة لصده عنه في حياته وبعده عنه، فيلوذ الشاعر بالحلم سبيلا إلى وصال، وتعويضا عن واقع لا يتحقق. كما عند شعراء الطيف عند العرب وكما يستعاض بالحلم عن الواقع عند الرومنطيقيين.

وفيه أيضا مأساة الإنسان الرومنطيقي مع الزمن من فكرة الزوال، وفرار العمر العاجل، رنعثر ههنا على ظلال صورية لم نعهدها من قبل في شعره كمثل استخدامه «همس السماء» و «شعاع الصبا»، ومنها تفجّعه وتمزّقه كما في قوله «أمسح القبر بالجفون وفاء»[٤٥٨] بحيث لا تدرى أين ينتهي إخلاص الشاعر الحق، وأين يستعاض عن هذا الإخلاص بالوسيلة الفنية.

ونمثل على غزله القصصي بقصيدة «المسلول»، و«عروة وعفراء»، و«الريال المزيف»، و«عمر ونعم» لتنوع منابعها وتمايز خصائصها.

- «المسلول»[٤٥٩]

مأساة اجتماعية خلقية، بناها الشاعر على مصير الشاب الغض الفقير الذي استماله الجمال واستهوته شهوة الجنس والغنى، وتلهي المرأة الثرية العابثة. وكيف أريقت العافية على أشواك العمر والثروة، فمني الفتى بداء الصدر، وأعرضت عنه التي عشقته بعد أن استنزفت رواء شبابه، وفتوّته المتفجّرة، ومات وحيدا فقيرا في قبر منسيّ وضيع في البرية النائية. لقد استلهم الأخطل قصته من سيرة الشاعر «ألفرد دي موسيه»، و «جورج ساند» الكاتبة الفرنسية[٤٦٠] بل إنه استلهم مسرحية بعينها نظمها موسيه، بعنوان «الكأس والشفاه»[٤٦١]وجاءت بعض أبياته ترجمة لبعض النص الفرنسي.

تقع هذه الدالية في خمسة وسبعين بيتا، على البحر الكامل، قسمها مقاطع متفاوتة الأبيات وفقاً لمشاهد القصة.

فقصر المقدمة على التعريف بشخصية بطليه ووضعهما الاجتماعي وسلوكهما الأخلاقي ولم يربط الحادثة بحيز الزمان والمكان لأنها تمثل قضية الشباب في كل زمن ومجتمع، فالفتاة رائعة الطلعة كثيرة الفتون، توقع في شراكها أهل الهوى، ثم لا تلبث أن تتحول الى البحث عن عشق جديد.

حسناء اي فتى رات تَصِدِ
قتلى الهوى فيها بلا عدد

أما الشاب فبائس، لا يملك من حطام الدنيا غير شبابه:

بصرت به رث الثياب بلا
مأوى بلا اهل بلا بلد
فتخيرته وكان شافعه
لطف الغزال وقوة الأسد[٤٦٢]

ووصف الشاعر نفسية الفتى البائس المتعطش لحياة البذخ والترف فبهرته النعم، وأخذته نشوة اللذات وأنسته واقعه[٤٦٣]. ينفق المال «متشفيا» من الفقر والحرمان منتقما[٤٦٤]. إلى أن دبّ الوهن في جسده ينذره بموت وشيك. وكانت علّته سبباً في تحوّل الأحداث وتعقيدها. وبدا للفتاة الغوية أن تثنيه عن إجهاد نفسه، يحمّلها فوق ما تستطيع، ولكنه لم يرعو، وازداد شغفا بالإقبال على اللذة واستجابة للشهوات، ينهزها قبل أن تفر من يديه فيستنفدها حتى النقطة الأخيرة.

وكلما ازدادت إشفاقا زاد إقبالا وأوجعه الإشفاق. روّعه شبح الموت فحمّلها وزر ما آل إليه، فلامته، فالتمس العذر. واشتهت نفسه نور الشمس قبل أن تحين ساعة الغروب، وتاقت إلى التقاء الحياة الخيرة:

سلمى اطفئي الأنوار وافتحي
هذي الكوى لنسائم جدد
ودعي شعاع الشمس يضحك لي
فشعاعها برد على كبدي
نهبا أويقات الصفاء وقد
عكفا عليها عكف مجتهد

وما حال الحول حتى خلفته العشيقة في البؤس تنهشه علته، حتى قضى نحبه في وحدته القاسية، وأودع وحشة القبر. وختم الشاعر قصته بعبرة أخلاقية قائلا:

«هذا قتيل هوى ببنت هوى
فإذا مررت بمثلها فَحِدِ»

بنى الشاعر القصيدة على ثلاثة أقسام: مقدمة، فأحداث، فعلّة هي نقطة التحوّل، فختام هو فراق وموت. وهي تشتمل على عدد من المقاطع الوصفية أخصها لوحتان، رسم الشاعر حال الوصال والعشق في واحدة، ورسم في الثانية المسلول يعاني البرحاء، فوصفه وصفاً واقعياً حياً. وتخلل القصيدة حوار في العشق والعتاب والتسامح والعودة إلى البوح كلما انتهت دورة من الغرام وبدأت دورة جديدة. لم يستوح الأخطل من مسرحية «الكأس والشفاه» غير اللوحات الشعرية وبعض الأبيات، ولم يشغله ما رمى إليه موسيه من أغراض فكرية، فضلاً عن اختلاف نظرتيهما إلى البطل، فبطل الأخطل واهي العزيمة، ضعيف، مستسلم لعاصف الهوى، منقاد إلى حتفه، أما بطل موسيه فاتخذ من علّته سبيلا إلى الرؤية والانقشاع، وتسنّى له أن يبصر ما انطوت عليه نفس معشوقته من ملتوي الرذائل، والأنانية القاتلة، والغرائز الملتهبة، والخلو من العواطف الشريفة ، وبه انتصر على شهواته، وانعتق من عبوديته، واعتصم بإيمانه، وجعل الرجاء بالله وانتبهت فيه معاني التضحية والبطولة فهرع إلى الحرب ليغتسل من خطاياه، ويفدي وطنه بدمه أو يذود عنه.

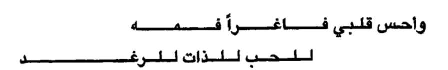
وتتميز هذه القصيدة بما اعتمده الشاعر من تنويع الكلام بين وصف وحوار على يسر مرسل في العبارة الشعرية تهدأ في السرد، وتتدافع في مشاهد العشق، وتتقطع في وصف المسلول تقطع أنفاسه. ويلحظ كيف جانب الشاعر كل لفظ غريب ومدلول بعيد معقد، ذلك أن البساطة شرط من شروط القصص، والإشراق في النغم يعلو عند تصوير اللذة، ويستكين حزينا عند تأدية المقطع الدرامي الأخير. ويلحظ، فضلا عن هذا كله، أن القلق الذي وجدناه في العبارة الشعرية في بعض بواكيره قد زال، وانسابت العبارة رخيّة خالية من الجهد، متماسكة الأجزاء، صبت من معدن واحد:

سكران لا يصحو كسكرته
امساً وسكرته غداة غد

وقد اتحد المترجم والمبتدع اتحاداً يتعذر معه التمييز:

نمْ لا تسلّط يا حبيب على

مخمور جسمك قلة الجلد



واحس قلبي فاغراً فمه

للحب للذات للرغد

ثم تحكم أن القصيدة لم تكن ترجمة مقيدة، ولا اقتباسا عاجزا مقلّدا، وإنما كانت بمثابة انتقال مناخ نفسي، من شاعر إلى شاعر، وأن الأخطل يستلهم «موسيه» ليبدع إبداعا جديدا. وليس غلواً أن يقال بأنك تلقى من بواعث الطرب في قصيدة الأخطل ما قد لا تلقاه في مسرحية موسيه الشعرية أحيانا.

أسقط منها الزوائد، وقصر همّه على التقاط اللحظتين الشعريتين: تصوير اللذة المنتهية، ومأساة العلة والموت.

نماذج من غزله القصصي:

- «عروة وعفراء»[٤٦٥]

أما «عروة وعفراء» فقد استمد موضوعها من كتاب الأغاني، واستلهم عناصر البحث العذري وما اشتمل عليه من معاني البراءة، والإخلاص والتضحية، ومن تكبّد العذاب حتى الموت.

اتخذ الأخطل موطن عروة مكانا ينطلق منه ليروي مأساة الحب حتى الموت:

مهد الغرام ومسرح الغزلان

حيث الهوى ضرب من الإيمان

ثم يعرفنا بشخصية عروة المعذبة الذي ذاق غصص الهوى وعانى تباريح التشريد، وحرقة الحنين، والخيبة، وبشخصية عفراء التي نذرت حياتها للوفاء من جانب ورضخت لمشيئة والدها والمجتمع من جانب آخر. فتوزعها صراع كان الموت خاتمته.

فيختار الأخطل الصغير طبيعة الصحراء موضعا لنشأة هذا الهوى البريء، ويرده الى طهر الطفولة، في مبعد عن الحضارة وعن مفاسد الإنسان. وقد ترعرع «عروة» اليتيم في كنف عمه «هصر» بعد موت ذويه.

وتبدأ الأزمة أن تناهى الى «هصر» أن عروة يبتغي عفراء زوجا له وهو يأبى لابنته فتى يتيما قليل المال معدوم النشب. فمنّى عروة بعفراء، ولكنه أهاب به بأن يرحل إلى الشام ليصيب غنى، فشد عروة مسافرا يحدوه هواه.

وهنا يطل شخص «أثالة»، وهو موفور المال عريق النسب يطلب عفراء زوجاً. فنكث «هصر» بوعده، فأزوج ابنته من «أثالة». فلما بلغ عروه نبأ زواج عفراء، اغتم غمّا شديدا وهام في البراري، وأخذته العلة والوهن، لا يشده إلى الحياة إلا أمله برؤية عفراء. فقفل إلى الديار، ودرى به «أثالة»، فدعاه لزيارته في داره وهو يعلم ما طبعت عليه نفسه من معاني المروءة، فارتد خائبا وهو يقول لأثالة سترى المروءة أننا كفؤان وقادته خطاه إلى حتفه. غير أن عفراء ثارت على التقاليد، ثورة أودت بها، وأراد الشاعر أن يكون موتها رمزا لسمو التضحية ونبل الحب الصافي، فماتت على ضريح عروة لهيفة عليه.

قسم الشاعر قصته إلى مقدمة، وأزمة فعقدة وحل، ومهر أبطاله بصفات تاريخية استمدها من كتاب «الأغاني» وأخبار العذريين[٤٦٦] وتتشابه أخبار العذريين حتى ليصح ردها جميعا إلى الحب المحرم، والكبت بداعي موانع المجتمع، والاعتلال والخلاص بالموت.

ونلحظ أن الحوار يرد عرضاً في قصته، فيغلب السرد وتتوقف الأحداث في الوصف، حتى تتباطأ الحركة ويركد الفعل وما يولده من صراع نفسي غير ما عصف في نفس عروة في مواقف ثلاثة: الرحيل إلى الشام، ثم مجابهة «أثالة،» ثم العذاب حتى الموت كما يشار إلى موقف عفراء، بعد أن فوجئت بموت الذي أحبّت.

لكن الشاعر يحاول أن يعوض عن ضعف الحوار وبطء الصراع باللوحات الشعرية التي وصف فيها بدقة عواطف بطليه: حبهما البريء الطاهر[٤٦٧]، وفرح عروة يوم منّاه عمّه بعفراء، وخطب عروة يوم علم بزواج عفراء، فاستلهم لوحة ألفرد دي موسيه وعلى سبيل التضمين جعل الأبيات المترجمة في صلب قصته العذرية، في مجاز مرسل، في وصف «خطب الفلاح البائس»[٤٦٨]. ومن هذه اللوحات أيضاً وصف عروة هائما على وجهه يبرحه الحزن والمرض[٤٦٩].

وحافظ الشاعر في القصيدة على وحدة القافية والوزن وهي تقع في أربعة وثمانين بيتا، قسمها الشاعر إلى مشاهد مترابطة الأجزاء تلقي أضواء على الحادثة وتتطور نحو الحل. وحافظ فيها على اللون المحلي الصحراوي بما استخدمه من صور البادية، وألفاظ البدو وتعابيرهم.

وهي تمتاز بالنفس الخطابي وقرب مدلول معانيها كما تمتاز بنغمها المتجانس السياق الذي يبعث الطرب.

- «عمر ونعم»[٤٧٠]

أعرب الأخطل الصغير في قصيدته عمر ونعم، عن تجربة أخرى مستلهمة من إحدى قصائد الشاعر عمر بن أبي ربيعه في لقائه مع نعم. وكأنه شاء أن يبنيها افتراضا على ما جرى بين عمر ونعم، ليلة ذي دوران[٤٧١] فيضيف فصلاً إلى فصول القصيدة الأم.

وهي معارضة من بعض وجه لرائية تشتمل على خمسة وخمسين بيتا من الرجز. تناول فيها الشاعر قصة الشعر والحب وتفاعلهما في نفسية الشاعر متأثرا بقول موسيه:

الحب والشعر عندي صنوان يولّد الواحد الآخر، ويتفاعلان على الدوام[٤٧٢]

استهل قصيدته في وصف لقاء الحبيبين ووصالهما. ثم استطرد إلى وصف نُعم ومحاسنها، وكيف استأثرت بقلب عمر ودعته إلى تلك المغامرة، واستخدم تكنيكه

الشعري المألوف في الغزل فمزج جمال نُعم بجمال الطبيعة، ثم ملأ لوحاته بالدعاب والتلميح إلى ما يثير اللذائذ.

وكأنما حمّل عمر من الأحاسيس ما يحمله هو، وتقنّع بشخص سلفه ليعرب عن خلجات نفسه، ويظهر مجدداً أن الحب والجمال ينبوعا الإلهام والشعر الخالد، ولولا عمر لما خلدت «نُعم» و «ليلة ذي دوران»، ولولا «جميل» لما خلدت «بثينة» ولما كانت «عبلة» لولا «عنترة» الى قوله:

ما الحسن لولا الشعر إلا زهرة
يلهو بها في لحظتين النظر
لكنها إن أدركتها رقة
من شاعر أو دمعة تنحدر
سالت دماء الخلد في أوراقها
ونام تحت قدميها القمر

ثم استخرج الشاعر من هذا كله موقفاً من الشعر والشاعر، وكيف يضحي الحب والجمال سبيلا إلى الخلود، فما الشعر سوى «روح الله في شاعره» وما الشاعر إلا رسول يسمو بأخلاقه وحيائه وحكمته فتصبح الزلّة بحد ذاتها، والفتنة، ضرباً من الفضيلة لأنهما منبع للإبداع.

هكذا، بث الشاعر في هذه القصيدة شهوة مقنعة، إذ أسقط على شخص حائر ما اختلجت به نفسه، واتخذ حكاية «ذي دوران» متنفساً، معتمداً التلميح والمجاز تلطيفاً لتصوير اللذة العارية.

- «الريال المزيّف»[٤٧٣]

هي قصة اجتماعية مدارها حادثة وقعت أيام الحرب والبلاد آنذاك تعاني المجاعة، ووطأة الاستبداد.

تقع القصيدة في أربعة وخمسين بيتا. حافظ فيها الشاعر على وحدة الوزن والقافية شأنه في معظم منظومه، فبناها على البحر الكامل والقاف المؤسسة على الألف.

تبدأ القصة بنجوى بين المرأة ونفسها قبيل موعدها بفتى ساومها على عرضها، فيتوزعها عاملان: عامل التفكير بتدنيس عرضها، وصورة طفلتها المعتلّة الجائعة، ومسيس حاجتها الى غذاء ودواء، زوجها في الجند على التخوم وأبواب الرزق سدّت دونها، جعلت عفتها أقدس أقداسها فآثرت الموت على الزلل، ثم بدت طفلتها لعينيها تموت جوعا فانتبهت فيها عاطفة الأمومة، فتلهفت قائلة:

أأصون عرضي؟ وابنتي؟ وحياتها

وعلاجها يحتاج للإنفاق

رجعت أدراجها وهي تحمل الريال مطرقة الرأس مهيضة الفؤاد، لكنها تحمل الحياة لفتاتها. ثم بان أن الريال مزيف، فوهت عزيمتها وسقطت على الأرض عياء، ولاقت السجن والتشريد.

أما عنصر التطهير في هذه القصة فيرد إلى مأساة الفقر والأمومة والعرض وما يستتبعها من التضحية والعذاب. وفيها التنكر للظلم إذ يحكم البريء ويطلق سراح الآثم، وفيه أبرز فساد الأغنياء وتسترهم بقناع الثروة الخادع، ونفوسهم قبور من الشهوات:

سام الفتى عرضي فيا لك من فتى

كاسي الغنى عار من الأخلاق(٤٧٤)

هكذا جرد الشاعر شخصه من عاطفة الرحمة، وعلو الروح الإنسانية، ووسمه بسمة الخداع والختل والصفاقة والزيف. فساءه لا بل آلمه رمي الأبرياء في الويل، وترك الفاسدين والفساق في نجوة من العقوبة:

يسقى الرحيق بأكؤس ولواحظ

والله يكلأ - «وهو نعم الواقي»(٤٧٥)

ثم يتخذ من الزلل بالذات عبرة للفضيلة، فإذا الأمومة تطهر الرجس، والتضحية تنقي العرض من كدراته:

لو شئت موتاً لابنتي لأخذتها

وجعلت طهري قدوة لرفاقي(٤٧٦)

ويلتمس الأخطل سبيلا إلى دفع الزلل عن الأمومة، فيظهر الأسباب التي حدتها إلى الزلل، ليثير فينا الرحمة، ويصبح الانتحار باباً مبرّراً للخلاص من مآسيها وعذاب نفسها الموجع. غير أن الشاعر لا يجوّز إقدامها على الانتحار. هكذا نرى أبطال الأخطل تسيرهم العاطفة على الطريقة الرومنطيقية فيما يعانون من صراع المتناقضات الإنسانية.

الغزل قناع سياسي:[٤٧٧]

لجأ الأخطل في العهد العثماني إلى غزل يصح أن يسمى «غزلا سياسيا» إذا صح التعبير، إذ وجده خير ستار يبث من ورائه ثورته على الأوضاع وينتقد الحكام والوشاة الظالمين. فنظم سنة ١٩١٢، قصيدة غزلية، في أعقاب خروجه من السجن ندد فيها بالوشاة فاستهلها بالشكوى:

أمــا الفــؤاد فــبالأسى يتلهب
والدمع يملح في الشفاه ويعذب
يا صدر اي فــؤاد صب خافق
تطوي واي مُنى فؤادك يطلب[٤٧٨]

ويذكّر حبيبته «هند»، ورمز بها إلى الدولة العليّة، بالأيام الحلوة التي قضياها معا والتضحية التي هدر شبابه ودمه في سبيلها. أما الوشاة فساءتهم هذه العلاقة الحميمة فوشوا به لمأرب في نفسهم. وما الوشاة إلا حسّاده، حسدوه فوشوا به، وأوقعوه في السجن:

يا هند إني كالهزار فإن يكن
هو مذنباً فأنا كذلك مذنب

وكثيراً ما عانى من التهم التي رماه بها منافسوه، فصدّ في أمور كثيرة علل بها نفسه، فخابت آماله وارتد يائسا ولا سيما حين علم أن أقرب الناس إليه يطعنون عليه:

عللوه فكان اقتل شيء
ذلك الصد بعد ما عللوه[٤٧٩]

أما القصيدة «ليلى بعد أبيها»، أو «قبل الدستور وبعده»[٤٨٠]، فتمثل قصة الخيبة بعد الأمل. الأمل بعد إعلان الدستور وسقوط عبدالحميد، والخيبة في أعقابه، من جرّاء سوء إدارة الحكومة، والفوضى التي عمّت البلاد وكبت الحريات وليلى هي ابنة إحدى الضحايا من عهد عبدالحميد، تزوجت من عصمت رجل الدستور فاطمأنت إليه وعلّقت آمالها وآمال شعبها عليه:

لك يعل له الزمان غلام

كأبيك الشهيد حر همام[٤٨١]

ولكن سرعان ما انكشف لليلى أن زوجها شر من عبدالحميد متلبس بالحرية تلبس الذئب بجلد الحمل. فنظرت إليه وقلبها يطفح حقداً:

عصمت عصمت ابنة صادق

عند شر الورى رماها الخالق؟

ردّ هذا التقرير إن كنت صادق

أو تكن قاتلاً ابي يا منافق[٤٨٢]

فاستل عصمت خنجره وطعنها في صدرها فاكتست ثوبا أحمر هو ثوب الحرية ورقدت في سكتة الموت:

فجاة ذلك الملاك تجلى

وعلى مدفن الشهيدة حلاً

قال روح الإله عزّ وجلاً

أمر الناس أن يشيدوا مصلى[٤٨٣]

لحظوظ الأحرار في تركيا

فليلى إذن هي رمز البلاد التي قتلها الاستبداد وصرعها الظلم، وشهيدة الحرية.

ثم نراه يتخلى عن هذا القناع الغزلي في عهد الانتداب، لا يعود إليه إلا عرضاً. وآثر أن يجاهر بانتقاد سياسة الفرنسيين في لبنان نقدا صريحا جريئا على صفحات البرق شعراً ونثراً. غير أنه أبدى تألمه من موقف رجال الانتداب منه ومن اللبنانيين

الذين مالوا إلى فرنسا وطالبوا بحكمها في لبنان كما تقدم. فرمز إليها بالوردة وعبّر لها عن حبه وعمله في بث حبها ونشر مبادئها في نفوس اللبنانيين[٤٨٤].

وعاتبها عتابا فيما رآها تدني المشركين الذين يدَّعون حبها، وتقصي عنها الأوفياء الذين ضحوا في سبيلها. وينوّه بأنه باق على وفائه مهما جرّ عليه وفاؤه من التبعات.

أما في قصيدة «سلمى الكورانية»[٤٨٥] فبثّ ثورته على حكومة الانتداب ورجالها، وموجزها أن فؤاداً شاب أحب سلمى وعاهدها على الزواج، ذهب يفتش في وطنه عن عمل فيه كفاف رزقه، فارتدّ خائبا وعزم على الهجرة. فيعاتب الشاعر لبنان في فتى يهجر وطنه في سبيل العيش، ويترك فراخه جائعة، والغريب يختال فيه وينعم.

وهكذا استوحى الأخطل الغزل ليلطف نقده السياسي والاجتماعي ويتقي به شر الحكام وجورهم[٤٨٦].

خصائص غزل الأخطل الصغير:

هكذا يتضح لنا أن غزل الأخطل مزيج من الشهوة الحضرية والحب الصافي، فمطلب اللذة والاستسلام لها يجتذبه طهر العذريين، ويلطفه[٤٨٧].

فجاء غزله استجابة لذوق عصره الذي يشوقه أن يقرأ شعرا غزليا لا يتسم بالفجور، وإن عرض، فالأولى أن يلقي على الفجور شيئا من التمويه والإيحاء، يترك للقارئ أن يفترض ما وراءه، فيورده الأخطل تلميحا لا تصريحا.

فشباب الأخطل لم يكن فترة من الورع كما بدا لنا في وصفه لياليه[٤٨٨] وطلب اللذة واستنفادها[٤٨٩].

إلا أن الحب العذري البريء ما فتئ يجتذبه، فالعفة والرقة والأدب كانت «حلى على صدر الزمان فاستباحتها النساء العربيات»[٤٩٠] وليلى جميلة ولكن طهرها فوق جمالها، فهي ملاك بل هي دمعة الله[٤٩١]. والله منح العذارى ملكين ليحرسا

طهرهن[٤٩٢]. ونزه فتاته عن الشهوات، «فسلمى فما زاغت ولا عثرت»[٤٩٣]، وقد أعارها براءة الملائكة وطهر صلاة الأطفال[٤٩٤].

ولئن نقم على الاستهتار في الحب[٤٩٥]، فإنه، على خلافه، قد تغنى بالحب الأول لما فيه من براءة الطفولة الساذجة[٤٩٦]. ونراه يردد ذكرى هذا الحب الأول، حلاوته ومرارته[٤٩٧]. فحبه ربيع يتجدد ويتقد شباباً وحمية[٤٩٨].

وقد يخالط غزله بعض الحزن والحنين والألم والبكاء والشكوى، يشكو شقاءه في حبه والتياعه لفراق الحبيب وهجره، يتألم، فحبيبه جفاه وهام بغيره كما يظهر في قوله، فالنجم حزين محبوبته نجمة هامت ببدر التمام، انخدعت بنحوله وحسبته عاشقا مستهاما بها، ولكن البدر يعشق شمس النهار، فهو يشقى بها وهي تشقى به[٤٩٩] فأثار هذا الوضع غيرته ولوّع فؤاده وبات قلقا ساهرا هائما في الظلام مسهدا[٥٠٠]. وولّد الغدر اليأس والسوداء في نفسه كما في قوله:

وددت لو أنـي لا أرى الـغــــدر ســـــبــــة
ولو أن قلبي في الهـوى غـيـر حـسـاس[٥٠١]

ويتسم غزله أحيانا بالعتاب، الحبيب جفاه، وهجره فترك جراحات عميقة في نفسه[٥٠٢] وكان فشله في الواقع ينقله إلى عالم الأحلام والأماني فيتمنى أن يكون وحبيبه نجمتين في السماء جارتين أو كجناحي طائر لا يفترقان[٥٠٣] لكنه لا يلبث أن يعود إلى الواقع فيرى أحلامه العذاب ذابلات وأمانيه هاربة كالضباب[٥٠٤].

ويصحب الفقر والبؤس أحيانا حب الشاعر[٥٠٥] ويجثم عليه شبح الموت[٥٠٦] وكثيرا ما يتصل غزله بالذكرى[٥٠٧]، مما دفع الدكتور عباس إلى القول: «إن حب الأخطل جزء من الماضي متصل بفعل كان وأتذكر، ويكاد يكون في الحاضر شيئا باهتا أو يكون الحاضر قد تحول إلى الماضي...»[٥٠٨].

هذا معظم ما تتسم به طبيعة غزل الأخطل، أما خصائصه فتوجز بما خلاصته:

يغلب على غزل الأخطل في أول عهده، السرد والمخاطبة، والاستفهام الساذج يستعين بها على إبراز لوعته[٥٠٩]، لا تتعدى الصور القريبة المنال والتشابيه

التقليدية[٥١٠]، وتقع فيه تعابير وصور تذكر بما يقرأ في شعر العباس بن الأحنف والبهاء زهير، بيد أننا نلمح له في هذه الفترة بعض الصور الشعرية وقد ازدادت تكثفا بتمكين ثقافة الشاعر العربية ورسوخه في النظم، واستقلال شاعريته، فزخر شعره من بعد بالاستعارة والمجاز المرسل.

ومن خصائصه ايضا استخدام لوحات الطبيعة ورسومها ليلطف من إباحية غزله أو ينوع في وصف الجمال، فالحبيبة وردة يشمها، وقطر يرده، والحبيبان فرخان التقيا في وكر[٥١١].

وقد أضفى على الطبيعة صفة الحركة والحياة فأدخل عليها كما مرّ العنصر الدرامي[٥١٢].

ويتفق لخيال الأخطل أن يتصور ما وراء المنظور مستلهما الصور الدينية المسيحية كما في قصيدة «بلغوها» ومطلع رثائه «لشوقي».

ويحافظ في أكثر قصائده الغزلية على حالة شعورية واحدة يشيع منها الأنين والعتاب في النغم والمعنى.

وظل غزله مرسلا على رشاقة النغم بما يجاري رقة الوردة والقبلة واللوحة والوجه الحسن، وراوح مضمونه ما بين أقصيين: تصوير اللذة العارمة وعفّة العذريين.

واقتبس الأخطل من تاريخ الأدب العربي والغربي لحظات من سير العاشقين. لكنه لم يعنه من هذه اللحظات غير ما تتضمن من أحوال نفسية تماثل أحواله.

ويمثل غزله من الرومنطيقية دورا تمهيديا بحيث نرى تأثره بالأدب العربي القديم يكاد يكون في قصائد مستقلة عن القصائد التي تأثر بها في الأدب الفرنسي. فأخذ «الأغاني» من جهة وشعر «موسيه» وسواه من جهة كينبوعين لغزله... وقد يختلط هذا بذاك في بعض القصائد، ويتحدان في نسيج واحد.

أما نظم الأخطل في الغزل فهو نظم يتصف بالإرسال التلقائي على طريقة الرومنطيقيين، وهو لا يصفّي شعره تصفية فنية ظاهرة مفتعلة، فخلا من الإبهام والغموض والإغراب.

ومن خصائصه أيضا هذا التكامل، في التناغم الموسيقي المنسجم، وقد أخذ بعض أجزائها ببعض، وتولّد لون من التطراب الرخيّ، حسن انتقاء الألفاظ وانسجام الحروف وتماوجها. ذكرت روز غريب[٥١٣] «إن شهرة الأخطل قامت على إدراكه سر التأليف بين الألفاظ، اختيارها ورصفها بحيث تتوفر في أبياته المتانة والانسجام والإيقاع».

ومن خصائصه أيضا بناء قصيدته القصصية على الصراع النفسي بين دافعين يصطرعان في نفسية الشاعر، يقيمه على حوار داخلي ليبرز ما يعانيه من أزمة نفسية...

ولا نقع له على أفكار فلسفية ذات غور. ويشبه أن يكون نمطه امتدادا لعمود الشعر العربي، كما يتمثل في صفاء الموسيقى البحترية.

□ شعر المواقف

عاش الأخطل قضايا بلاده الاجتماعية والسياسية وعاناها معاناة نفسية ملكت عليه نفسه وتفكيره من حيث هو صحفي وشاعر. وأضحت الأحداث بمثابة حالات وجدانية تهز أوتار نفسه، وفيما هو يعزف على قيثارة قليلة الأوتار ليبث عواطف حبه ولهوه، نراه يشد الى قيثارته أوتارا جديدة تخرج منها أنغام سياسية واجتماعية. وقد يربط هذا الشعر بالمواقف التي عرفناها له في فصل سبق. لذا رأينا أن نقصر الكلام على بعض النماذج الشعرية في المنحيين السياسي والاجتماعي، اخترناها من العهود السياسية التي عاشها الشاعر، لنبين طبيعة شعر المواقف عنده وخصائصه.

شعر الأخطل الصغير السياسي:

نظم الأخطل سبعا وعشرين قصيدة سياسية، تناول في عشر منها العهد الحميدي[٥١٤]، والدستور العثماني[٥١٥]، وجمال باشا السفاح[٥١٦]. وفي ثلاث منها نال من سياسة فرنكو باشا وتدهور الأوضاع في متصرفية جبل لبنان ونظم قصيدتين في تمجيد الأرزة واستقلال لبنان بعد الحرب[٥١٧]، واثنتين في موقفه من سياسة الانتداب ونقمته على المنتدبين[٥١٨] وخمساً في استقلال لبنان[٥١٩]، وقصيدة في سوريا[٥٢٠]، اثنتين في تحية فلسطين[٥٢١]، واثنتين في تحية مصر[٥٢٢]. ومن شعر المواقف أيضا قصائد المدح والرثاء ولا سيّما التي تناول فيها بعض الزعماء السياسيين[٥٢٣] والقادة أو أدباء عالجوا قضايا وطنهم[٥٢٤].

- «عَبرة وعِبرة او عبدالحميد ومحمد الخامس»[525]

صور الشاعر مأساة عبدالحميد في داليته «عَبرة وعِبرة»، نظمها في واحد وخمسين بيتا على البحر الخفيف. ضمنها الفواجع التي خلّفها السلطان المخلوع، والرهبة التي دالت على العالم العثماني في عهده. وأتيح للشاعر ان يفجّر ما كظم فأرسل شعره حمما.

استهلها بمأساة السلطان «نهاية طاغية» منبها الشرق لهذا الحدث العظيم قائلا:

قلل الشـــرق حـــاذري أن تميـــدي
سـقط العـرش عـرش عـبـدالحـمـيـد
فـــهـــوى ربّه وكـــانت علـى رجْـ
ـليـه تهـوي قـبـلاً جـبـاه الصـيـد[526]

وكان لشاعر النيل حافظ[527] قصيدة في عبدالحميد، إثر خلعه، لا تخلو من اللين والرفق بعبدالحميد. وكان موقف الأخطل مباينا لموقف حافظ، فعارضه في قصيدته وملأها بنار نقمته على السلطان المخلوع، وأهاب بأن يقتص منه اقتصاص الثوار في فرنسا من الملك لويس السادس عشر، بل إن مليك فرنسا أولى منه بالرحمة إذ إنه لم يقتل الرعية ظلماً كعبدالحميد، ولا جعل الكتب أكلة للنار، ولم يضيع بلاده، ولم يؤثر عليها «عيش الجبان الكنود».

فقصر القصيدة على إظهار مظالم عبدالحميد، واعتمد في إبرازها النفس الخطابي المنبري، على غرار شعراء عصره، ليثير الحمية في نفوس الجماهير ويشعل الثورة في قلوبهم، فأكثر من استعمال النداء، والاستفهام والتخصيص فضلاً عن تكرار الألفاظ ذات الضجيج والعبارات المثيرة، واعتمد اللوحات الشعرية، منها لهفة الأم – وقد جثم الهول على صدور الحياة – تهب من كابوسها المريع، وتهفو إلى سرير ابنها، حرّى تهنئه بفجر من الحياة جديد، وتضرع إلى الله أن يصونه من عبدالحميد. وحمّل القصيدة تصوره لعذاب السلطان في موضع أسره «الاتين» [528] تزوره أشباح ضحاياه فتقتله «فتعروه رعشة الرعديد»[529] وينفي عذاب الضمير عن أجفانه طعم

الرقاد. ولم يسأل الأخطل الليالي أن ترحم «الشيخ الهاوي»[٥٣٠] إلا لإيمانه بأنها أوجع ما يلمّ بالإنسان من الرزايا، فلا ترحم.

ثم وازن الأخطل بين ماضي عبدالحميد، يوم كان حاكما معبودا مستبدا يطلق أحكامه الظالمة في الأبرياء، فيسأله شامتا عن عزّ عرشه ودولته، وعن الشفاه التي كانت تلثم قدميه وتدعو إلى تأييد ملكه، عن الرؤوس المطأطئة بين يديه، عن السجَّد ، الخشَّع في حضرته، وعن أحكام مبرمة كالقدر، تقضي على الأحرار. يصوره وقد اقتيد مغلولاً صاغراً إلى سلانيك:

كنت تبكي فصرت تبكي وعهدي
فيك عبدالحميد غير بعيد
كان بالأمس والبرايا عبيد
فغدا اليوم صاغراً للعبيد[٥٣١]

إن سقوط عبدالحميد في نظر الأخطل الصغير رمز لانهيار عصر المظالم، وانقضاء عصر الاستبداد والحكم المطلق، وانتصار الحرية على العبودية والحق على الباطل الزهوق. واستخلص الأخطل الصغير من مأساة عبدالحميد عبرة إنسانية ارتفع بها من الغرض المحلي إلى المعنى الإنساني الثابت[٥٣٢].

لا تعدو القصيدة أن تكون سرداً لواقع الحال، تخلو من الأغوار الفكرية في معالجة الحرية والاستبداد. غير أن الشاعر استعاض باللوحات الشعرية والفيض الشعوري الساخط، وبإبراز المظالم، وعيش الشعب المسهّد في أقبية النميمة، والوشاية، والقهر، والفساد، والنغم الخطابي المثير للعاطفة السانجة.

- «الحبل أنّ على الخشب»[٥٣٣]

أما قصيدته «الحبل أنّ على الخشب» فقد نظمها في أعقاب تنفيذ حكم «جمال باشا السفاح» في أحرار لبنان وسوريا سنة ١٩١٥ - ١٩١٦ بإعدامهم شنقاً. ونلحظ هنا، كما في القصيدة التي سبقتها، أن الشاعر لا يأتي المناسبة إلا إرضاء لنفسه،

وتفجيراً لألمه، فتميزت بصدق العاطفة، ويعلق في مسمعه من مشهد الإعدام أنين حبال المشانق، وكأنها ارتعشت عندما عقدت على أعناق الأبرياء. وتصبو نفسه إلى شمِّ هذه الحبال، ليتنشق منها أعراف الأدب ويشتهي أن يدخرها، ويضمها إلى عظام الشهداء في هيكل الوطن تذكاراً مجيداً:

تذكـــــار غـــــمـــــد مـــــهند الأترا
ك فـي صـــــــدر الـعـــــــرب[٥٣٤]

فتمنى لو مات جمال قبل أن يبلغ أربه قائلاً:

لـيت الـذي نـصب الحـــــبـــــا
ل قـــــضى ومـــــا بلـغ الأرب[٥٣٥]

وتغلب التلقائية على القصيدة، خاطب بها الجماهير فخلت من الإبهام والإغراب، شأنه في أكثر قصائده، وازدحمت فيها العاطفة وتعاطف الجماد وآلام الشهداء، وأسفر عن عدائه المستحكم للأتراك الذين تركوا جراحاً بالغة في صدر العرب.

- « إلى الصديق المعزول»[٥٣٦]

في هذا الباب أيضا تقع قصيدة « إلى الصديق المعزول» وهي في اثني عشر بيتا من البحر الكامل، وهي خير مثال على تنكره لسياسة فرنكو وأعوانه إذ كفوا يد صديقه عن وظيفته لأنه حر من الأحرار العاملين بما تملي ضمائرهم فلا ينصاعون لأوامر الطغاة، فإذا المتصرف يقاضيهم بالباطل ويقصيهم لتطلق يده في فعاله الغاشمة، ويحل المتملقين المرائين من ذوي الزلفى محلهم، وليس في إحلالهم انتفاع. فيعزي صديقه بما فقد، ويهيب به ألا يحفل بما فعلوه وأن يخلع الوظيفة خلع الحذاء العتيق.

قصيدة وطنية ثورية بناها على موسيقى صاخبة حماسية، متدفقة، على بساطة في انسياب اللفظ وقرب في المضامين:

فـــتـــالبـــوا حـــتى إذا احـــتـــدمت
نـار الضـــغـــينة اظهـــروا الدغـــلا[٥٣٧]

ويكثر فيها الرفض، والنقض، وتكثر أدوات السلب، وتعاليه على روح الذل والرضوخ الذي شاع بين مواطنيه، ولا يخلو الزخم الخطابي من تطاول المفاخر بمناقبيته، ومن تأزم الصراع الداخلي الذي صحب الشاعر في جميع أحواله ومناحي حياته وشكواه من الدهر الخؤون يخفض الكريم ويرفع الخسيس، ويشقي الحر ويسعد الذليل، وتغشاه كآبة مشوبة باليأس، ومشوبة أيضا بفرح المعتز بوفائه ومسعاه للحرية لا يخفض الجناح، إذ وجد في صاحبه رمزاً «لفتى لبنان» الذي يبنى الوطن على ساعده، وتكون النجاة من العبودية فقال:

مهلاً - فتى لبنان - إن لنا
أملاً بتجديد الهنا مهلا
تفديك منا انفس انفت
اربابها أن تكرع الذلا[٥٣٨]

وفي القصيدة تصوير لطبقة السعاة الوشاة، ذوي النفوس المستعبدة، لا يضمرون غير المساترة والحسد:

حسدوك لما ابصروك فتى
فرداً إليه حبب الكلا[٥٣٩]

- «يا امة غدت الذئاب...»[٥٤٠]

نظم سينيته في تسعة عشر بيتا[٥٤١] بناها على بحر الكامل ثار فيها على المنتدبين وبرم بحكم الرئيس إدة وناوأ سياسته، استهلها بقوله أن صار الحكام ذئابا، ولبنان سفينة مشرفة على الغرق بلا ربان:

يا امة غدت الذئاب تسوسها
غرقت سفينتها، فاين رئيسها

هي قضية المفارقة، بل الطلاق القائم بين حكام لبنان وآمال شعبه.

التزم فيها النزعة الرومنطيقية الإصلاحية سياسيا واجتماعيا، وعبر عن ضمير الأمة من خلال ذاتيته. وتمتاز هذه القصيدة بالرؤى الصورية، يرسم فيها البلاد سفينة

حطمها الاستعباد، ونخرها السوس، من محتكرين ومستبدين، تمرغت في حمأة الشهوات وديست بالأرجل، زعيمها جلاد وأمينها جاسوس، والحكام عصابة انتنهم خداع ومكر، يجبون الضرائب من دمع البائسين، ومن قوت الفقير، ودم الأطفال. فيجزع لحالهم، ويستنفرهم لمحاكمة الحكام المستأثرين ونصرة الوطن الجريح.

- «تشرين ١٩٥٢»[٥٤٢]

يستهل الأخطل حائيته الواقعة في ستة وثلاثين بيتا على بحر الوافر، بمطلع غزلي، وصف فيه تمرسه باللذات، وتهالكه على الخمر، ولياليه الملاح أيام الهوى والصبا، فعتاب الحبيبة التي صرفت هواها عنه، وتمنى لو تدري ما يلقاه من شجن... وقد خضب الشوك دم كفه وكبده، وحاك منه ثوبا يرتديه تشرين يوم استقلال لبنان، ويعود بالذكرى إلى التشارين التي سلفت، معاتبا، يذكّرها بقديم جهاده، وقد سقى الوطن دمه ودمعه وفداه بمهجته. وها هو ذا يراه الآن ينبذ الأحرار، ويردهم خائبين.

ويلتمس بشرى العهد الجديد، بانتقال الرئاسة، ويأمل أن ينال منه غير ما ناله في العهد الذي سبق. وناشد الرئيس الجديد، «حبيب لبنان» أن يخفف العبء عن كاهل لبنان وينفض داء الخمول الذي رزح تحته. فيعمر لبنان ويحفظ اللبنانيين في ديارهم:

فالروض مهما زهت قفر إذا حرمت
من جانح رفّ أو من صادح صدحا[٥٤٣]

ولعل في هذه القصيدة من علو العاطفة الوطنية، وإخلاصه للبنان، ما لا نراه في القصائد الأخر، قلبه مفعم بالمحبة بين من هاجر من أهله ومن أقام:

شطران قلبي شطر للمقيم به
على الوفاء، وشطر للذي نزحا[٥٤٤]

وليس في هذه القصيدة تكنيك شعري جديد، إذ يستعير سمات الطبيعة ليجسد عواطفه. فلوّن جهاده بلون الورد، وبهجته أهازيج عرس في شهر نوّار أو هو ينقل أجهزة القدامى فيحدثك عن «مهجة الوطن»، و «وجه الدهر» كالحاً أو باسماً، ولسان الشعر وهكذا...

ولا تطلب وحدة في بنية القصيدة، فالبيت المنفرد عنده ظل الأساس، تقدم في ترتيب الأبيات أو تؤخر أو تسقط، ولا يضيعن من المضمون العام كبير شيء غير تدرج في التعبير عن الشعور الوطني والاتجاه السياسي من عتاب الماضي الى الابتهاج بالحاضر، الى الانتصار والأمل بالمستقبل. وحاكى القدامى أيضا في اعتماده الأسلوب الخطابي المنبري والفخر بالذات والأمجاد كمثل قوله:

من بسمة النجم همس في قصائده
ومن مخالسة الظبي الذي سنحا
ما ضرّني ولسان الشعر يهتف بي
إذا تبسم وجه الدهر او كلحا[٥٤٥]

وحافظ على وحدة القافية، وفخامة المطلع، كما أقحم بعض الخواطر، فأتاها تلميحا، كقوله في السماح:

تقضي المروءة، والأجفان واكفة
على المآتم أن لا تظهر الفرحا
أسمى وأكرم عفو أنت مانحه
عفو الذبيح عن السيف الذي ذبحا[٥٤٦]

□ شعر الأخطل الصغير الاجتماعي

نظم الأخطل ما يقارب تسعا وعشرين قصيدة ومقطوعة اجتماعية. تناول في تسع منها الوضع الاجتماعي في العهد العثماني[٥٤٧]، ووصف في اثنتي عشرة مآسي الحرب الكبرى[٥٤٨]، وخصّ عهد الانتداب والاستقلال بثمان[٥٤٩] انتقينا منها النماذج التالية:

- «فيا لك أحلاما»[٥٥٠]

أعرب الشاعر فيها، على غرار شعراء عصره، عن صراع عنيف في نفسه بين موروثه العربي الحافل بالعز، وحاضر مؤلم ضاعت فيه أحلامه وأمانيه.

نظم الشاعر يائيته في سبعة وأربعين بيتا على البحر الطويل. وليس يبدو أن الشاعر يستنبط فيها المعاني البكر وإنما يأخذ المعاني المشتركة الشائعة، كتغنيه بالأرز وصموده أمام عاديات الزمن، ثم ينتقل إلى أمجاد سليمان الحكيم يقتطع من خشب الأرز ليبني هيكل الله، ويحلي به جيد الديانة، وأيام كان لبنان «أخضر زاهيا»، و «بنوه كالرماح عواليا». ثم ارتد إلى الحاضر الواقع، واقع الخمول والذل والعوز، وقابل ما بين أمته والأمم الضارية في الرقي والحضارة، وقد انتعلت الحزم، فاعتزت وأغنت وانتصرت، وذللت المصاعب بالجد المتواصل:

بني وطني والحادثات غنيمة
فما لي أرى هذي العيون غوافيا

...

أينتعلون الحزم في طلب العلي
وتمشون إن تمشوا إليها حوافيا
ويقتنصون الحق صيداً غوازياً
وتلتمسون الحق أسرى عوانيا[٥٥١]

فسيتنهضهم لاستعادة المجد القديم، ويستحثهم على التضحية، وقرن الأقوال بالأفعال. ويحلم بمستقبل زاه، يبنيه على العلوم التي توحد ميول أهله، وعلى المصانع دفعاً للفقر والحاجة. عندها يزهر وجه الأفق، ويصفو الفضاء بالمحبة وتنبذ الضغينة.

على هذا النمط سارت أكثر قصائده في هذا العهد، أما أثناء الحرب فنقم على الأوضاع الاجتماعية وفجائعها الإنسانية من جوع وفقر وبؤس كنقمته على التمايز الطبقي، وعسف الطبقات الحاكمة وهمجية المنتفعين، ونقل هذه المعاناة المحلية إلى بعض إشراقات تشمل المحنة الإنسانية عامة. كما في قصيدته «الحرب الكبرى ١٩١٤».

- «الحرب الكبرى ١٩١٤»[٥٥٢]

يظهر في «مطولته» الحرب الكبرى ١٩١٤، كيف انقاد الإنسان لروح الشر فسخّر طاقاته العقلية، وقدراته المستنبطة للحرب والموت والخراب.

والقصيدة لامية نظمها الشاعر في مئة وثلاثين بيتا على بحر الرمل، بناها على تنازع المتناقضات: الخير والشر، والسلام والحرب، والقوي والضعيف، فاستهلها بالتعبير عن ذاته ووطنه ووقع الحرب فيه. ومنها قوله إلى الدول العظمى: إلى أبطال الحرب، وما جرت مطامعهم، من نوب. ويتصور مؤتمرا يعقده الجماد الذي سخر الإنسان عنصره ليضحي أداة للفتك والدمار، فإذا الفولاذ والخشب والبارود والكهرباء جميعا، تتهم الإنسان وتشكو جهله وظلمه. وزود هذا الحوار دعوته الى السلم، وثورته على مظالم الإنسان الهاوي من أعلى عليين. فرفض العصر الذي خيّبه، إذ عمَّ الويل الإنسانية قاطبة:

يـا لخـطـب الـعـلـم فـي أبـنـائـه

إنـه مـنـهـم بـداء مـعـضـل[553]

من هذه الظلمة الكونية يرى الشاعر الليل يكتنفه حتى يصبح والليل صنوين. ويرى ملايين البشر يستشهدون، وتنطفئ بموتهم شعلة العلم والفن. كما رأى مأساة العالم يقاسي البؤس والمجاعة، والذل، وقد شرد فيه الأطفال اليتامى. واسترعته معارك الحرب براً وبحراً، فاستطرد إلى ملحمة العراك وصور الطائرات والقذائف النارية، والحرب بالغاز والغواصة، وما أعقبت من فناء.

ثم عرّض لـ «غليوم» الذي أثار الحرب، حباً بالاستئثار والسيطرة، فدفعته مطامعه إلى استباحة دماء الأبرياء، وتسخير الذخائر لها لا يبالي بالضحايا البشرية، وما يستتبعها من فواجع. ولا بما يصيب المدنية من تدهور. ويندد بأن آمال غليوم قد تذهب أدراج الرياح:

أمـل نـاجـزتـهـم مـن أجـلـه...

ولـقـد يـردى الـفـتـى بـالأمـل[554]

ومن المناسبات التي أثارته حادثة «كوكب الشرق»[555]، وحفلة عين تراز[556] التي ولّدت قصيدته «لبنان... عيد ما أرى».

- «الكوكب»[٥٥٧]

هاله مشهد الضحايا وأثار نقمته. فنظم ميمية على بحر الكامل في خمسة وخمسين بيتا عرّض فيها بالانتداب ورجاله، من مواطنين وأجانب إيمانا منه بأن تغافلهم قد أورث هذه الأحداث الوجيعة، يرفدها روح الإثم في نفوس المنتدبين. ومطلعها:

لا تـخـلـق الأعـــــذار، انـت المجــــرم

إن تـسـكـت الـزلـفـى، فـــقـــد نـطـق الـدم

وفيها أن العدل قد فات، وضاع الأمان، وأقيمت المآدب على أشلاء الأبرياء. وحمل الشاعر على محافظ بيروت، ثم وصف انهيار «الكوكب» وضحاياه. وانطوى على نفسه كئيبا يمجد الشاعرية، ووقف حائراً أمام حكم القدر.

تمتاز هذه القصيدة بالتحليل النفسي واللوحات الشعرية التي تشف عن خيال واسع، ينبض بالعاطفة والإحساس المرهف. وقد استخدم الشاعر في رسم المحافظ الأسلوب الكاريكاتوري في تضخيم الالتواء الذي في شكله ونفسه.

وقد أضفى على وصف الخرائب صوراً من رائع خياله ونبل عاطفته، فأعطانا صورة حيّة للمأساة:

جـــبل من الـبـنـيـــان زلـزل فـــوقـــهـم

وانـقـض يـعــصـف فــيـــهـم ويـدمـــدم

لـلـه مـنـظـرهـم وقـــد فـــغـــر الـردى

فـمـه وقـال اسـتـسـلِـمـوا فـاسـتـسـلَـمـوا

جـــثـث مـطـرحـــة نـراهـا عـــاصـف

وحـــمـــالـق مـــيـل واشـــلاء دم[٥٥٨]

ونفذ إلى نفسية الشهداء قبيل استشهادهم تطوف بهم صور عائلاتهم «مخضّبة الرؤى» فتشتد الامهم ، تمزقهم وتنهشهم، أمرّها وأوجعها رؤية الزوجة والابن والحبيبة وقد أصيبت بمس:

صور تطوف بهم مخضبة الرؤى
أسد يمزقهم وينهش أرقم
وأمر من هذا وأوجع زوجة
خطرت كومض البرق أو خطر ابنم
لاحا كاخيلة خلال غمامة
حمراء تشرق بالغرام وتسجم
وحبيبة في شملتي مجنونة
وقفت تحدث في الفضاء وترسم[٥٥٩]

ومنها وصف بيروت، رضيعة الآلام، كل يوم فيها مصرع للحق، وكل عيد مأتم. و«الأم الحنون» تحولت إلى ضيغم مفترس، أما حان عهد الفطام وجلاء الظلم؟.

ما أظلم الأيام... أي غمامة
لا تنجلي ورضيعة لا تفطم
كثرت عليك الأمهات وما درت
أرحامهن فكل أم ضيغم[٥٦٠]

وتوصل الشاعر إلى أن حرية الأمة في يدها، عليها أن تسير في طريق الهوى «فالحب يبني والتباغض يهدم».

- «لبنان عيد ما أرى»[٥٦١]

تبرز خاصة الأخطل أيضا في تصوير المفارقات الاجتماعية بين أرباب الحكم والشعب في قصيدته «لبنان، عيد ما أرى». فأحكم الموازنة بين عيد الحكام ومأتم الشعب. ورسم مآسي الشعب وما يعانيه من بذخ الحكام وترفهم. فهم يعصرون دموعه الحرة، يستنيرون بها ويتركون صباحه مظلما، والجابي كالذئب على أبواب البؤساء، وقد باعوا «الحصير» و «الحبيبات» التي كانت غذاءهم و«اللحاف» «لتهرق في كؤوس الحكام».

هذا حصيرك والحبيبات التي
كانت غذاءك واللحاف المبهم

بيــــعت لتـــهـــرق في الكؤوس مـــدامـــة
هــي - لا روتـهــم - انـفـس تـتـــــــالـم

- «الجابي»[٥٦٢]

وأعرب في قصيدة الجابي عن أله من إرهاق المكلف اللبناني في سبيل بذخ الحكومة وترفها. وحصر اهتمامها بمدينة بيروت. وقد ساق القصيدة بأسلوب حواري على لسان القروي، إذ تخيّل الجابي يطرق بابه عند الفجر ينعب ويحمل الشر في أظفاره وأنيابه، فيخبره عن سوء حاله، وآلامه ولكن قلب الجابي كالحجر لا يلين، ويقف مردداً في آخر كل مقطع أنا الجابي.

وكان من نتائج اعتماده المفارقات السياسية والاجتماعية أن غلب على شعره نمط الموازنة فأكثر من استخدام الطباق على غير افتعال، والإشارات التاريخية إبرازاً لمواقفه ومبدئه.

يستجمع في صوته شعور الجماهير، فيشاركها آلامها ويهز الضمير العام. وكثيراً ما يلجأ إلى العظة، أو إلى العتب والشكوى والمطالبة بالحقوق المقدسة.

□ وجـدانيـاتـه

إن وجدانيات الأخطل تعبير عن أله وشكواه، عتابه وسهاده، وفيها أيضا شعر الخمرة يغرق فيها همومه وأحزانه:

حـكمــــــة الـدهـر ان نـعــــــيش سـكـارى
فــاجــمـــعـــا لي الكؤوس والأوتـارا[٥٦٣]

تشف هذه المقطوعات والقصائد عما يعانيه من هموم الحياة، فتتعرى نفسيته المتشائمة إذ نراه برماً بالحياة، راغباً عنها، يتعجل الموت ويتمناه[٥٦٤].

نظم الشاعر ما يقارب أربعاً وعشرين[٥٦٥] قصيدة ومقطوعة أودعها مكنونات نفسه، وقد يصح أن يضم إليها عدد من مطالع قصائده الأخر في المدح والرثاء، في

الاجتماع والسياسة، التي حمّلها خواطره في تأمل حاله، ومعاناته الوجدانية، وقد اقتطع بعضها فنشره في «شعر الأخطل الصغير» مقطوعات قد اجتثها من القصيدة في شكلها الأصيل. نذكر منها على سبيل المثل «صلاة»[٥٦٦]، «يا ظلمة في خاطري»[٥٦٧]، «يد الله»[٥٦٨]، «أدب الشراب»[٥٦٩]، و «رياح سفينتي»[٥٧٠]ومطلع قصيدته فيْ تأبين جبران «حكمة الدهر»[٥٧١]. فلعله نظم هذه المقاطع وهو تحت تأثير التجربة الشعرية، حتى إذا حلّت المناسبة أقحم المقطع في مدحه أو في رثائه. فإذا صح هذا الافتراض، كان معناه أن القصيدة ككل هي الفرع، وأن المقطوعة الوجدانية هي الأصل. وكيفما دارت الحال فإننا نحصر بحثنا ههنا في المقطوعات الوجدانية دون سواها، ما دامت الغاية هي بيان طبيعة هذا النوع من شعره.

ما هي هذه الأوصاب والآلام التي يعانيها الأخطل؟ لم نقع في سيرته على حدث شخصي جلل، فلا هو فجع بعزيز ذي رحم فجّر شعره، ولا رزئ بخطب محقه. وجلّ ما خلّفه في هذا الباب وجدانيات صادرة عن عقدة الشاعرية التي آلمها أن يتغافل عنها القادرون من ذوي السلطان[٥٧٢]، وعقدة الصحفي المناضل الذي برّحه أن لا يصل إلى مجيد مكانة، عن طريق الصحافة التي توصل إلى كل بغية. ولم يلق من التقدير في حياته ما كان يعتزمه لنفسه، ولا هو تمكن من أن يقطف ثمرات مواهبه وجهاده الوطني. فتكثر شكواه من هذا المجتمع الملتوي، والوضع السياسي السقيم. وقد لمسنا في كلامنا عن وطنيته مقدار حبه وصدق عاطفته. فتضافرت هذه العوامل وكوّنت فيه نزعة تشاؤمية رفدتها كآبة وقعت له من العصر ومن أدب الرومنطيقيين، وموقفها من الحياة وآلامها، تصبو إلى عالم مجهول، وتشعر بالشيخوخة الباكرة، وأخذتها شهوة الموت للخلاص، وبعد فماذا في الموت؟ وماذا في القبر:

سمّه الهازئ العظيم إذا
راقك، أو سمّه، إذا شئت، قبرا[٥٧٣]

نتوقف من هذه الوجدانيات عند المقاطع التالية:

- «يا بدر»[٥٧٤]

لنسمعه يبث البدر شكاته، فقد اعتزل الناس، وملّت نفسه الحياة فخاف أن يطول عمره في الشقاء، حتى تصبح الحياة موضعا للمخافة، تعرّت من الجمال، وغدا العيش بين أهلها أمراً محالا:

لـك أشـكـو يـا بـدر شـكـوى أديـب
خـائـف مـن حـيـاتـه أن تـطـولا
نـفـسـه ملّت البـقـاء وامـسـت
لا ترى في الحـيـاة شـيـئـاً جـمـيـلا
كـل حـرّ يـبـلـو الأنـام طـويـلاً
يـجـد العـيـش بينهم مـسـتـحـيـلا

أو هو يعرب عن مرارة دفينة تملكته، فأضحى يشعر بالوحدة والغربة في وطن عمّه الفساد والذلّ وكبّلته سلاسل الاستعباد، ونفسه توّاقة إلى التحرر من ربقة العبودية، أو هو يبحث عن صديق وفيّ، فلا يجد في الناس ما يمحضه الود والوفاء:

طـبـعـت تلكم الـنـفـوس على الذ
لّ وهـيـهـات أن يكون ذليـلا
لست تـلـقى إذا طـلـبـت خـلـيـلاً
يحـفظ الودّ أو يـراعي الجـمـيـلا

والمقطوعة على خلوّها من الصور البعيدة والفكر العميق فإنها مشحونة بالكثير من لواعج الشاعر وتباريحه الناشئة عن خيبة لا نعرف أسبابها بالتفصيل، ولكنما يسير فيها ما يشبه الروح الرومنطيقي، في بث الشكاة، والألم، والدمع، والخيبة، واليأس من واقع الحياة وحقيقة البشر، وفيها اشتهاء الموت.

من هنا نرى أن المقطوعة قد أرسلت إرسالا، وأنين الشاعر مثل أنفاسه نداء، وسؤال، واستغاثة، والتماس خلاص. ولربما أعانه على بث هذا المونولوج الداخلي نغم

حزين يمتد كامتداد القافية التي اختارها، وينساب منكسرا، هادئا كالأنين بفضل ما استخدم من وفرة حروف اللين، وما نفى من الضخم والقاسي والغريب.

من تراه يرثي لحالي إذا ما
طعن الدهر قلبي المتبولا
أو تراه يبكي إذا ما رآني
أذرف الدمع رقّة ونحولا
لك لا للسماء يا بدر أشكو
ظلم هذا الأنام جيلاً فجيلا

- «قطرة قلم»(٥٧٥)

ميمية تقع في اثني عشر بيتا ضمّنها الشاعر ثورته على الأوضاع. وفيها يخاطب يراعه بأن ينفض عنه غبار الونى فيصقله ليخبر الضمائر ويحييها، يجري دموعها ويذكيها بنار الحمية.

وخطّ سطراً تجري العيون له
دمعاً وسطراً يذكي لظى الضرم

يوازن بين ماضي الأيام، أيام السلم، وما آلت إليه في شقاء الحاضر، إذ الأديب محتقر، والغني مناه الصمم، والوضيع ارتفع و «الصادق الحر بات عرضة النهم» يسأل الله أن يمنّ على وطنه بمن يزيل غصته، ويرد إليه ما استلبته الليالي من نعم.

تتميز بروح الثورة، وإيمانه بسلطة القلم في مجال القضايا الاجتماعية والسياسية وتمجيد الماضي، حيث يبدو الحاضر باهتا، ودمعه لا يكفكف وألمه بلا بلسم:

يا أدمعي الجاريات لا تقفي
ويا فؤادي عى العذاب دُمِ(٥٧٦)

- «كلانا نحارب الأقدار»(٥٧٧)

أثار الشاعر وهو في وحدته مشهد طير سجين، فراعه أن يراه حزيناً وهو الذي ألف الروض وجاور الأنهار وملأ الطبيعة رونقاً وجمالاً وأضفى عليها من أنغامه حياة

ومن أشعاره بهاء. فشاعرنا هو هذا الطائر الذي حسده الوشاة على حياته الحرة الطليقة، ولكن هيهات أن يأمن الإنسان القدر، فعكّر صفو حياته وكشف عما خبأت له الأقدار حتى غدا وحيداً مبعداً:

هكذا ايـهـــا الشــــقـــيق انا الـيــــوم

كــــــلانـا نـحــــــارب الأقـــــــدارا[٥٧٨]

وصف الشاعر الطير وصفاً «فتوغرافيا» فأعاره من الطبيعة أشكالاً وألواناً، ريشه كالأفانين استقامة ولوناً، سواره يحكي قلنسوة القسيس، وبياض عنقه كطهارة الراهبات العذارى، أهداه الأفق قطعة من إزاره ووشحه الغيم باغبراره.

اتخذ من وصف الطير في الروض سبيلاً إلى وصف وضعه قبل أن ينعزل ويسجن نفسه فالروض ملعب الطير وملهاه، يلقم الأزهار، يحيي الصباح، يغني الطبيعة ويطربها، يناغي إخوانه، يصلي ويحمد الله ممتناً مبتكراً، يتغزل بالحبيبة ويلهب النسيم بحرارة حبه، أو يحن إلى حبيب هجر. يستلهم جمال الروض فينظم الشعر، يرسله «أنغاما لو وعتها أذن الليل لتمنت أن تفتدي أسحاراً»، ولكن القدر أغرى بالهزار فأسره:

كــــان في الروض كــــالـهـــواء طليـــقـــاً

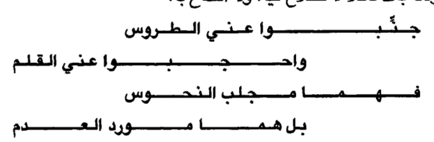
فــــغـــدا في الحـــديد يشكو الإســـارا[٥٧٩]

وعلى الرغم من خلاف الموقفين، فقد تكون قصيدة الشاعر العباسي أبي فراس في الأسر (نوح الحمامة) قد أثارت هذه الفكرة، كما عملت على خلق المناخ العام في قصيدة الأخطل. وليس ما ينبئ بأن الأخطل فيها قد اهتدى الى وجه جديد من بث لواعج نفسه.

- «إن للدهر يوم بؤس»[٥٨٠]

أثرت فيه حوادث الحرب الكبرى وما رزأت به الناس من مجاعة وبؤس، فرمته في تشاؤم مرير. آلمته الوحدة التي عاشها بعيداً عن أحبائه، منعزلاً مضطهداً، ومهدداً بحبل المشنقة، لا يأمن لصديق ولا يأنس لأليف، ورحى الحرب تدور، تذل العزيز وترفع

الذليل، وتعبث بالقيم الاجتماعية وتلوّنها، فنظم قصيدته «إن للدهر يوم بؤس». وفي مطلع القصيدة شكوى الشاعر في يأسه ووحدته، يخاطب قلمه عاتباً، لأنه كان مجلبة لتعسه، ولأنه بات نافلاً لا صلاح فيه، ولا انتفاع به:



جنّبوا عني الطروس
واجنبوا عني القلم
فهما مجلب النحوس
بل هما مورد العدم

لكم قضى الليالي في تحبير المقالات والقصائد، يدعو إلى السلام وينشد الإصلاح، ويشق طريق الرقي. فماذا جنى!؟ لقد ذوى الورد، وانتثر على الرموس ممزوجاً بدموع الحزن ودمه. وأين مقام الشعر في دولة الشقاء؟ أما كان قلمه حرباً على المظالم ونوراً على الظلام، يكشف به ستر الحق والعدالة الاجتماعية؟ أما رماه ذلك كله في ما آل إليه من بؤس وتعس واضطهاد؟

لقد بدّل الرجاء يأساً، والشروق غروباً وذوت وردة المنى، أغرقها الدمع وصرعها الموت. داس الجهل عنقها ظلماً، فرزئ الشعر والشاعر والعلى بخطب جلل، يوم انطفأت شعلة الأمل بعد عزم وصبر. وليس في المقطوعة ما ينم عن كشف صوري فذّ، وهي خالية من الأبعاد الفكرية، نظمها الشاعر على ما يشبه الموشح، إذ جعلها خمسة أدوار ومطلعاً. نوّع في قافية المقاطع ووحّد بين قافية الأقفال والمطلع وساق العبارة في يسر.

وتتميز وجدانياته أثناء الحرب بسمة اليأس والكهولة الباكرة، إذ فارقته فرحة الشباب، على حدّ تعبيره، واسودّت الدنيا في ناظريه، وانطفأت جذوته، وقضى الدهر على آماله الغرّ، فجف عوده والتوى زمنه وبدل الدهر أسحاره بآصاله[٥٨١].

أثقلته الحرب بالهموم والمصائب والويلات فبات يعيش في دوّامة من الخيبة والفشل، يلوك ذكرياته ويحن إلى الماضي. ولكن ماذا في الماضي؟

كم من ليالٍ قد صبغت بها
بدم المحاجر أبيض الطرس

واليوم لا طرسي ولا قلمي

في قبضتي، حتى ولا حسي(٥٨٢)

تعوده سويداؤه في كل حين فتتأزم حالته النفسية وتشتد وطأة الألم وتتكثف الظلمة في خاطره، يوشحه الليل بالأسى فإذا الشاعر يستحيل إلى ليلة ماطرة، تعصف فيها الرياح، والدموع تغسل جراحه، لكنها دموع حمر ضاعفت آلامه، وبات يشتهي الموت:

يا ليل حد حد عن طريق الصباح

كم طيّ اكفانك من ذي جراح

يا ليل قد وشحتني بالأسى

ما عشت لا أطرح هذا الوشاح(٥٨٣)

- «وقد يغنّي الفتى»(٥٨٤)

مقطع من خمسة أبيات بناها الشاعر على الصراع بين الشباب والشيخوخة إذ أحسّ بدبيب الفناء في نفسه، وقد فر الشباب المتقد، وفرّت الآمال، وركدت العواطف، ودنا اليأس والهرم، يفارق الماضي على مضض، ويستغيث بالساقي ليغرق همومه بالخمر وينسى واقعه المؤلم، ويسأل ربّ الوتر أن يخدر عصبه المحموم بالنغم الخالد...

تتميز هذه المقطوعة بالنغم الحزين الذي يوائم ألم الذكرى وهموم النفس، والقلب الجريح، بقوله:

قد يشرب الخمر من تغلو الهموم به

وقد يغني الفتى من شدة الألم.

كما تتميز باللقى في بعض الصور.

□ شعر المناسبات

شارك الأخطل أيضا معاصريه من الشعراء في أبواب الشعر التي أطلق المحدثون عليها اسم شعر المناسبات فمدح، ورثى، ورحّب وهنّأ. وسنلحظ أنه كثيراً ما حوّل المناسبة

إلى حالة وجدانية، فصهرها في نفسه حتى جاء من رفيع الشعر الغنائي، كما نلحظ أنه غلا في المديح أحيانا حتى بان عليه التكلف الكثير، والمجاملة المفرطة.

- مدحه:

نظم الأخطل ما يقارب تسعاً وأربعين قصيدة ومقطوعة مدح فيها أصدقاءه الأدباء والشعراء[٥٨٥]، ونفراً من رجال الدين[٥٨٦] والسياسة[٥٨٧] والاجتماع[٥٨٨] ومعظمهم ممن أسدوا خدمات جلّى للوطن.

وربما صح أن نلفت النظر إلى أنه انتقد شعر المدح وناظميه في أول عهده واتهمهم بأنهم يسخرون قرائحهم للمدح، وذهب إلى القول بأن العصر الذي يروج فيه المدح، ويغدو فيه الشعر سلعة وزلفى، هو عصر جهل وذل:

اي عصر راجت به سلع المدح
وما كان أهله جهلاء[٥٨٩]

ويتنكر للمادحين يتعاطون القريض كلما سيم أسقف، وأمّ البلاد وجيه، كما أخذ عليهم تبذلهم وتقليدهم. ويتجلى موقفه هذا في قوله يحيي خليل مطران:

لولا الوفاء لما راودت قافية
اصبحت أكره من اثنى ومن مدحا
من يسرق الخبز إنقاذاً لصبيته
احق بالعذر ممن يسرق المدحا[٥٩٠]

وفي الواقع لم يمدح الأخطل تزلفاً واستعطافاً أو تكسباً، ولكنه عبّر عن عاطفة صادقة وانفعالات وجدانية حميمة في الغالب. لذا نراه يمدح بما يشاركه فيه كأن يشيد بمناقب الممدوح في سعيه إلى الخدمة الوطنية وتقدم بلاده. وإذا استثنينا قصيدته «عيدالجلوس» التي هنأ بها عبدالحميد في عيد الدستور فإننا لم نقرأ له مدحاً في أحد من رجال السياسة العثمانية، بل إن «عيد الجلوس» هي في الواقع، مدح مبطن بالهجاء وازن فيها بين عهد عبدالحميد الذي ساده الاستبداد والعبودية، ثم الأماني التي عقدت حول الدستور، وهو يأمل أن يبدل السلطان سياسته. هكذا يتخذ الدستور منطلقاً على

أنه فاصل بين عهدين، ويبث أحاسيسه ومبادئه، ويعبر عن آماله وما يعانيه من أسى وضيق في العهد المنصرم، وما قاست الأوضاع السياسية والاجتماعية.

نماذج من مدحه:

ورأينا أن نقصر تحليلنا ههنا على ثلاث مدائح بياناً لنمطه الشعري فيه: فالأولى مدحة في سليم سركيس (١٨٦٩ - ١٩٢٦)[٥٩١] قالها سنة ١٩١٣، ونال جائزة ١٢٥فرنكا[٥٩٢]، والثانية في خليل مطران عند قدومه إلى لبنان سنة ١٩٤٥ والثالثة في شكري القوتلي، رئيس الجمهورية السورية سنة ١٩٤٦ ، لما تنم عن خصائص الأخطل الشعرية.

- «سركيس والنحلة»[٥٩٣]

نظم الأخطل عينيته في واحد وعشرين بيتا على الخفيف تحرر فيها من المدح التقليدي فاستوحى عمل النحلة في الطبيعة وجدها لاجتناء العسل فوصفها في مقطع كامل تغشى الطبيعة والحدائق، توقظها من نومها، تقبّل الزهور وترشف رحيقها وتعود إلى قفيرها بخلاصة الشهد تضعه. وهكذا سليم سركيس يغدو إلى الروض على بكرة النهار حيث الأدب الغض «يجني الرحيق المشعشع» حتى إذا ارتوى عاد إلى مجلته يحبر الطروس ويتحف القراء بأشهى الشهد وأنفعه، ومثله مثل النحلة تلذع يراعه إذا ما اعتدى غبيٌ عليه.

وقد أتاحت له فكرة النحلة أن يتمادى في اللوحة الوصفية التي اتخذها عنصراً في تكنيكه الشعري، فأتاحت له الفكرة أن يستلهم الطبيعة، وخصيب الصور الشعرية، فإذا النحلة تقطف ألوانها من مبسم الفجر وتطوف في روعة الطبيعة، وانطلق من ذلك التصوير إلى الكلام على حكمة الله وقدرته في عجيب ما صنع وخلق:

الجناحان عندما حملاها
حملاها ومبسم الفجر يلمع
نحلة قلت إن تاملت فيها
جلّ من صوّر الجمال فأبدع[٥٩٤]

أو هو يستدرّ من لقاء الزهرة والنحلة فكرة اتحاد العاشقين في قبلة، وما يسري في ضمير القبلة من نشوةً، فوقفت النحلة ترشف الزهر:

واشـــتـــهـى ثـغــرهن لـو تـطبـع النحـ
ـلة فـيـه مـا الثـغـر في الثـغـر يطبع[٥٩٥]

حتى إذا انتقلت إلى مقطع المديح من حيث هو، وقعت في عاديّ الكلام الذي لا مفاجأة فيه، ولا يدل على اختراع، وإنما هو جملة أقوال مكررة باهتة.

- «تحية مطران»[٥٩٦]

حائية مدح فيها شاعرية خليل مطران: «واحد السبق والأخلاق» وما حفلت به من الإبداع حتى حمل لواء الشعر. ثم يذكر لياليهما في بيروت يشرب منه الحكمة الغراء. ويعرب عن عاطفته الصادقة نحوه، قائلا:

انت الحـبـيـب فـمـا الشـمس التي سـفـرت
بـعــد المغـيـب ولا الظبي الذي سنحـا[٥٩٧]

ثم يعود الأخطل إلى نفسه فيعرب عن يأسه من الشعر، فهجر القوافي وكره المدح والثناء، إلى تكرار رأيه من أن آثر المدح هو التغني بالجمال أو بالكأس.

والحق أن القصيدة تفتقر إلى العمق شعوراً وفكراً، والشاعر لا يعدو أن يعرض لأدب مطران وعاطفته تجاهه، ولكنه استعاض عن الضعف الفكري بالصور الإيحائية. حيث يلمع إلى حضور خليل مطران في لبنان، حتى غدا «ملء لبنان» شأنه كالطيب تنتشق رياه ولا تراه.

يـا مـلء لـبـنـان لـم نـلـمـح لـه أثـرا
كـالطيب ننشق رياه ومـا لمحـا[٥٩٨]

وكنى بمصرع الليل سهرهم حتى الفجر - وقد انسفح النجم والخمر في كاساتهم:

هل يذكـر الليل في بيـروت مـصـرعـه
والنجم والخمر في كـاساتنا انسفحـا[٥٩٩]

ويسعك أن تستنتج منه بأن جودته في مثل هذا الشعر لا تقوم على المدح ومعانيه بقدر ما تقوم على الصور الاستطرادية.

- «ولد الهوى والخمر»[٦٠٠]

أما في حائيته «ولد الهوى والخمر...»فمدح فيها الرئيس شكري القوتلي بمناسبة ذكرى انتخابه رئيسا للجمهورية في آب ١٩٤٦.

تقع القصيدة في خمسين بيتاً خص القوتلي منها بستة عشر وتحول في سائر المقاطع الى صراع داخلي في ذات نفسه لا يتصل بالمدحة حصراً.

عوّل فيها على افتتانه بالجمال والهوى والخمر[٦٠١] ثم تفاؤله في الحياة[٦٠٢]، وعتابه للبنان وقد غمط حقّه[٦٠٣]. وانتقل منه إلى وصف بردى، وذكريات شبابه على ضفتيه، يستلهمه الشعر[٦٠٤]، ويتمنى العودة إلى ليالي الشراب والسمر، يتعاطى وصحبه «صهباء صارخة» ويكتنفهم «ليل ضاح» وعلى غرار الخمريين يعرض عن شرب الماء[٦٠٥]، ويصف لك أدب الشراب والمنادمة[٦٠٦] ولقاءه بندمانه من فتية الشام الغرّ، شم الأنوف صباح، ومنبتهم دمشق، وطن الخلد والمكارم[٦٠٧]. ويتضح أن هذه المقاطع لا تنعقد في وحدة نامية، وإنما بعضها مستقل عن بعض ضمنها، على غير ما بناء محكم، أحوال نفسه، تأتي على سبيل التداعي الصوري والذكرى، ولكنك تؤخذ بالنغم الريّق، وحلاوة السياق الموسيقي، وتعلم أن هجوم الشيخوخة على الشاعر هو الذي ردّه إلى مسرات العهد القديم عن طريق التذكر.

أما المقطع الذي مدح فيه الرئيس فاستهلّه بالتحية:

منـي الـى وجـــه الرئيـس تحـــيــــة
كـــتـــحــــيـــة الأطيـــار للأدواح

ثم عرض لجهاده الوطني، وموقفه البطولي وصموده في الذود عن حياض وطنه، يطلب مجد أمته بالصدق والتضحية، ويحتضنه تحت جناحه، ويضم فتيانه الشم الذين «خلقوا ليوم كريهة وسماح».

وكأنما شاء أن يضخم معاني البطولة في ممدوحه، فالتمس التاريخ حيلة فنية، وعاد إلى ثورة القوتلي على المنتدب الفرنسي فربطها بواقعة «حطين»[٦٠٨] وجعل من شباب الشام سيوف «ابن الوليد» و «الجرّاح»:

فكان (حطين) استعاد زمانه
وكان يومك فيه يوم صلاح
وكانما شهداه في حفراتهم
صلوا على شهداك في الدحداح

وقوله:

تستلهم امضى السيوف فهذه
لابن الوليد وتلك للجرّاح

هكذا ناضل الرئيس فحرر الشام، فعزّت جانباً، وغدت محرماً على المتجبر الطامع. ثم يدعوه الى المزيد من الإصلاح، لا سيما إصلاح وضع العمال والفلاحين.

شرفاً «ابا حسان» كل زعامة
تنهار غير زعامة الإصلاح

...

قيثارة العمال عند غدوهم
ورواحهم وقصيدة الفلاح

ويخرج من حدود الشام، واستقلالها، إلى مغزى وجوده بالنسبة إلى العرب أجمعين، ينظرون إلى الرئيس نظرة المحب الشغوف، ويطوقون عيده بالأرواح إلى حين التفاته:

واتيته والليل ملء جوارحي
فانرت من مصباحه مصباحي

وكأنما أراد أن يجعل من نور القوتلي قبساً يضيء به شعره، أو يضمر أن يتعظ رئيس لبنان بفعال الرئيس السوري في استنهاض بلاده.

- مراثيه

نظم الأخطل اثنتين وأربعين مرثية، ثلاث عشرة خصّ بها الزعماء والقادة السياسيين[٦٠٩] واثنتين وعشرين رثى فيها الأدباء والشعراء[٦١٠] وله سبع موزعة في

رثاء والده والطيارين فتحي وصادق وأصدقائه[٦١١]. والذي قلناه في بعض مدحه من حيث قدرته على تحويل المناسبة إلى حالة وجدانية فنيّة، يرى مصداقه في رثائه بالأخص، إذ تقع في مراثيه على ما يشبه المطابقة الشعورية بين ذات الشاعر وأشخاصه، وبين قضيته من الأحداث السياسية التي رافقت مصرع أبطاله السياسيين. وقد دخل الأخطل شأن شعراء جيله من أمثال شوقي وحافظ، في قلب التيارات القومية المحلية والعربية، فإذا قضاياها قضاياه، وأبطالها نماذجه، ومحور شعره الرثائي، كما كانت مثاراً لأدب المواقف عنده، ولبعض مدائحه الكبرى. وقد اخترنا أربعة نماذج من شعره الرثائي تبياناً لنمطه فيه، وهي من عيون مراثية التي تناقلها الناس.

من مراثي الأخطل الصغير:

- «رثاء سعد زغلول»[٦١٢]

ميمية في واحد وأربعين بيتا على البسيط، استهلها الشاعر في تعظيم الخطب فاعتمد رؤية صورية جعل فيها وقع الحادث أشد وأدهى من غيضان النيل، والنيل حياة مصر، أو من تزلزل الهرم، والهرم معجزة تاريخها الصامد بوجه الدهر:

قالوا دهت مصر دهياء فقلت لهم

هل غيّض النيل ام هل زلزل الهرم

قالوا اشد وادهى، قلت: ويحكم

إذن لقد مات سعد وانطوى العلم[٦١٣]

ثم راح يبيّن ما للخطب الجلل من وقع في نفوس العرب. ثكلوه فتيتموا واضطرب الغرب، واضطرم الشرق. ولا غرو فسعد «ملء الكون» وهو ينبئك بأن هول المصاب تجاوز حد المنطق، وأعيى الكلام فبات الصمت أبلغ، وفيه ما ينّم عن انسحاق النفس وتضعضع العقل لما حلّ به. حتى غدا الصمت والدمع سبيلي النطق:

للصمت ابلغ منها وهو منسحق

والدمع افعل منها وهو منسجم

ثم راح يتغنى بمناقب سعد، اليس سعد ذلك الأب الذي لأم جراح الشرق، ووحد كلمته وحقق العدالة فيه؟ ألم يجمع على حبّه أهل الطوائف جمعاء من نصارى ومسلمين؟ لقد استّن لشعبه نهجاً تمشّوا عليه. وأسدى النصح للمصريين فدعاهم إلى انتباذ الخصام، لأن خصامهم نصرة للعدو والمستعمر. وكمثله في نسج قصائده بالإجمال، فهو ينتقل من سعد إلى مصر وأمجادها، يتغنى بحضارتها المعرقة، ومجدها النضر على الدهر. وعلى غير ما نظام يعود فيخاطب روح سعد، كيف أوقدت في نفوس الشبان الأمل والإقدام، ونفحتهم بالشمم.

يستنهض همم المصريين للدفاع عن وطنهم، وصيانة حرمته مجاهدين مخلصين، كأنهم بذلك يكمّلون رسالة سعد، فيتحقق بهم ما كان حلماً في خاطر سعد:

أوطانكم - وهي أعراض مطهرة
فخبروا «القوم» عنها أنها حرم[٦١٤]

ويبدي حبه للعروبة واللغة العربية وإيمانه بوحدة الشعور التي تربط الدول العربية:

من مبلغ مصر عنا ما نكابده
إن العروبة في ما بيننا ذمم
ركنان للضاد، لم تفصم عرى لهما
هم نحن إن رزئت يوماً ونحن هم[٦١٥]

ولعلّ أعلى ما في القصيدة مطلعها. ثم انحدر الشاعر في ما تبقى من قصيدته، فما عاد الى هذا المرتفع، ذلك أنه اكتفى بسرد الحوادث، والوعظ والإرشاد، واستطرد الى الكلام على الأحزاب في مصر ونقمته على المنتدبين، ووصف مصر.

أما شخصية سعد زغلول فقد يتعذر على القارئ أن يستخرج ملامحها من هذه المرثية، وقد تحول الشاعر بكليته إلى قضية واحدة: هي قضية كفاح سعد في سبيل شعبه وحرية موطنه وإخراج المستعمر. أما ما فعله سعد، وما تكوّنت منه مناقب سعد، فيبقى افتراضاً في القارئ، ذلك أن الأخطل لا يحلل وإنما يشير ويلمح.

- «مصرع النسر»[٦١٦]

ولا تختلف شخصية سعد في هذه المرثاة عن شخصية فيصل الأول في «مصرع النسر»وهي أيضا ميمية في ثلاثة وخمسين بيتا على الخفيف، أعرب فيها الشاعر عن مأساة البطولة وما تركته من جراح في صدر كل عربي، مصرع فيصل هو مصرع شعب نهض لتحقيق قضيته، وعقد الآمال على قائده، فمات عاهله، فباء فاشلا.

وتلمح من بطولة فيصل في هذا الرثاء، أنه قائد الحرية في أرض العرب، وأنه أمل بعد يأس طويل طاف الجزيرة[٦١٧] فجمع كلمة العرب ليسترد المجد الغابر، وانضوى في شخصه العدل والعلى والمكارم. هو الشعب يرى أحلامه تتحقق في شخص رجل فذ، فضربه الموت، وتبددت أحلام الشعب، وانطفأت آماله بموت البطل المنتظر.

وأخص ما تتميز به القصيدة هي الرؤى الصورية وقد زخرت بها على غير ما هي في رثاء سعد، ولربما أسعف على الإيحاء جعل عنوان المرثية «مصرع النسر» فارتقى ببطله إلى مستوى الملحمة بما تتضمنه صفة النسر من الاحتمالات المعنوية. وتشعر أن الصورة قد أخذ يداخلها بعض الشفوف المتحدر من الوان الرمزيين: فهو يعير الأمل الذبول، والأمل لون الدم والجراح، ويضرب الهوى باليتم:

بالمنى الذابلات، بالأمل الدامي

بثكل الهوى، بفقد المراهم[٦١٨]

وتشعر أن التشبيه قد اتسع مرماه فإذا «فيصل» يصبح توأم الأمل وإذا الأمل نقي، وضاح، رحيب، سمح على نحو ما تكون السماء عند الفجر بعد جلاء الظلام. وقد سارت في موكب عرسه الرياض تفتحت فيها الأزاهر وانتشرت منها الأعراف.

أمل كالسماء في بسمة الفجر

وفي موكب الرياض الفواغم[٦١٩]

أو هو يجعل سماء العرب كالحة حجبت صفاءها الغيوم، فلما جاء فيصل أطلت بوارق الأمل، من خلل السحب المدلهمة، ومن شقوق الغيوم دلفت بشائر السعد المنتظر:

اطلعت شمس فيصل منك للعرب

مصابيح من شقوق الغمائم[٦٢٠]

وتلحظ أيضا أن الشاعر قد أعرض عن السرد الذي ألفناه من قبل في شعره، وأكثر من الإيحاء. ويعطيك المعنى مداورة وتلميحاً، وفي التلميح جاذب السر الذي لا تلقاه في التصريح، وفيه نقمته على الانتداب وسياسة المستعمرين، ومخاتلة الأمم القاهرة. وهكذا تطل من هذا التلميح عيون التعالي، وجلود الأراقم. وما استتبعها من معاني الرياء، والختل والسم الخبيء، واللسان المدلّس الناطق بعكس ما يضمر، وذلك الاستدراج الى السقوط في الشرك المنصوب:

أين ذاك الهيام في أول الحب

وتلك الموشحات النواعم[٦٢١]

ثم جعل ما تبقى من القصيدة ضرباً من النداء القومي والتلهف على الآمال الضائعة. فألمّ إلى طفولة القومية العربية حين أخذت دنيا العرب بما زينته الأماني، فعقد العرب آمالهم على سراب ما وعدهم به الإنجليز، والسم الزعاف في ما وعدوا كاذبين، فاعتمد الثورية شأنه في شعره في العهد العثماني:

وعلقتم من عهدهم بسراب

كم سموم تحت الشفاه البواسم[٦٢٢]

ومن مميزاته في هذا الرثاء، كما في رثاء سعد، انعطافه إلى التاريخ، واستلهام الرشيد وملحمة صقر قريش، وجعله من فيصل رمزاً جديداً تتجسد فيه الأمجاد الغابرة وأماني الأمة الناشئة، فهو نقطة اللقاء بين ماضي الأمة ومستقبلها الذي في طور التكوين، وتحوّل فيها الإحساس الشاعري من نطاق الرثاء في حدوده التقليدية إلى نطاق الموقف القومي، كما تتسم بموسيقى مأتمية مجللة بالكبر والعظمة جاور فيها النغم الملحمي ولا سيما في مطلع القصيدة.

لبست بعدك السواد العواصم

واستقلّت لك الدموع المآتم

ودّ لو يفتديك صقر قريش

بالخوافي من الردى والقوادم[٦٢٣]

وكأنما شاءها لجمهوره العربي الصليب في العراق، فاشتد أسرها، على خلاف ما عرفناه في شعره، وملأها بضجيج الصيغ الصوتية «فهززنا لما هززناك دنيا من جمال»، «رهج الحرب»، «سكرة القنا». وقد ضمنها بعض لفظ غريب ربما ألزمته به القافية: السواحم، الغلاصم، الصرائم.

حتى إذا اكتنف السر قضية موته، وتساءل الناس عن موت فيصل وسببه، تسرّب الشك الى الضمائر جمعت عظمة النسر إلى طلاسم الموت التي لا يدرك لغزها، فاختتم مأتميته بهذا البيت:

هكذا مصرع النسور وساد من
جلال وقبة من طلاسم(٦٢٤)

ولا تختلف خصائص الشاعر في رثائه الأدباء عنها في رثائه الزعماء السياسيين، يمجد في هؤلاء البطولة السياسية والحربية وفي أولئك العبقرية الأدبية، وحسبنا أن نمثل برثائه لجبران يوم نقلت رفاته إلى بلدته بشري وبرثائه شوقي يوم دعي إلى حفلة تأبينه في مصر.

- «حكمة الدهر ان نعيش سكارى»(٦٢٥)

نظم الأخطل رائيته في ثلاثة وثلاثين بيتا على الخفيف. فأعرب في مطلعها عن معاناته الوجدانية واضطرابه النفسي أمام مصير الإنسان ومواجهته رهبة الموت، وصراعه وحب البقاء، وبها خرج إلى التجريد من التعبير عن فكرة الزوال ينقلها إليها مجسدة في رقة طائر، أو عبور خيال في الفن السابع:

لست مهما عُمِّرت غير جناح
حط في الدوح لحظة ثم طارا
أو خيال بدا على الرقعة
البيضاء للناظرين ثم توارى(٦٢٦)

ومن فكرة الزوال هذه يستخرج خطته في العمر العابر الخاطف: ألا وهي الإقبال على أطايب الدنيا والاستمتاع بالخمر يغرق فيها همومه. فاللذات والخمرة سبيل الى الخلاص وإلى مصالحة الحياة.

عندما يخلع القناع الاجتماعي الذي ارتداه ليحارب الناس، ويجانب مآخذهم عليه:

فــانهب العــيش لا ابا لك نــهـبــا

واطّرح عنك وجــهك المســتــعــارا

وبنى الأخطل رثاءه على صراع عنيف يعانيه في حياته الأدبية ولمح إليه في أكثر قصائده ألا وهو مأساة العبقرية في المجتمع الذي تعيش فيه، وغمطها حقها، فإذا مأساة جبران مأساته، مات جبران وحيداً، غريباً بعيداً عن وطنه، وهو الأديب الفيلسوف والفنان، بل هو «إرث الأجيال» وفخر للبنان كأرزه، فنراه يردد في نهاية كل مقطع معاتباً لبنان:

افــترجــو - شــفــيت من مــرض الغــفـ

ـلة - ان يضــفــروا لراسك الغــارا

ويعرب عن يأسه من لبنان وخيبته، عار على لبنان أن يغفل أدباءه عنوان فخره... فيهجرونه لينيروا سواه:

مت إذا شــئت أن تكون اديــبــاً

او فــبــدّل بغــيــر لبنان دارا

...

ويح لبنان كلمــا ذرّ نجم

فــيــه ولّى عن افــقــه وانارا

ضــمّك «الشــيخ» فكرة وترابــاً

ليــتــه ضمّ غــصنه والهــزارا

ولعل أخص ما في هذا الرثاء، أنه بنى قسماً صالحاً منه على أدب جبران بالذات والكشف عن خصائصه كما يراها الأخطل، وكيف أن هذا الأدب «يغسل الأنفس الجريحة بالدمع» يجمع بين الابتسام والجراح:

يغــسل الانفس الجــريحــة بالدمـ

ـع، فــيكســو تلك الجــراح افــترارا

ليس مــا ترشح الشــفــاه ابتــســامــاً

لو تاملت بل جــراحــاً حــرارا

كما أنه استوحى بعض صوره من صيغ الدين المسيحي، فهو يحدثك عن «غسل الأنفس» وعن كون جبران «إنجيل هذا العصر»، و «جدولا تستحم النفوس فيه فتلقى برءها»، فكأنها معمودية جديدة، كما هي في المسيحية، أو كأنه يتبعها ضمناً بظاهرة الروح القدس يرف بشكل حمامة بيضاء:

ذلك الجدول الذي يملأ الوا
دي اخضراراً والضفتين ازدهارا
تستحم النفوس فيه فلا تبـ
ـرح إلا جوانحاً أطهارا

- «رثاء شوقي»[627]

أما في رثاء «شوقي»، فارتقى خيال الشاعر إلى الرؤية العلوية مستوحياً الصور الدينية الإسلامية وأساطير اليونان. فأحلّ شوقي في سدرة المنتهى. وتصوّر من حواليه جلوساً آلهة الشعر وربة النثر. وقد حفت الحور به، وأتراب مريم، ورهط جبريل:

قف في ربى الخلد واهتف باسم شاعره
فسدرة المنتهى أدنى منابره

...

إلهة الشعر قامت عن ميامنه
وربّة النثر قامت عن مياسره

تقع القصيدة في خمسين بيتا على البسيط بناها على تمجيد الشاعرية وتعظيمها في حياة الأمة حتى بات كل خطب لديها يسيراً، ولكان رزء مصر بنيلها أخف عليها من رزئها بشاعرها العظيم:

ما الخطب بالنهر مجري الروح في بلد
فرد رقيق حواشي الذكر داثره
كالخطب يذوي له كون بجملته
إذا أصاب الردى شعباً بشاعره

وقد جمعت الأخطل بشوقي عرى من المودة بعد عام ١٩٢٥، فلا بدع أن تتفجر نفسه تفجعاً عليه. ومع ذلك، فأنت تلقى من إكبار شوقي في هذه القصيدة أكثر مما تلقى من حب الأخطل للراحل الخطير، وتجد من صور الطبيعة، ووقع النعي في سماء لبنان المفجوع بشاعر العرب، أكثر مما تجد من تفجع أهل مصر، ومن نواح الأخطل نفسه.

وكأنه كان واعياً بأن الرثاء سيلقى في مكان رفيع الشأن، كما وعى أنه أتى صنعاً فبذّ في ما نظم، إذ اختتم الرثاء بقوله:

سالتنيه رثاء... خذه من كبدي
لا يؤخذ الشيء إلا من مصادره

أو تسمعه يصور وقع النعي في لبنان، كأن الطبيعة برمتها قد أصبحت بكائية:

وللجداول أنّات مجرّحة
كأنها حمل في كف ناحره
وللندى في الثرى جهش ووسوسة
كأنها همسات في ضمائره

وتقابل صورة الطبيعة في لبنان، صورة عن مصر المضيافة. ولعل ما صادفه المهاجرون اللبنانيون فيها من حسن المثوى، وسعة العيش، وعطف الأهلين هو الذي نبّه في خاطر الأخطل هذا الالتفات في قصيدته إلى روعة وادي النيل، وأمان العيش ورغده، في ظل أهلها وأولي أمرها. ولعله المجاملة والتعاطف العربي الذي يرشدنا إليه بعض شعر شوقي وحافظ:

فاطعم الجود من كفّي قساوره
واشرب الحسن من عيني جاذره

هكذا خرج الأخطل من حيّز الرثاء، إلى معاني الأخوّة وأواصر المحبة التي تربط مصر ولبنان.

□ خصائص شعر الأخطل الصغير

«مركزه وشهرته»

لا ريب في أن حضور الأخطل الصغير في العصر هو حضور الشاعر، أما الصحفي فيبدو أنه استهلك في أوانه مع الزمن.

بدا في فن الأخطل الشعري ازدواج الثقافتين، فقد ركزت ثقافته العربية على كتاب الأغاني ومختارات البارودي ونتاج معاصريه وتوقفت عند إلمامه باللغة الفرنسية وبعض الآداب الرومنطيقية. وقد طغت في المرحلة الأولى ثقافته العربية فربطته بالموروث القومي القديم ولا سيما شعر عمر بن أبي ربيعة وأبي نواس والعباس بن الأحنف والبهاء زهير. وشارك معاصريه المخضرمين أمثال البارودي، وصبري وشوقي وحافظ ومطران، فجمع ما بينهم قدر مشترك في الذوق الأدبي والتكنيك الشعري واتجاهاته. ثم اتصل بالناقلين عن آداب الفرنجة اقتباسا وترجمة، فترجم نثراً وشعراً عن الآداب الرومنطيقية، واقتبس، كما استمد بعض لوحاتهم ونمطهم التعبيري وصورهم، وأقحمها في قصائده، فامتزج العربي الأصيل بالرومنطيقي الدخيل. ويلوح أن تتبعه لنتاج جبران وسواه من المهجريين قد عزز عنده هذا الرافد الأدبي، بحيث يتضح أن الآداب الرومنطيقية لم يتم صهرها في شعره إلا بعد الحرب العالمية. ومنه أيضا ازدواج الصحافة والشعر، فكان يستمد موضوعاته من الصحافة، ويعلق على الأخبار شعراً (راجع قصيدته في حادثة بيت الدين، والكورة، و «المبعوثان: صلح وبستاني» و «فتاة الدستور» ، و «تاريخ عام ١٩١٢-١٩١٣» وسواها)[٦٢٨].

ومن هنا تولّدت حاجته إلى ارتداء قناع يستعين به على التقية، ودرء سوء المغبة في العهد العثماني، فاستعان بالغزل والوصف ليقنّع آراءه الثائرة ويلطف الجهر بها باستخدام نقاب خفيف نسجه من خيوط الغزل والتصوير.

(راجع قصيدته «أما الفؤاد»، «ليلى بعد أبيها أو قبل الدستور وبعده») ومن هنا كان مبنى الالتزامية عنده.

وكلّما مر الزمن تعمق انفعاله بالرومنطيقية، ولكنه لم يردها من ينابيعها الفكرية الأصيلة، ولا هو استهلك محتوياتها الكلية السعة، المتعددة الوجوه، وهذا هو السبب، في أن الرومنطيقية لم تتجلَّ تجلياً كلياً عند الأخطل خلافاً لما هو عند جبران وبعض شعر مطران، إذ إنها لم تفن فناء تاما في جهازه الفني، فظلت الأبيات المقتبسة بارزة، يوشّي بها قصيدته. ثم اكتملت هذه الرياضة حتى عسر الفصل بين المقتبس المجتلب والمبتدع الخالص.

وأخص ما يتسم به غزله، وهو أغزر شعره، أنه حصيلة الجمع بين الحضري الذي يلامس الإباحية، والعذري الذي مصدره دواوين الأمويين من العذريين، وبقية نزعة مثالية في النفس الشرقية واستجابة منه للبيئة من جانب وللذوق الخلقي العام الذي لم يكن أعد بعد لتلقي الأدب العاري من جانب آخر.

وللأخطل الصغير منظومات خص بها عدداً من المناسبات، فمدح ورثى وافتخر، ولكنه في الأغلب لم ينظمها مجاملة، أو التماساً لنعمة بل طلباً للشهرة، وإثباتًا لوجوده كشاعر في عصر. وكثيراً ما سما بهذه المناسبة الى مرتفع القضية الوجدانية أو إلى المشاركة الأساسية العامة، تمت فيها المشاركة العاطفية، فعبر عنها باللوحات الشعرية والرؤى الصورية المستمدة من الطبيعة التي تتعاطف وأحواله النفسية كما ظهر لنا في رثائه فيصل الأول.

ومن خصائص شعره أيضا أنه لم يفترق في شعره الرسمي عما عرف بعمود الشعر عند العرب، فاعتمد وحدة القافية والبيت، وجانب المسلك الوعر في الإغراب والتجريد، وطلب اليسر الرخيّ، وإرهاص القافية، وقرب المعنى – على نحو ما نرى

من تحديد المرزوقي، وما تجسد في شعر البحتري. غير أنه اعتمد الموشح في بعض غزلياته وفي القصائد التي نظمت للغناء امثال «وقفة أيها القمر»، و «صداح»، و «بأبي أنت وأمي».

واقحم في شعره أيضا، على غرار القدماء والمخضرمين، بعض الخواطر، وعلق بشعره عدد من الصور التقليدية الجاهزة، وهي من عمل الذاكرة.

غير أن الصفة الفنية لم تحصره في البرج عاجية، وقد انعكست فيه أحداث العصر، فالتزم القضايا السياسية والاجتماعية التي شغلت ادباء عصره، فاتخذها منطلقاً إلى إبداعه الفني بعد أن انصهرت في نفسه وأصبحت حالة وجدانية ذاتية إلى حد ملحوظ. فأعرب عنها بإخلاص نقي. ويلحظ عنده اختلاف الطريقة الفنية باختلاف الموضوع والموقف، حتى ترى أن قصائده الرسمية في المناسبات هي أشد أثراً وأحكم صيغة كانما شاءها إثباتاً لشاعريته في الجمهور العربي الذي يستهويه حسن الديباجة وقوة السبك وإشراق البيان. وقد غلبت عليها الفخامة والموسيقى التي توحي بالجلال. واستلهم أيضا بعض الصور الدينية من جنة وملائكة وأبرار. كما برزت في رثائه لشوقي، وغزليته «بلّغوها».

لكن الأخطل لم يتأصل في البيان العربي القديم مقدار ما تأصل البارودي وشوقي ومطران وسواهم من أدباء عصره. فكان موزعاً بين اليسير من لغته العربية والمطالعات الغربية.

ومن هنا الجهد الذي كان يبذله لتنقية قصائده من عواهنها، وتعويله على انسجام النغم وتحقيق ما يشبه العفوية المرسلة.

أما المجال الفكري لديه فقريب المنال، وليست التأملات البعيدة الأغوار، والمجردات الفكرية والتحليل العقلي من سماته، وقد يردّ ذلك إلى ضآلة ثقافته، كما يصدق على معظم شعراء عصره.

ومن أبرز مميزات شعر الأخطل الصغير، الطاقة الإيحائية في إنشاده. فلقد أولى النغم الموسيقي كبير اهتمامه. ولعل قدرته على قدّ الألفاظ المتجانسة، وعلى إحكام التأليف ما بينها، وإنزالها في منازلها الصوتية هي التي خلعت عليه الرونق وإعارته صفة البقاء. فقد كان النغم الموسيقي يشتد إيقاعه كلما عرض الأخطل لموضوع قومي، أو يبلغ مستوى الضجيج كلما عبر عن حالة ثائرة. وينتهي إلى حدود اللين والرفق الحزين في غزله ووجدانياته. حتى إذا شئت أن تترجم هذا الشعر لتنقله إلى الأمم، كما حاول فليكس فارس، انفرط السر الموسيقي، ولم تجد زاداً فكرياً يعطيه صفة العالمية.

ويصح القول بأن شعره وسط، كما كان يقول القدامى فهو لا يبلغ من الشعر ذراه، ولكنه لا يسقط في الهلهلة المرذولة حتى في قصائده التي خص بها الغناء، وقد التقى النغمان في مراثيه حين ينتقل من التعبير عن الحزن إلى الكلام عن الوطنية، كمثل ما تجد في رثائه فيصل. حيث ترق العبارة الشعرية إذ يتحدث عن شخص فيصل ويشوبه الحزن القاتم، حتى إذا ما تحدث عن كبر الفاجع تحول إلى فخامة مأتمية، أو إلى عنف الثائر الناقم.

ولقد أقبل المغنون والملحنون على شعر الأخطل لعذوبة موسيقاه وبساطة ألفاظه وسهولة تعابيره، والغناء فن وسط بين الشعر والموسيقى. فقد غنى شعره قبل الحرب نجيب ناصيف، وشكري السودا، ومحيي الدين أبو العيون، وسواهم، منها «وقفة أيها القمر»، «صداح» ، «بلغوها»، «ليلة يأس» وسواها. ولحّن من بعد عبدالوهاب بعض مقطوعاته الغزلية لتماوج الأنغام في سياق كلامه، وشفوف العبارة الموسيقية. فغنى له «الهوى والشباب»، و«جفنه علّم الغزل»، و«الصبا والجمال»، و«يا ورد مين يشتريك»، كما غنت له أسمهان «اسقنيها بأبي أنت وأمي»، وغنت له فيروز «وداد» و«ندى»، و«يا عاقد الحاجبين»، وسواها.

ثم نظم الشاعر عدداً من الموشحات، حاكى فيها صيغة الموشح الأندلسي أعدها للغناء. فنوع في القوافي، والأوزان، والتفعيلات، في الموشح الواحد، فصرّع الأسماط كما تبرز في قصيدته اسقنيها، وأكثر من استعمال الأصوات الممدودة، وحروف اللين بما يجاري النغم الرّخي، وجانس بين المقاطع والألفاظ والحروف.

أما بالنسبة إلى القديم والحركة الشعرية الجديدة التي حمل لواءها أعضاء «عصبة العشرة» وفي مقدمتهم الياس أبو شبكة، فإننا لا نزال نرى عنده مجتمع النزعتين القديمة والجديدة في قصائد متفرقة. ثم يتدانى القديم والجديد شيئاً بعد شيء، مع كرور الزمن والمران، ويزداد الاقتراب حتى الانصهار بالأدب الرومنطيقي ولكنهما لم ينصهرا إلا في بعض قصائد الغزل التي اكتست طبيعة العاطفة الغربية على مراعاة البيئة الشرقية.

أخذ عليه المجددون من جهة التزامه طبيعة الصور القديمة ومن جهة اقتباسه بعض المقاطع من شعر الرومنطيقيين كما بيّنا في حديثنا عن تكوينه الثقافي، لأن الحركة الجديدة كانت ترتقب الخلاص من عبودية الأدب الموروث والأدب المكتسب ليخرج إلى شعر ذاتي خالص.

فالأخطل يمثل طوراً من أطوار الشعر الحديث في لبنان، وليس يبدو أنه صاحب مذهب أدبي وأنه فاتحة لعهد شعري لم يعرف نظيره من قبل، كما لا يزجّ في منهج المحافظين جملة لأنه لا ينحصر في نمطهم حصراً. وحقيقة أنه ينتمي إلى الرعيل المخضرم الذي تلاقى فيه القديم والجديد، فجاء شعره خليطاً منهما جميعاً. وليس غلواً أن يقال بأن الأخطل شاهد على حركة الشعر التي انتهت بموت شوقي عام ١٩٣٢، وأن القليل الذي وقع له من أدب الرومنطيقية لم يستطع أن يحوّله تحويلاً كلياً ليصرفه عن المذاهب المتعارفة، فإن شاعر الرومنطيقية الحق في لبنان هو الياس أبوشبكة. أما الأخطل فلم ينمُ شعره بمفعول النمو الثقافي الذي أصابه الرعيل الناشئ، ولا هو تطور

تطوراً جذرياً يفصله عن النهج الذي اتبعه حتى زمان الانتداب، يوم حمل الشاعر سعيد عقل لواء الحركة الرمزية.

هذا، وقد تحول الشعر في أعقاب الحرب العالمية الثانية إلى أبعاد أخر، وإلى تكنيك مفارق نقض طريقة المخضرمين، وطلقها ليخلق جهازه التعبيري الخاص به، ويكتشف من زوايا الذات وأبعاد العالم المعاصر ما لم يتسن للشعراء السابقين ولم يكن الأخطل في عداد المحوّلين للشعر.

إنه عاصرهم زمناً ولم يكن معاصرهم في ما نزع إليه من الشعر خلل العقدين الأخيرين.

****

هوامش القسم الثاني

١ - لا يتضمن الديوان جميع منظومه، وقد عنينا باستجماع ما تفرق منه في جريدة «البرق» وسائر المجلات والصحف. وقد وقعنا على معظم قصائده بصيغتها الأصلية فأثبتناها في: الديوان الكامل، للأخطل الصغير الذي أصدرته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ضمن الأعمال الكاملة للأخطل الصغير، بمناسبة إقامة دورتها السادسة التي تحمل اسم الشاعر، بيروت، ١٩٩٨. وبيّنا ما لحق به من تبديل.

٢ - استوحى عنوان هذا الديوان من قصيدة له مشهورة:

الهـوى والشـبـاب والأمل المنشـود

توحي فـتـبـعث الشـعـر حـيـا

الهوى والشباب، ص:٣٣؛ الديوان الكامل، ص:٢٤٢.

٣ - الح عليه اصدقاؤه لينشر ديوانه قبل هذا التاريخ، فلم يفلحوا. راجع بهذا الشان السروجي [يوسف غصوب]، «اشتعل الراس شيبا»، البرق، ١٩٢٦، عدد:٢٥١١، ص:١.

وراجع أيضاً أمين نخلة «ساعة في كرسي الأخطل» البرق ١٩٢٩، عدد:٢٣٠١، ص:١.

واعتذر آنذاك بقوله: «كيف يقدم اديب على طبع كتاب لا تقل نفقته عن المئتي ليرة ذهبية وهو يرى الشوقيات، على مكانة شوقي، لا تبشر بظهورها طبعة ثانية قبل ان يصبح الأدب العربي رمادا (شوارد، البرق ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٣ ص: ٧).

ويبدو أنه حاول عام ١٩٣٢ جمع نفقات الطباعة، فاعد الوصولات وجعل ثمن النسخة ٣٠ فرنكا ولكن المحاولة لم يكتب لها النجاح.

٤ - الهوى والشباب، ص: ٣١.

٥ - اقتطف شاعرنا مقطوعات من قصائده الطوال مستقلة في الهوى والشباب، انظر على سبيل المثال:

قصيدة «أين عيناك» ١٥ بيتاً الهوى والشباب، ص:٣٧-٣٨؛ وقصيدة «خدعته ابتسامة» ٢٤ بيتا.

البرق، كانون الأول ١٩٣٠، مج:٣، عدد:١١٩، ص: ١٢٩.

قصيدة «فدى للبنان نفسي» ٢٣ بيتاً، الهوى والشباب، ص:٥٣-٥٤، وقصيدة «تاريخ عام ١٩١٢-١٩١٣» وهي ٨٦ بيتاً.

اثبتنا القصائد تامة في الديوان الكامل وبعضها ضمن الأعمال النثرية واشرنا الى الأبيات المنشورة في الهوى والشباب وشعر الأخطل الصغير.

٦ - وضع الأخطل تاريخ نظم بعض القصائد. وقد بان لنا بعد عودتنا الى جريدة البرق أنه نشر بعضها قبل التاريخ الذي أشار إليه في مجموعتيه، وقد ذكرنا تاريخ نشرها في الديوان الكامل، وفي جداول القصائد بهذا الكتاب، ص:٦٣-٧٧.

٧ - أعاد الأستاذ عبدالله الخوري النظر بقصائد والده بمساعدة الشاعرين امين نخلة وسعيد عقل. فصفوها، بموافقة الأخطل احيانا. فجردت من ذكر المناسبة وتعيين تاريخ نظمها إلا نادرا، وبدلت الفاظ ودمجت أبيات، واحيانا قصائد.انظر بهذا الشان: قصيدة «لبنان» شعر الأخطل الصغير، ص:٣٦، و «لبنان عيد ما ارى...» وقابلهما بقصيدة «وسام رئاسة الجمهورية، شارل دباس» البرق،٣ ايلول ١٩٣١، عدد:٣٤٠٨، ص:١. واعيد ترتيب مقاطع القصائد وابياتها فقدم قسم واخر قسم، حفاظا على الوحدة الموضوعية. وجزئت القصيدة الواحدة احيانا وحدات مستقلة بعناوين جديدة، ووزعت في الديوان مراعاة لترتيب خاص. ونمثل على ذلك بقصيدة «ولد الهوى والخمر» ٥٣ بيتا، من اوراق الشاعر، نشرت في الهوى والشباب، ص: ١٥٤، ٣٥ بيتا، وقسمت في شعر الأخطل الصغير » إلى ثلاث مقطوعات تحت العناوين التالية:

١ - «أدب الشراب» ١٦ بيتا ، ص: ٢٤ وهي خمرية وجدانية.

٢ - رياح سفينتي ٦ أبيات، ص: ١٢٦ في عتاب لبنان.

٣ - الشام منبتهم ١٤ بيتا ، ص: ٢١٥ في وصف الشام.

اما قصيدة «الكوكب» ٥٢ بيتا، فقسمت في شعر الأخطل الصغير إلى اربعة مقاطع وهي:

١ - تحت الأنقاض، ١١بيتا، ص: ١١٤ - ١١٥.

٢ - بيروت، ١٩ بيتا، ص: ١٥٦ - ١٥٧.

٣ - الكبير المجرم، ١٣بيتا، ص: ٢٦٦ - ٢٦٧.

٤ - «اشعة تتكلم» ٥ ابيات ، ص:٢٩٢ - ٢٩٣.

دفعهم إلى ذلك اعتماد الشاعر الافتنان والاستطراد في شعره، ينظم القريض ليلقى من على المنابر والمنبر وسيلة لتعميمه في الناس (راجع مقدمة سعيد عقل، شعر الأخطل ص:١٠ -١٥) ويبدو ان الأخطل كان راضيا إلى حد عن هذا الترتيب الجديد المعتمد. ولدينا غير دليل على عنايته بتنقيح قصائده. نشير ههنا إلى صيغ قصائده كما ظهرت في ديوان الهوى والشباب وصيغتها مقطوعات في البرق، وغيرها. فتوزعت وحدات بديل ان تدرج متتابعة. وسناتي على تحليل نماذج شعرية تدل على انواع التبديلات التي أجراها في الحالات جميعا.

٨ - راجع مقال الشاعر «هل يستطيع الصحفي العربي ان يعنى بالأدب». البرق، ١٩٣٠، عدد: ٣٣٧٥، ص:٨.

٩ - هذا ما دفع الياس ابو شبكة إلى القول :«نفض (الأخطل) جملة قصائده وهو دون الثلاثين من عمره أي في عهد الاضطرابات والهول... فهو يطلع اليوم على الخامسة والأربعين فلم يعد يحفل بالشعر إلا ان ريقه لم يزل يتحلب لبعض المقاطع».

رسام [الياس ابو شبكة]، «الأخطل الصغير» المعرض ١٩٣٠، عدد: ٨٩٨، ص:٣.

١٠ - «من بقايا الذاكرة»، الأعمال النثرية، م.س، ص:١٤-١٩؛ البرق، ١٩٣٠، عدد:٣٣٦١، ص:٦.

١١ - الهوى والشباب، ص: ٥؛ البرق، ١٩٣٠، عدد:٣٣٦٣، ص:٦.

شعر الأخطل الصغير، «كصلاة الأطفال»، ص:٣٠٣.

١٢ - «أيها الأغنياء». البرق ١٤ أيار ١٩٢٨، عدد:٣٠٣٢، ص:١. نشرت مراراً في البرق؛ انظر قصيدة «على ذكر الجراد»،الديوان الكامل، ص:١١٨

١٣ - الهوى والشباب، ص: ٤١.

١٤ - الهوى والشباب، ص: ٤٤؛ شعر الأخطل الصغير، ص: ١١٣.

١٥ - الهوى والشباب، ص: ١٠٣؛ ١٠٩؛ شعر الأخطل الصغير، ص:٢٣٤ - ٢٤١، ٦٨ بيتا.

١٦ - الهوى والشباب،ص: ٤٧ - ٤٨؛ شعر الأخطل الصغير، ص:١٩٩.

١٧ - الهوى والشباب، ص: ٤٥ - ٤٦؛ شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٤٢.

١٨ - الهوى والشباب، ص: ٥٠.

١٩ - ذكر الشاعر في الهوى والشباب أنها نظمت سنة ١٩١٧. وجاء في البرق، في العدد اعلاه انها نظمت ١٩١٥.

٢٠ - جاء في البرق، ١٩٢٥ ، عدد: ٢٣٥٦، ص: ١، أن القصيدة نظمت في تموز ١٩١٦.

٢١ - الهوى والشباب ص: ٥٩-٦٣، شعر الأخطل الصغير، «آثار النعيم»، ص:٢٢٦.

٢٢ - الهوى والشباب ص: ٦٤-٦٦ ؛ شعر الأخطل الصغير، «انا ساهر»، ص: ٨٧.

٢٣ - شعر الأخطل الصغير، ص: ٣٢٠.

٢٤ - الهوى والشباب، ص:٥٦؛ شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٧٨.

٢٥ - الهوى والشباب، ص: ٩٢.

٢٦ - «لماذا تسميت بالأخطل الصغير»، الأعمال النثرية، م.ن.ص:٨٠-٨٤.

٢٧ - « كيف عرفت الشيخ يوسف ابوصعب»، م.ن.ص: ٢٨-٣٤.

٢٨ - «بين أيلول ١٩١٦ وكانون ١٩١٧»، م.ن.ص:٦٨-٧١.

٢٩ - الهوى والشباب ، ص: ٥٩. شعر الأخطل الصغير، «رب..قل للجوع»، ص:١٧٥.

٣٠ - الهوى والشباب، ص: ٩٠ - ٩١؛ شعر الأخطل الصغير، «القرية البعيدة»، ص: ٢٨٤.

٣١ - الهوى والشباب، ص: ٦٧ - ٧٤.

٣٢ - «بين أيلول ١٩١٦ وكانون ١٩١٧»، الأعمال النثرية،م.س. ص:٧٢-٧٦.

(٣٣-٣٤) بيتان نشرا في العدد أعلاه من قصيدة «جفنه علّم الغزل». ولم نقع على هذه القصيدة إلا في «الجمهور» ٢١ تموز ١٩٣٤، عدد: ٣١، ص:٢.

٣٥ - الهوى والشباب، ص: ٧٥ - ٧٦، شعر الأخطل الصغير،ص: ٧٢.

(٣٦-٣٧) «لصقة رماد» «من بقايا الذاكرة»، الأعمال النثرية، ص:٥٠-٥٣

٣٨ - الهوى والشباب، ص: ١١٠- ١١١؛ شعر الأخطل الصغير، «عش انت»، ص: ١٢٧.

٣٩ - الهوى والشباب، ص: ٣٣ - ٣٤. شعر الأخطل الصغير: ص:١٤٢.

٤٠ - الهوى والشباب، «الشباب الذاوي» ١٦٩؛ شعر الأخطل الصغير، «غابة الورد»، ص:٢٦٢.

٤١ - الهوى والشباب، «شاعر يترك الخيال كسيحا»، ص: ١٧١؛ شعر الأخطل الصغير، «الجدول الوديع» ص: ٣١؛ الديوان الكامل، م.س.ص:٢٦٢.

٤٢ - مخطوطة بين أوراق الشاعر، هنا بها صديقه سليم بك تقلا بمناسبة قرانه، وكان محافظاً لمدينة بيروت؛ انظر: الأعمال النثرية، م.س.ص:٥٤٨.

٤٣ - الهوى والشباب، ص: ١٣٥ - ١٤٠؛ شعر الأخطل الصغير ، ص:١٣٠.

٤٤ - الهوى والشباب، ص: ١١٣؛ شعر الأخطل الصغير، ص:٢٠٥.

٤٥ - الهوى والشباب، «حكمة الدهر ان نعيش سكارى» ، ص:١٧٥؛ شعر الأخطل الصغير، «حكمة الدهر» ص: ٨١.

٤٦ - الهوى والشباب، ص: ١٣١؛ شعر الأخطل الصغير ص: ٢٦٠.

٤٧ - الهوى والشباب، ص: ١٤١ - ١٤٢؛ شعر الأخطل الصغير، ص: ٤٨.

٤٨ - الهوى والشباب، ص: ١١٨؛ شعر الأخطل الصغير، ص: ٦٠.

٤٩ - الهوى والشباب، ص: ١١٢؛ شعر الأخطل الصغير، ص: ٨٠.

٥٠ - شعر الأخطل الصغير، «شوقي»، ص: ٨٩؛ الديوان الكامل، ص:٣٠٥.

٥١ - القاها الشاعر في مادبة عين تراز حذف منها ثلاثة ابيات هي:

وزراء لبنان سلوا لبنانكم ... انا الذي زينته أم انتم

مرّغتم. بالخزيات جبينه ... ولثمته فأضاء منه المبسم

الديب لبنان وأرزه ... يشقى به وأخو .... ينعم

واضيف اليها ثلاثة ابيات من قصيدة مدح فيها الرئيس شارل دباس في ١ أيلول ١٩٣١.

راجع: ، الديوان الكامل، ص:٣٢٠؛ نشرت في البرق، ١ أيلول ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٨، ص:١.

٥٢ - استنشدت في آذار ١٩٣٤ في باريس حيث احتفل بذكرى تتويج الملك فيصل على سوريا عام ١٩٢٠؛ انظر قصيدة «مت عزيزاً او عش بها مستقلاً»، الديوان الكامل، ص:٣٥١.

٥٣ - هنا بها غيتا كفوري حين فازت بلقب ملكة الجمال؛ م.ن، ص:٣٥٦

٥٤ - نشرت في شعر الأخطل الصغير - في ٦ ابيات، بيتان منها ماخوذان من قصيدة «ذكرى ميخائيل عيد البستاني».

٥٥ - شعر الأخطل الصغير، «المتنبي والشهباء»، ص: ١٠٤، «والشفاه الكسالى»، ص: ١٩٢؛ اعيدتا قصيدة واحدة، انظر: الديوان الكامل، ص:٣٦٥.

٥٦ - قصيدة نظمها في اميل إدة في ٢٢ بيتا، نشرت في شعر الأخطل الصغير تحت هذين العنوانين. جنينا هذه المعلومات من ابنه عبدالله، انظر: الديوان الكامل، ص:٤١٣.

٥٧ - نظمها بمناسبة المعاهدة بين لبنان وفرنسا، وقعها الرئيس اميل إدة. حذف منها البيتين التاليين:

الاميل سر في الأمر متزن الخطى ... ذو الرأي من يزن الخطى ويقيسها

إن الرئاسة لا تدوم كعهدها ... فلكل يوم دولة ورئيسها

الديوان الكامل، ص:٤١٦.

٥٨ – توّج الجريدة بكلمة «البرق» وحدد اغراضها بما ورد نصاً.

٥٩ – قال الشاعر: «لجريدة البرق ثلاثة اقانيم: هي عثمانية، لبنانية، بيروتية، فلا مناص لها إذن من ثلاث كلمات في اقانيمها الثلاثة». «مساطر بلا ثمن» البرق، ١٩١٣، مج:٥، عدد:٢٢١، ص: ٢٢٧.

٦٠ – نقلت من بعد إلى جنوبي المطبعة المذكورة.

٦١ – راجع البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد:٢٧، ص:٢١٤.

٦٢ – راجع نشاة «البرق» في هذا الكتاب.

٦٣ – بدا يحرر هذه الزاوية منذ سنة ١٩٠٩ حتى سنة ١٩٣٢.

٦٤ – بدا يحررها سنة ١٩٢٩.

٦٥ – وردت القصص احيانا موقعة واحيانا غفلاً من التوقيع.

٦٦ – يوسف نخلة ثابت اول اديب ظهر اسمه على صفحات «البرق». راجع: «من بقايا الذاكرة» الأعمال النثرية، ص:١٤-١٩.

٦٧ – يوسف اسعد داغر، مصادر الدراسة الادبية، ص: ٤٠٤ – ٤١١.

٦٨ – م.ن.

٦٩ – اسكندر العازار ، حرر زاوية «ترلي ترلي» و«من حواضر البيت»، وقع الأولى باسمه والثانية باسم اسماعيل العازار. راجع: الأعمال النثرية م.س. ص: ١٤-١٩.

٧٠ – بطرس البستاني وقع مقالاته في البرق باسم مستعار «الصياد».

٧١ – يوسف اسعد داغر، مصادر الدراسة الادبية، ص: ٢٢٢.

٧٢ – اسعد رستم، وهو شاعر لبناني من الشوير – لبنان. مؤسس جريدة «المهاجر» في نيويورك، له ديوان الغريب في الغرب، وهو اول كتاب عربي طبع في اميركا، وله ايضاً ديوان رستم . يحفل «البرق» ما بين ١٩٠٨ و ١٩١٠ بقصائده.

٧٣ – قال الشاعر: «لا غاية لنا من «البرق» سوى خدمة نمحضها ابناء الوطن يؤازرنا عليها بعض ارباب الغيرة من حملة الاقلام. ويرشدنا إليها آثار من تقدمنا من مصابيح الهدى ودعاة الإصلاح».

٧٤ – أعيدت البرق مع «مرتجع، مردود، مرفوض». البرق، ١٩١٠، مج:٢، عدد: ٨٨، ص:٢٩٥.

٧٥ – قدّم فريق من الادباء لصاحب الجريدة ساعة ذهبية عليها شعار مؤذن بانها هدية «لصاحب البرق». البرق ، ١٩١٠، مج:٢، عدد: ٨٨، ص:٢٩٥؛ وراجع ايضا «لتعزيز البرق» البرق، ١٩١٠، مج:٢، عدد ١٠٣، ص:٤١٦.

٧٦ – قال الشاعر: «حتى اليوم لم نر في احكام الديوان العرفي شيئا يذكر فجلّ ما هناك احكام تتراوح بين اسبوع وثلاثة اشهر على شبان منهم من قبض عليه نصف الليل والثاني كان ينقل خنجرا». راجع بهذا الشان «من مفكراتي» البرق، ١٩١٣، مج:٥، عدد: ٢٣٦، ص٣٤٨؛ وراجع ايضاً «من بقايا الذاكرة»، الأعمال النثرية، م.س. ص:١٤-١٩.

٧٧ – كيف عرفت اسكندر العازار،م.ن. ص:١٤-١٩.

٧٨ – البرق١٩١٢، مج : ٤، عدد:١٧٧، ص: ٢٠٧؛ الديوان الكامل، ص:١٠٠.

٧٩ – صاحب جريدة «المعرض».

٨٠ – صاحب جريدة «المعرض» ثم «الجمهور».

٨١ – يوسف اسعد داغر، مصادر الدراسة الادبية، ص: ٥٩٣؛ راجع: «كيف عرفت طانيوس عبده» «من بقايا الذاكرة»، الاعمال النثرية، ص:٣٥-٤٤.

٨٢ – صاحب «قطرات ندى».

٨٣ – انظر في هذا الشان: «بسم الله»، البرق، ١٩٢٣، عدد: ١٨٣٦، ص: ١.

٨٤ – شجّع في هذا الباب الشعراء المحدثين بنشره نتاجهم.

٨٥ – نشر قصصا مترجمة وموضوعة في الصفحة الثالثة والرابعة.

٨٦ – توّج الصفحة الثانية بهذه الشعارات بين سنة ١٩٢٧ – ١٩٢٨.

٨٧ – كتب الشاعر يوم نقل المطبعة الى البرج، بناية الشرق، وسط المدينة، ما نصه: «هذه آخر كلمة نرسلها من المكان الذي ترعرع فيه وشب واكتهل، إنها لذكرى بليغة الأثر.

ذكرى لا نكاد نملك لها عواطفنا، ذكرى هذا المنزل الذي حمل اهواء الشباب وتجارب الصحافة نحو عشرين عاما متواصلة. هذا المنزل الذي انست جدرانه إلى كبار رجال الأدب في لبنان والشام ومصر والعراق وعلقت على زواياه اطايب انفاسهم واعتزت كل خشبة من اخشابه بما سال عليها من نفثاتهم، فهو الذي احتضن حواضر العازار، واحتكر «ابتسامات» الشيخ عبدالله البستاني، وتبنى احسن ما ولد الرصافي والزهاوي والشبيبي. وكان المعاد لأعلام الأدب في مصر، من سركيس إلى فياض إلى الجميل والنجار وغيرهم. وفيه نبتت بذور الريحاني وعلى الجملة فقد كان مدرج كل من قال شعرا وعقد رأيا وابتكر فكرا منذ عام ١٩٠٨ إلى اليوم».

بشارة الخوري، «وقفة في الطريق»، «البرق يغادر بيته»، البرق، ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٠، ص:١.

٨٨ – أنطون كرم، مدخل إلى دراسة الشعر العربي الحديث، ص: ٢٥٧.

٨٩ – «البناية الوطنية، كيف تبنى»، البرق،١٩٢٣، عدد: ١٧٤٥، ص:١.

٩٠ – «بين سنة وسنة»، البرق، ١٩١٠، مج:٢، عدد: ٦٨، ٦٩، ص:١٢٩.

٩١ – «البناية الوطنية»، البرق،١٩٢٣، عدد: ١٧٤٥، ص: ١.

٩٢ – «من ماسي الحرب»، الديوان الكامل، ص:١٩٥.

راجع في البرق «حاربوا الفقر بالاقتصاد»، البرق ١٩٢٦، عدد ٢٥٢٠، ص: ١؛ الأعمال النثرية، ص:٣٣٥.

٩٣ – الديوان الكامل، ص:١٢٥.

٩٤ – «عروة وعفراء» م . ن، ص: ٢٠٩

٩٥ – «سلمى الكورانية»، م.ن.ص:٣٢٢.

٩٦ – «من ماسي الحرب»، م.ن. ص:١٩٥.

٩٧– م . ن. ص:١٥٤.

٩٨ – انظر بشارة الخوري، «رفقاً وانعطافاً»، البرق، ١٩١٤، مج:٦، عدد: ٢٥٧، ص: ٥١٧؛ الديوان الكامل، ص:١١٧؛ انظر ايضا «راس عام» ١٩١٣، عدد: ٢٠٧، ص: ١٢١؛ «جرس العيد»، البرق ١٩٠٩، مج:١، عدد: ٣٢، ٢٥٥،. الديوان الكامل، ص:٣٠

٩٩ – «تحية عام»، البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد: ١٧، ١٨، ص:١.

١٠٠ – (نظمت سنة ١٩١٤) البرق، ١٩٢٨، عدد: ٣٠٣٢، ص:١، الديوان الكامل، ص:١١٨.

١٠١ – «الريال المزيف»، م.ن.ص:١٥٤،

١٠٢ – «الحرب الكبرى»م.ن. ص:١٦٤.

١٠٣ – «من بقايا الذاكرة»، الأعمال النثرية، م.ن. ص:٧٢-٧٦.

١٠٤ - مجموعة قصائد ومقطوعات شعرية نظمها اثناء الحرب، ونشرها بعيدها بعنوان «مفكرات شاعر» ووقعها باسم «الأخطل الصغير».

١٠٥ - البرق ١٩١٨ عدد: ١٨، ص: ٧١؛ «مفكرات شاعر، لهف نفسي»، الباب الخامس، الأعمال النثرية، م.س.ص:٤٦٥.

١٠٦ - «بؤساء ١٩١٧» راجع: «بين أيلول ١٩١٦ وكانون ١٩١٧» من بقايا الذاكرة، م.ن ص:٧٢-٧٦.

١٠٧ - «مفكرات شاعر»، البرق ١٩١٨، عدد: ٤، ص: ١٣.

١٠٨ - «في سبيل الفقراء»، البرق، ١٩١٨، عدد: ٨، ص: ٣٠.

١٠٩ - «في سبيل الفقراء»، م. ن .

١١٠ - «ماذا اكتب»، البرق ١٩١٨، عدد: ١٥، ص: ٥٦.

١١١ - راجع بهذا الشان، «السوري المحارب»، البرق ١٩١٨، عدد:١٠-٤٠٣، ص: ٣٥؛ الأعمال النثرية، م.س.ص:١٥٣؛ «ومن الجحيم إلى النعيم»، البرق، ١٩١٨، عدد: ٢٧، ص: ١٠٧.

١١٢ - «مفكرات شاعر»، البرق ١٩١٨، عدد: ٤٩ - ٤٤٢، ص: ١٩٥.

١١٣ - «ليس الدائنون كلهم بل الاسافل كلهم» البرق ١٩٢١، عدد: ١١٨٦، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٣٢١.

١١٤ - «طلائع المجاعة في لبنان»، البرق ١٩٢٩، عدد:٣٢٤١، ص:١.

١١٥ - راجع ايضا بهذا الشان ، البرق ١٩٢٩، عدد: ٣٢٤٩، ص:١؛ انظر قصيدة «الريال المزيف»، الديوان الكامل، ص:١٥٤.

١١٦ - «يا سماء انطبقي ويا ارض انفلقي»، البرق ١٩٢٩، عدد: ٣٢٤١، ص:١.

١١٧ - «لبنان عيد ما ارى...»، الديوان الكامل، ص:٣٢٠.

قال ايضا بهذا الشان: «انا لو كنت الحكومة وملكت أمر هذا الكون يوم أول أيلول لقلت للعواصف اعصفي من جميع انحاء هذه البقعة النقية عصفا رهيبا، حتى لا يصل إلى الآذان ما يبثه اهل لبنان حيث اجتمع اثنان، ولقلت للنجوم احتجبي فلا تلمح العيون على الخدود مدامع البؤس يسيلها الكساد على دمعة التاجر والعسف على وجه الفلاح والياس على وجنة الجميع... ولقلت للبراكين اتقدي فانت ابرد نارا على القلوب من رؤية الراقصين في ماتم الامة المقهقهين على تنهداتها...».

«يا سماء انطبقي ويا ارض انفلقي»، البرق، ١٩٢٩، عدد:٣٢٦٥، ص:١.

راجع ، «معركة الأزهار»، «عرس على رمس»، البرق،١٩٣٠، عدد ٣٣٦١، ص:١.

١١٨ - راجع انيس المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، ص: ٢٢٤ - ٢٣٤.

١١٩ - البرق، ١٩٠٨، مج:١،عدد: ١٦، ص: ١.

١٢٠ - «بين اليوم والغد»،البرق، ١٩٠٩، عدد: ٦٢، ص: ٨١.

١٢١ - «هفوات الصبا»، البرق، ١٩٠٨، مج:١، عدد:٦، ص: ٣؛ الديوان الكامل، ص:٢٠.

١٢٢ - «من ماسي الحرب»، الديوان الكامل، ص:١٩٥.

راجع: «الاشتراكي الصغير»، البرق،١٩٢٠، عدد: ١١٢٥، ص:١.

١٢٣ - «من ماسي الحرب»، م.س.ص:١٩٥

١٢٤ - «بين القصور والأكواخ»، البرق، ١٩١٩، ٩٣ - ٥٠٤، ص: ١ (وقع المقال باسم ابن عم لينين)؛ الأعمال النثرية، ص:٣١٩.

١٢٥ - «على ذكر الجراد» ، البرق، ١٩٢٨ (نظمت ١٩١٤)، عدد: ٣٠٣٢، ص: ١؛ الديوان الكامل، ص:١١٨.

١٢٦ - «إلى بعض الأغنياء»، البرق ١٩٢٦، عدد ٢٥٥٦، ص: ١؛ الأعمال النثرية، ص:٣٣٨.

١٢٧ - «حقيقة شعرية»، البرق، ١٩٠٩، مج:٢، عدد:٥٢، ص: ٦١؛ الديوان الكامل، ص:٥٤.

١٢٨ - «ما حرام سفك الدما»، البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد: ٣٥، ص:٢٧٩؛ الديوان الكامل، ص:٣٣.
١٢٩ - «بئس الحالة»، البرق، ١٩١١، مج:٤، عدد: ١٦٦، ص: ١.
١٣٠ - «بين اليوم والغد»، البرق، ١٩٠٩، مج:٢، عدد: ٦٢، ص ٨١.
١٣١ - «صفحة مطوية»، البرق م: ١، ١٩٠٨، عدد: ٣، ص: ٨ ؛ الديوان الكامل، ص:١٥.

١٣٢ - «سياسة لا دين»، البرق، ١٩١١، مج:١، عدد: ١٦١، ص: ٦٥.
راجع بهذا الشان للشاعر في البرق، «يا محمد عبيدالله»، ١٩١٠، عدد: ٩٠، ص:٣٠٩؛ «عبيد الله»، ١٩١٠، عدد:٩٨، ص: ٣٧٦؛ «الجسم السياسي» ١٩١٣، عدد: ٢٦٦، ص: ٢٦٧؛ «اجانب لا مسيحيون»، ١٩١٠، مج:٣، عدد: ١٢٠، ص: ١٤٠؛ « بئس الحالة» ١٩١٢، عدد: ١٥٩، ص: ٤٩ - ٥٠.
١٣٣ - «لا طائفية في لبنان»، البرق ١٩١٨، عدد: ١٧ - ٤١٠، ص: ١٠٧.
١٣٤ - «الوطن السوري»، البرق ١٩١٨، عدد: ١٥ - ٤٠٨، ص: ٥٨.
راجع بهذا الشان ايضا في البرق للشاعر: «من لي بهذه الراية»، البرق ١٩٢١، عدد: ١٢٦٧، ص: ١؛ الأعمال النثرية، ص:٣٦٧.
١٣٥ - «المولد السعيد»، البرق ١٩٢٠، عدد: ١١٣٦، ص: ١؛ الأعمال النثرية، ص:٣٨٤.
تركت هذه الكلمة اثرها في القراء فعلّق عليها الشيخ عبدالباسط فتح الله قال:« اجل هكذا يا سعد تورد الإبل، فتباركت الجراة الادبية التي دفعتك إلى التصريح بهذا الحق المبين عند اعظم مناسبة واشرف ظرف، فاضفت اسمك إلى اسماء لوبون والشميل وغيرهما من الحكماء المنصفين، ثم تباركت الحمية الوطنية التي عمرت قلبك من قبل فسالت منه على اسلة قلمك هاتيك الغيرة على اللغة العربية... ذلك الإخلاص هو الذي القى من قلمك هذه العبارة.»
عبدالباسط فتح الله، صدى مقال، البرق ١٩٢٠، عدد: ١١٣٨، ص: ١؛ انظر نص رسالته إلى الشاعر وصورتها في «الأخطل الصغير، الرسائل» مصدر سابق، ص:٢٤٥-٢٤٨.

١٣٦ - «مولد الرسول العربي الكريم» البرق ١٩٢٣، عدد: ١٩٤٣، ص: ١؛ راجع: الأعمال النثرية، ص:٣٨١.
راجع بهذا الشان ايضا للشاعر المقالات التالية: «صل... احسن، اصدق» البرق ١٩٢١، عدد: ١٢٣١، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٣٩٢؛ «لا مسيحية ولا إسلامية، اتقوا الله في انفسكم» البرق١٩٢١، عدد: ١٢٦٣، ص: ١؛ «بناياتنا الوطنية لا تقوم على المجاملة الدينية» البرق ١٩٢١، عدد: ١٢٨٠، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٣٧٦.
«في سبيل الوئام» البرق ١٩٢١، عدد:١٣٠٧، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٣٧٨.
١٣٧ - قال ابن العربي: (+١٢٤٠م) شاعر صوفي يلقب بالشيخ الأكبر:

لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي ... إذ لم يكن ديني إلى دينه داني
وقد صار قلبي قابلا كل صورة ... فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أين توجهت ... ركائبه فالحب ديني وإيماني

«لو ملكت الامر يوماً وليلة» البرق ١٩٢٣، عدد: ١٨٨٠، ص: ١؛ الأعمال النثرية، ص:٣٧٠.
١٣٨ - م . ن .

١٣٩ – قال امين تقي الدين داعيا إلى الألفة والتعصب للوطن:

يـا بـنـي لـبـنـان! لـبـنـان إذا
مـا تبـاهينا دعـوناه أبا

....

إنما نحن اختلفنا بيننا
حين يقضي الفضل أن نعتصبا

وجعلنا الدين فينا فارقا
فتفرقنا به أيدي سبا

ويح لبنان إذا داع دعا
فبنوه عن بنيه غربا

«صلاة اللبنانيين»، البرق، ١٩٢٣، عدد:١٥٧٣، ص: ١؛ «رؤوس اقلام»، الأعمال النثرية، ص:١٩٣.

١٤٠ – «في سبيل الذكرى»، البرق، ١٩١٠، مج:٣، عدد:٨٥، ص: ٢٦٩؛ «وقد تنفع الذكرى»، الأعمال النثرية، م.س،ص:٥٣٣.

١٤١ – «من للبلاد» ،البرق،١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٠، ص:٣؛ الديوان الكامل، ص:٢٨٦.

١٤٢ – «ثلاث قصائد»، نظمت سنة ١٩٣٦، سنة ١٩٥٨، انظر الديوان الكامل، ص:٤١٠و٥٠١؛ وانظر ايضاً الأعمال النثرية، ص:٥٣٩.

١٤٣ – «حقيقة شعرية»،البرق: ١٩١٠، مج:٢، عدد: ٥٩، ص: ٦١؛ الديوان الكامل، ص:٥٤.

١٤٤ – راجع أيضا في هذا الشان «على سبيل الذكرى»، البرق، ١٩١٤، مج:٦، عدد: ٢٧١، ص:١.

١٤٥ – بنديكتس ابن مزارع فقير، ارتقى في سلك الاكليروس وسيم بابا لجده ونشاطه وأعماله الإصلاحية. زارته يوما والدته فتنكر لها إذ وجدها مجللة بالثياب والحلي، فندمت وعادت بثيابها القديمة، فضمّها إلى صدره قائلا: عرفتك الآن، فانت امي.

راجع الأعمال النثرية؛ الباب الخامس، ص:٤٨٦.

١٤٦ – «هذه الفوضى»، البرق، ١٩٠٨، مج:١، عدد: ١٠، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:١٠٨.

١٤٧ – « هذا الجبل»، البرق،١٩١٠، مج:٢، عدد: ٩٢، ٣٢٥ ؛ الأعمال النثرية، ص:١٢٧.

١٤٨ – « شيء عن لبنان»، البرق، ١٩٠٨، مج:١، عدد: ٣٥، ص: ٢٧٦، ٢٧٨؛ الأعمال النثرية، ص:١١٢.

١٤٩ – «قصيدة الحرية»، البرق، ١٩٠٨، مج:١، عدد: ٢، ص: ٨.

١٥٠ – « الناشئة والمدارس»، البرق،١٩٠٩، مج:١، عدد: ٥٦، ص: ٣٣.

١٥١ – «موازنة المعارف في المجالس»، البرق، ١٩٢٦، عدد: ٢٦٤٨، ص: ١.

١٥٢ – «رؤوس اقلام»، البرق ١٩٢٥، عدد: ٢٣٣٨، ص: ١.

راجع ايضا، «حاجتنا إلى مدرسة مجانية عالية»، البرق،١٩٢٥، عدد:٢٤٤٩، ص:١.

١٥٣ – «في سبيل العلم»، البرق،١٩٢١، عدد:١٣٤٥، ص: ١.

١٥٤ – م ٠ ن.

١٥٥ – افرد الأخطل لراي غوستاف لوبون في التربية العامة افتتاحية الجريدة، مصحوبا بتعليق لاحد الأدباء، البرق،١٩٢٣، عدد:١٨٩٦، ص:١.

١٥٦ – «من خلال زجاجة بيضاء»، البرق، ١٩٢٩، عدد: ٣٢٢٠، ص: ١.

١٥٧ – «كلنا امير فمن يسوق الحمير»، البرق،١٩٢٤، عدد:٢٠٨٢، ص: ١.

١٥٨ – «عززوا مدارس الصنائع والفنون»، البرق ١٩٢٣، عدد: ١٧٣٠، ص: ١؛ الأعمال النثرية، ص:٣٢٥.
«بمناسبة الامتحان للوظائف»، البرق،١٩٢٧، عدد: ٢٧١٧، ص: ١.
«تخمة البلاد، بالأطباء والمحامين والصحافيين»، البرق١٩٣٠، عدد: ٣٣٨٣، ص: ١.
١٥٩ – «عطلة المدارس»، البرق ١٩٢٣، عدد: ١٨٦٥، ص: ١.
١٦٠ – «البناية الوطنية وكيف تبنى»، البرق، ١٩٢٣، عدد: ١٧٤٥، ص:١.
١٦١ – «تابع لما قبل، عندئذقال لي صدقت»، البرق، ١٩١٩، عدد: ١٢٨ – ٦٣٨، ص:١.
١٦٢ – «الراسماليون الوطنيون»، البرق، ١٩٢٤، عدد: ٢٠٩٨، ص: ١.
١٦٣ – «حديث اليوم، نقابات العمال»، البرق، ١٩١٩، عدد: ١٢٥ – ٦٣٥، ص: ١.
١٦٤ – «اول أيار»، البرق، ١٩٢٧، عدد ٢٣٣٤، ص: ١.
١٦٥ – «السلاح الأبيض، لماذا نستعمله»، البرق، ١٩٢٢، عدد:١٥٣٠، ص:١.
١٦٦ – «عيد»، البرق، ١٩٣١، عدد: ٣٣٨٨، ص: ١.
١٦٧ – «مسكين حال الفلاح»، البرق ١٩٢١، عدد: ١١٠٨، ص:١.
١٦٨ – «عودوا الى تلك القرى»؛ الديوان الكامل، ص:٥٠٩؛ و«القرية»، الهوى والشباب، ص: ٩٠.
١٦٩ – «الفلاح اللبناني، ثروة البلاد». البرق ١٩٢٢، عدد:١٥٦٩، ص:١.
١٧٠ – «في سبيل الري»، البرق ١٩٢٣، عدد: ١٨٤١، ص:١.
١٧١ – «يا موت خذ ما ابقت الأيام مني». البرق ١٩٣٠، عدد: ٣٣٦٩، ص: ١؛ الأعمال النثرية، ص:٣٤٥.
راجع ايضا، «الزراعة اللبنانية تحتضر»، البرق ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٢، ص:١.
١٧٢ – «هم وهن»، البرق ١٩٢٣، عدد: ١٨٠٥، ص:١.
«هم وهن»، البرق ١٩٢٤، عدد: ٢٠١٣، ص: ١؛ «في بارس يقتصدون بالقوت»، البرق ١٩٢٢، عدد: ١٧٠٢، ص: ١.
١٧٣ – «هذه الأزمة»، البرق ١٩٢٤، عدد: ٢٠٠٤، ص:١.
١٧٤ – «حاربوا الفقر بالاقتصاد»، البرق ١٩٢٦، عدد: ٢٥٢٠، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٣٣٥.
١٧٥ – «حول حادثة امس»، البرق، ١٩١٩، عدد: ٦٨– ٤٦١، ص:١.
١٧٦ – «فليشهد اللبنانيون أجمع مقيمين ومهاجرين»، البرق ،١٩٢٢، عدد: ١٧٠٧، ص:١.
١٧٧ – «لقد بلغ السيل الزبى»، البرق، ١٩٢٢، عدد: ١٧٠٥، ص: ١.
١٧٨ – «القمار، ما لجرح بميت إيلام»، البرق، ١٩٢٧، عدد: ٢٧٦٩، ص:١.
١٧٩ – «صفحة مطوية»، البرق، ١٩٠٨،مج:١، عدد:٣، ص: ٧ – ٨؛ الديوان الكامل، ص:١٥.
١٨٠ – «اقفرت البلاد ومن عليها»، البرق،١٩٢٣، عدد: ١٩٢٦، ص: ١.
١٨١ – «المهاجرة اللبنانية اين هي»، البرق،١٩٢٧، عدد: ٢٩١٠، ص: ١.
١٨٢ – «المهاجرون والمقيمون»، البرق،١٩١٩، عدد: ٥٥ – ٤٤٨، ص: ١.
١٨٣ – «ماذا يعوز العيد، أين المهاجرون»، البرق،١٩٢٠، عدد: ١٠٧٦، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٣٥٧.
١٨٤ – قضت معاهدة لوزان، «بان كل مهاجر لبناني لا يكون قد اختار الجنسية اللبنانية حتى ٣٠ أب من سنة ١٩٢٦ او ان اختياره لم يقبل ولم يكتسب جنسية اجنبية يعتبر عندئذ من الرعايا التركية ثم يصير تثبيته في هذه الجنسية». «حول لبنانية المهاجرين». البرق، ١٩٢٦، عدد : ٢٥٩٨، ص:١.
١٨٥ – «رواية اللبناني التائه»، البرق، ١٩٢٧، عدد: ٢٧٢٥، ص: ١.
١٨٦ – «جناية عهدة لوزان على اللبنانيين»، البرق، ١٩٢٧، عدد:٢٧٤٧، ص:١،
١٨٧ – «سلمى الكورانية»، الديوان الكامل، ص:٣٢٢.
١٨٨ – «ذكرى بردى»، البرق ١٩٣٤، ٣٤٣٨، ص: ٣؛ الديوان الكامل، ص:٢٩٦.

١٨٩ – وصف مبداه في البرق قال: «لجريدة البرق ثلاثة اقانيم، هي عثمانية بيروتية لبنانية فلا مناص إذاً من ثلاث كلمات في اقانيمها الثلاثة بشرط ان تجتاز طريقها مكتوبا على مقدمها السلامة». «مساطر بلا ثمن»، البرق، ١٩١٣، مج:٥، عدد: ٢٢١، ص: ٢٢٧.

انظر بهذا الشان قصيدته «تاريخ عام ١٩١٢ – ١٩١٣»، البرق، ١٩١٣، مج:٥، عدد: ٢٠٧، ص:١٢٤؛ وانظر ايضاً: الاعمال النثرية، ص:٥٢١.

١٩٠ – سادت هذه الروح في معظم مقالاته التي كتبها في العهد العثماني منها «بين اليوم والغد»، البرق ١٩١٠، عدد: ٦٢، ص : ٨٢. «تفاهموا تتحدوا»، البرق، ١٩١١، مج:٣، عدد: ١٢٦، ص: ١٨٦.

١٩١ – لا ريب ان عمله الصحفي من جهة والإرهاب من جهة اخرى دفعاه نحو هذا الاتجاه الذي سار فيه معظم ادباء العرب في ذلك العهد. فدعوا إلى إصلاح الدولة العثمانية ورفع مستواها وتحريرها من التقاليد والقيود. فحاربوا الفساد، وحملوا على السياسة الغاشمة التي تؤدي بالدولة الى الانحطاط (انيس المقدسي، الاتجاهات الادبية، ج:١-٢، ص:١٥).

١٩٢ – راجع: زين زين، نشوء القومية العربية، نظام المتصرفية في جبل لبنان ص: ٣٨؛ كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص: ١١٤، ١٤٣ – ١٤٧.

١٩٣ – السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٤٢ – ١٩١٨) تسلم الحكم سنة ١٨٧٦، واقتفى اثر والده يطلب الإصلاح. ولكنه عاد الى الاستبداد فخنق الدستور عنوة وعادت الدولة الى الحكم الفردي. وبسط على الامبراطورية العثمانية جواً من البطش والإرهاب. انظر في شانه، زين زين، نشوء القومية العربية، ص: ٥٥ – ٨٠، وهوامش الفصل الرابع؛ وعادل اسماعيل، السياسة الدولية في الشرق العربي، ج: ٤ ، ص: ١١١ – ١٣٠.

١٩٤ – امثال: ولي الدين يكن، الرصافي، الزهاوي، فرح انطون، خليل مطران، عبدالله البستاني وسواهم من الادباء، انيس المقدسي، (الاتجاهات الادبية، ص: ٤٢ – ٥٠).

١٩٥ – راجع قصيدة «الحرية» القاها في الحفلة التي اقيمت في حي البسطة لعيد الحرية. البرق، ١٩٠٨، مج:١،عدد: ٢، ص: ٨؛ «الحرية»، البرق، ١٩٠٨، مج:١، عدد: ١، ص: ٦.

١٩٦ – بشارة الخوري، «شجرة العشاق»، المصباح سنة ١٩٠٣، عدد: ١٤٢٦، ص: ٣٩.

١٩٧ – البرق، ١٩٠٨، مج:١، عدد: ٣، ص: ٧؛ الديوان الكامل، ص:١٥،

١٩٨ – «صفحة مطوية»، المصدر نفسه.

١٩٩ – المصدر نفسه.

٢٠٠ – انظر سيرة الشاعر في العهد العثماني في هذا الكتاب.

٢٠١ – البرق، ١٩٠٨، مج:١، عدد: ١، ص:١؛ «الجلوس السعيد»، الديوان الكامل، ص:٩

٢٠٢ – م ٠ ن ٠

ذكر انيس المقدسي «ان الحبور العام الذي عقب إعلان الدستور كان في اول الامر مقرونا بالثناء على عبدالحميد، ذلك لأن رجال الثورة لم يمسوا بادئ بدء عرشه فظل حينا يتمتع بنفوذ عظيم». انيس المقدسي الاتجاهات الادبية، ج : ١ -٢، ص: ٤٠.

٢٠٣ – إن اعضاء تركيا الفتاة لم يفارقوا نهج السياسة العثمانية التقليدية والإبقاء على الخلافة لأنها في نظرهم الرباط المقدس لوحدة الامبراطورية.راجع: عادل اسماعيل، السياسة الدولية، ج: ٤، ص:١٣٧.

٢٠٤ – رأى الدستوريون أن عبدالحميد يشكل في بقائه خطرا على نظامهم ولا سيّما بعد الفتنة الرجعية سنة ١٩٠٩. فخلعوه في ٢٧ نيسان من تلك السنة واجلسوا على العرش اخاه محمد رشاد. راجع: زين زين، نشوء القومية العربية، ص: ٧٩.

٢٠٥ – سرت بخلع عبدالحميد هزة شعرية لا تقل عن هزة الدستور فتفجرت القلوب بما كانت تكنه لشخصه وعهده، واخذ الشعراء في سوريا والعراق والمهاجر يتبارون في تعداد مساوئه . راجع: انيس المقدسي، الاتجاهات الأدبية، ص: ٧٩.

٢٠٦ – «نحن ومصيرنا»، البرق ١٩٠٩، مج:١، عدد : ٣٨، ص: ٣٠١.

٢٠٧ – «ليلى بعد أبيها او قبل الدستور وبعده»، البرق، ١٩١١، عدد: ١٢٦، ص:١٨٨؛ الديوان الكامل، ص:٧٤.

٢٠٨ – انظر بهذا الشان، «على الملعب» البرق، ١٩٠٩، مج:، عدد: ٥٧، ص: ٤١؛ الاعمال النثرية، ص: ٤١٣؛ «الجمعية السرية»، البرق، ١٩١٠، مج:٢، عدد: ٩٩، ص: ٣٨١.

«من عبدالحميد الى عمانوئيل»: رسالة كتبها الشاعر على لسان عبدالحميد يعترف فيها لعمانوئيل بمساوئه وهفوات حكمه الاستبدادي، البرق، ١٩١١، مج:٣، عدد: ١٢٤، ص:١٧٢؛ الأعمال النثرية، ص:١٣٩.

٢٠٩ – «ليلى بعد أبيها، قبل الدستور، وبعده، البرق، ١٩١١، مج:٣، عدد: ١٢٦، ص: ١٨٨ ؛ م.س، ص:٧٤

٢١٠ – البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد: ٣٧، ص: ٢٩٧؛ الديوان الكامل، ص: ٣٤، ومطلعها:

قلل الشــــرق حــــاذري أن تميــــدي

ســقط العــرش عــرش عــبـدالحــمــيـد

٢١١ – قال الشاعر: «انقشعت الغمامة السوداء التي حجبت كل امل في النجاح والتقدم واحبطت كل سعي في سبيل الحق». «هذا الشعب»، البرق، ١٩٠٨، مج:١، عدد: ٢، ص: ٢؛ الأعمال النثرية، ص:١٠٣.

٢١٢ – وصف الشاعر الحرية في الغرب وكيف نالوها: «على شفار الظبى ورؤوس الحراب، وبالمداد الاحمر لا بسود المداد نادى الغرب بالحرية... برزت الحرية وعلى شفتيها ابتسامة الحب وتحمل باليد الواحدة المساواة وباليد الثانية الإخاء هدية إلى المستعبدين من ابناء الأمة. «الحرية»، البرق، ١٩٠٨، مج:١، عدد:١، ص : ٣.

٢١٣ – انظر «هذا الشعب»، م.س.ص:١٠٣.

و«تحية عام»، البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد: ١٧، ١٨، ص: ١٢٩ – ١٣٠.

٢١٤ – قال الأخطل:

قــــبس العــــــدل مــــزّق الظلمـــــاء

وأزال الدســــتــــور ذاك العـــمـــــاء

فــــــاتحــــــادا والفــــــة وإخـــــــاء

نبلغ القــــصـــــد والعلى والرخـــــاء

وليكن كلنا إلينا حـــــبـــــيـــــبـــــا

الحرية، البرق، ١٩٠٨، مج:١،عدد: ٢، ص :٨.

٢١٥ – «عيد الأمة»، البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد: ٤٦، ص: ٣٦٦؛ الديوان الكامل، ص:٤٤.

٢١٦ – بشارة الخوري، «المبعوثان» البرق، ١٩٠٨، مج:١، عدد: ٥ ، ص ١ – ٢.

٢١٧ – وصف الشاعر مجلس الأمة قال: «دفنته يد المظالم في قلب الدهر بعد أن لطخت بالدم سريره الطاهر، ثم امر به فنشر بقوة السيف فهو اليوم يبعث حيا... ليحمل العلم للجاهل والعدل للمظلوم والسعادة لمن كان شقيا». «المبعوثان»، البرق،مصدر سابق، ص:١-٢.

٢١٨ – بشارة الخوري، «صلح وبستاني»، البرق، ١٩٠٨، عدد: ١١، ص: ١-٢؛ الأعمال النثرية، ص:٤٨٣.

٢١٩ – انظر قصيدة «الحرية»، البرق، ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ٢، ص: ٨.

٢٢٠ – «الحرب الحاضرة»، البرق،١٩١٣، مج: ٤، عدد: ١٥٧، ص: ٣٣.

٢٢١ - البرق، ١٩١٤، مج : ٥، عدد: ٢٠٧، ص: ١٢٤.
٢٢٢ - استهلها بحوادث «طرابلس» و «بيروت» ومعركة «البلقان»، فموقعة «فرق كاليسه» و «برغاس».
٢٢٣ - «تاريخ عام ١٩١٢ - ١٩١٣»، البرق، ١٩١٤، مج:٥ عدد: ٢٠٧، ص ١٢٤؛ الأعمال النثرية، ص:٥٢١.
٢٢٤ - «نحن ومصيرنا»، البرق،١٩٠٩، مج:١، عدد ٣٨، ص: ٣٠١.

(٢٢٥-٢٢٦) «نحن ومصيرنا»، البرق، ١٩٠٩مج:١، عدد: ٣٨، ص: ٣٠١.
٢٢٧ - وازن الشاعر بين ماضي الشرق وحاضره. فآلمه أن يرى «شرر العلم الزاهر استحال رمادا والنشوء والتقدم جمادا». «نحن ومصيرنا»، البرق، م.س.ص: ٣٠١.
٢٢٨ - وصف الأخطل الأستانة آنذاك قال: «الأستانة رأس المملكة وقلبها، رأس مختل وقلب مضطرب هذه هي العاصمة، كما هي بل دون ما هي، ليس فيها سوى مصلحة أشخاص يهون في سبيلها خراب المملكة، وإراقة الدماء، وهل رأيت بناء هو دولة بعظمتها يسقط على غير الأشلاء من ملايين الأبرياء».
«الأزمة الحاضرة»، البرق، ١٩١٢، مج:٤، عدد: ١٧٠، ص : ١٣٩.
٢٢٩ - بشاره الخوري، «لنا وعلينا» البرق، ١٩٠٩، مج:٢، عدد: ٥٤، ص : ١٨.
٢٣٠ - عقد الشاعر آماله على الدعوة الى اللامركزية التي نادت بها جمعية الإصلاح العثماني انظر زين زين، نشوء القومية العربية، ص: ٩٧ - ١٠٧. ولكن سرعان ما اصيب بخيبة إذ عارض الأتراك هذه الدعوة وشددوا على المركزية. انظر «هذه السفينة» البرق،١٩١٣، مج:٥، عدد: ٢٦١؛ «بارقة امل»، ١٩١٢، مج:٤، عدد: ٢٠٦، ص :١١٣.
٢٣١ - اخذ على الأتراك إثارتهم التمييز العنصري ومحاولتهم تتريك العناصر التي يتآلف منها جسم الدولة، ولا سيما موقفهم العدائي من العرب، إذ لم ينظروا إليهم نظرة حق ومساواة. انظر بهذا الشأن للشاعر في البرق:
« الحزب الحر المعتدل»، ١٩٠٩، مج:٢، عدد: ٦٦، ص: ١١٨.
«بين اليوم والغد»، ١٩٠٩، مج:٢ ، عدد: ٦٢، ص:٨٢.
«متى تصلح الحال»، ١٩١٣، مج:٥، عدد: ٣٣٦، ص:٣٤٥.
«تفاهموا تتحدوا». البرق، ١٩١١، مج: ٣، عدد:١٢٦، ١٨٦.
٢٣٢ - انظر موقف الشاعر من الطائفية في هذا الكتاب.

(٢٣٣-٢٣٤) «فتاة الدستور»، البرق،١٩١٠، مج:٢، عدد: ٩٨، ص: ٣٧٣؛ الأعمال النثرية، ص:١٣٥.
٢٣٥ - انفصل لبنان عن السلطنة العثمانية بكيان سياسي خاص مضمون من الدول الكبرى في أعقاب الاضطرابات التي حلت به بين عامي ١٨٥٨ - ١٨٦٠ وأصبح سنجقا عثمانيا له استقلاله الداخلي.
راجع: زين زين، نشوء القومية العربية، ص: ٣٨. كمال الصليبي؛ تاريخ لبنان الحديث، ص: ١٤٣.
٢٣٦ - لم تكن الحكومة الدستورية راضية عن استقلال لبنان ونظامه الأساسي ولا سيما حزب الاتحاد والترقي، فاخذت تضيق الخناق على المتصرفية تسلبها امتيازاتها وتوجه اليها شتى الاتهامات داعمة سياسة فرنكو الاستبدادية. وقد رفضت «المطالب» التي تقدم بها اللبنانيون واشاحت بوجهها عن الحوادث الدامية التي تحدث فيه.
راجع «تاريخ عام ١٩١٢-١٩١٣» البرق، ١٩١٣، مج:٤، عدد:٢٠٧، ص:١٢٤؛ الأعمال النثرية، ص:٥٢١.
«بين العرس والرمس»البرق، ١٩١٢، مج:٤، عدد:١٧٤.
«آمال وأماني»، البرق، ١٩١٣، مج:٦، عدد:٢١٢.

٢٣٧ – «هذا الجبل» البرق، ١٩١٠، مج:٢، عدد: ٧٦، ص: ١٩٤؛ الأعمال النثرية، ص:١٢٧.
٢٣٨ – قال الأخطل يصف فرنكو:

البنان إن دماء بنيك
يحللها «الحاكم الاكبر»
فمن كان من قبل مثل البغاث
فلا بدع إن هو يستنسر

«في سبيل الوظائف» البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد: ٢٠، ص:١٥٣؛ الأعمال النثرية، ص:٥١٨.
٢٣٩ – «آمال واماني» ، البرق، ١٩١٣، مج:٦، عدد: ٢١٢، ص:١.
٢٤٠ – «هذا الجبل» البرق، ١٩١٠، مج:٢، عدد: ٧٦، ص:١٩٤؛ الأعمال النثرية، ص:١٢٧.
٢٤١ – «وطن ضائع» البرق، ١٩٠٩، مج:٢، عدد: ٥٩، ص: ٦٦؛ الأعمال النثرية، ص:١٢٤؛ راجع بهذا الشان للشاعر، «للمتصرف وعليه» البرق، م :١، ١٩٠٩، عدد: ٤٧، ص: ٣٧٦؛ «من السابق واللاحق» البرق، ١٩١٠، مج:٢، عدد: ٨٤، ص:٣٦٠.
٢٤٢ – حادثة دامية وقعت في أواخر آب ١٩٠٨، بين رجال المتصرف والأهالي، انظر سبب وقوعها، «حادثة بيت الدين» البرق، ١٩٠٨، مج:١، عدد: ١، ص: ٧.
٢٤٣ – البرق، ١٩٠٨، مج:١، عدد: ١، ص: ٦. فخاطب الأخطل المتصرف قائلا:

أتنام مقرور الحشا وقتيلنا
تحت الثرى وجريحنا يتألم
نبه جفونك من لذيذ رقادها
فجفوننا لك بالدموع تترجم
عفواً فدون ابن الوزير ثلاثة
قتلى بهم طاح القضاء المبرم

انظر قصيدة «خطاب» الديوان الكامل، ص:١٢.
٢٤٤ – «الحرية» البرق، ١٩٠٨، مج:١، عدد: ١ ، ص : ٣.
(٢٤٥–٢٤٦) «خطاب» البرق، ١٩٠٨، مج:١، عدد: ١، ص: ٤؛ م.س.ص:١٢
٢٤٧ – «في سبيل الوظائف» البرق١٩٠٩، مج:١، عدد: ٢٠، ص: ١٥٣و ١٥٤؛ الأعمال النثرية، ص:٥١٨
٢٤٨ – انظر ايضا قصيدته «اجل سئمنا الهوانا» البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد: ٢٠، ص:١٥٣، الديوان الكامل، ص:٨٦.
٢٤٩ – معركة دام فيها إطلاق النار خمسة أيام أسفرت عن قتل بضعة عشر قتيلا وجريحا جرت هذه المعركة وحكومة المتصرف لم تحد منها، وما المتصرف يحيي حفلة راقصة في داره فانتقده الأخطل بشدة في مقال بعنوان «بين العرس والرمس». العرس هو المرقص الذي احياه فرنكو والرمس هو الهوة المنفتحة تضم ابناء الجبل. البرق، ١٩١٢، مج:٤، عدد: ١٧٤، ص: ١٧٥.

(٢٥٠–٢٥١) بشارة الخوري، «اجل سئمنا الهوانا» البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد: ٢٠، ص: ١٥٣؛ م.س.ص:٨٦.
٢٥٢ – قال الشاعر: «في لبنان ستظل الحالة فوضى ما دام المتصرف ضعيف الإرادة محاطا ببعض الخونة الملقين، وما دام مجلس الإدارة عاملا على خيانة الأمة وسلب اموالها، وقال ايضا:

مثل عبدالحميد عندك أعوان
ولكن لم يخلصوا اعوانا

منحـــوك اللـســـان منحـــة تدليس

ولـكـن لـم يـمـنـحـــــــوك الجـنـانـا

الديوان الكامل، ص:٨٦؛ «لبنان» البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد: ١٩، ص:١٥٠

٢٥٣ - «الى الصديق المعزول» البرق، ١٩١٠، مج:٢، عدد: ٨٦، ص:٢٧٧؛ الديوان الكامل، ص:٦٥.

٢٥٤ - «لبنان» البرق ، ١٩٠٨، مج:١، عدد:٣، ص:١.

٢٥٥ - بشارة الخوري، «امير ليالي العاشقين» البرق، ١٩١٣، مج:٥، عدد: ٢٣٦، ص:٣٤٩؛ الديوان الكامل، ص:١٠٦.

٢٥٦ - قال الشاعر يستنهض الناشئة: «الا فلتفق الشبيبة اللبنانية ولتكن القوة التي يجب ان تكون فينهض لبنان بنهضتها ويصير الى ما سننتظرعبثا صيرورته بسعي البطريرك وإرادة الحكومة». «رجال الغد» الأعمال النثرية، ص:١٣٣.

٢٥٧ - قال اوهانس: «اود ان احكم الجبل مع اهل العقل والعلم والمعرفة والإدراك، واود ان اجعل من المتصرفية بلاداً عصرية حديثة راقية، فإن ساعدتموني على تحقيق امنيتي هذه شكرت فضلكم وعاد السعي بالخير والمنفعة على وطنكم الذي اعتبره منذ الآن وطنا لي، فانا اليوم لبناني منكم» «آمال واماني» البرق، ١٩١٣، مج:٥، عدد:٢١٠، ص: ١٤٩.

٢٥٨ - زار المتصرف لبنان، مدنه وقراه، فتعرف في اثنائها على النواحي العمرانية التي يمكن استغلالها واستمع الى مطالب اهله واختبر عن كثب مواقفهم.
بشارة الخوري، «رحلة المتصرف» البرق، ١٩١٣، مج:٦، عدد: ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤.

٢٥٩ - «بشرى للبنان» البرق، ١٩١٤، مج:٦، عدد:٢٦٢، ص:٥٦٤؛ الأعمال النثرية، ص:١٥١؛ «نريد عهدا جديدا» البرق، ١٩١٣، مج:١، عدد: ٢٤٥، ص:١.

٢٦٠ - راجع بهذا الشان في البرق، «مفكرات شاعر».

٢٦١ - انتقد اقوال المتملقين، «احيى البلاد جمالها وانعش عزمي آمالها، واعزّ منيف رجالها».
ملاحظ[بشاره الخوري] شوارد، «حفلة ادبية» البرق ١٩١٨، عدد: ٢٤ -٤١٧.

٢٦٢ - «جمعية الإنسان الوحش» البرق ١٩١٨، عدد: ١١ - ٤٠٤، ص:٤١؛ الأعمال النثرية، ص:١٦٣.

٢٦٣- «جمال باشا بين الأمس واليوم» البرق ١٩٢٢، عدد: ١٥٢٧، ص: ١؛ «الحبل انّ على الخشب» الديوان الكامل، ص:١٧٦.

٢٦٤ - «حول مجيء عزمي، هول الليالي الخوالي... هل رنّ في اذنيك» البرق ١٩٢٧، عدد ٢٧٤٩، ص: ١؛ الأعمال النثرية، ص:١٦٠، قال الشاعر في وصف الهول:

لا يســــالونك إن قـــبــضـت ... اثـــمـــت أم لـــم تـــاثـــم

فـــالحـــبل شـــرّ مـــرحّب ... والعـنق خـــيـــر مـــسلّم

والســـجن أكـــرم صـــاحب ... والـنـفس أيـســـر مـــغـنم

٢٦٥ - م.ن.

٢٦٦ - وزير الحربية التركية أوفد على راس الجيش الرابع إلى سوريا وفلسطين لينظم حملة على السويس. انظر سياسته في سوريا ولبنان ، عادل اسماعيل، السياسة الدولية، ج: ٤ ص:٢٠٥؛ زين

زين، نشوء القومية العربية ص: ١١٩، اعدم سنة ١٩١٥، ١٩١٦، ثلاثة وثلاثين لبنانيا وسوريا بتهمة خيانة الدولة العثمانية.

٢٦٧ - قال الشاعر: إن اليوم الاعظم بل المهرجان الفريد، هو ذلك اليوم الذي يساق به جمال وطغمة جمال، يساقون أذلاء بعصا القانون والعدل ويحاكمون ومن كان لهم خدنا على قتل سوريا».
«الانتقام العادل» البرق ١٩١٩، عدد:٤٤ - ٤٣٧، ص:١٧٤؛ الاعمال النثرية، ص:١٥٦.

٢٦٨ - قال الأخطل: نقل إلينا انه قامت في الحجاز دولة عربية لها مليكها او خليفتها، ولها وزراؤها، وقد ذكروا لنا منهم، السيد رشيد رضا، والشيخ فؤاد الخطيب، وعزيز بك المصري، واسكندر بك عمون.
ففعلت تلك البشرى بنا - ونحن بين مخالب المكاره - فعلها العجيب».
راجع: «لماذا تسميت بالاخطل الصغير» الاعمال النثرية، ص:٨٠-٨٤.

٢٦٩ - م . ن .ص:٨٤.

٢٧٠ - بشارة الخوري، «الحمد لله اصبحنا ولا حرب». البرق ١٩١٨، عدد : ١٥، ص:١.

٢٧١ - م.ن.

٢٧٢ - «من الجحيم الى النعيم» البرق ١٩١٨، عدد: ٢٧، ص: ١.

٢٧٣ - قائد انجليزي (١٨٦١ - ١٩٣٦) قاد الحملة المصرية في فلسطين وسوريا في الحرب العالمية.
راجع فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص: ٥٩٢.

٢٧٤ - «قائد عام الحملة المصرية» البرق ١٩١٩، عدد:٣٥، افتتاحية.

٢٧٥ - راجع بهذا الشان زين زين، نشوء القومية العربية؛ كمال الصليبي تاريخ لبنان الحديث، ص:١٩٣.

٢٧٦ - رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية، عام ١٩١٣ - ١٩٢١.

٢٧٧ - فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص:٥٩٣.

٢٧٨ - انظر «استقلال لبنان» البرق، ١٩١٨، عدد: ١١- ٤٠٥، افتتاحية.

٢٧٩ - وجه مجلس إدارة لبنان كلاً من داود عمون، محمود جمبلاط عبدالله الخوري، اميل إدة، ابراهيم ابي خاطر، وسواهم ليعرضوا في مؤتمر الصلح العام قضية لبنان ومطالبه.
انظر بهذا الشان، بشارة الخوري، «قرار مجلس إدارة لبنان» البرق ١٩١٨، عدد: ٢٨، ص:١.

٢٨٠ - ارسل الصحافيون، منهم الاخطل، وثيقة في ٧ تموز ١٩١٩ الى اللجنة الاميركية، يطالبون باستقلال لبنان بحدوده الطبيعية والجغرافية عن سوريا استقلالا سياسيا تاما بحكومة وطنية جمهورية ديمقراطية، بمساعدة الدولة الفرنسية.
راجع البرق، «من ذكريات تموز» «وثيقة الصحافيين ١٩١٩، الى اللجنة الاميركية البرق» ١٩٢٩، عدد:٣٢٤٥، ص: ١.

٢٨١ - انظر بهذا الشان للشاعر، «لبنان الكبير» البرق، ٩١٩، عدد :٦٥، ص: ١؛ الأعمال النثرية، ص:١٨٦، «الديمقراطية وشاهدنا عليها» البرق، ١٩١٩، عدد:١٤٠، ص:١؛ الاعمال النثرية، ص:٢١٥؛ «إما الإلحاق وإما الموت جوعا» البرق ١٩١٩، عدد ١٤٢، ص:١.

٢٨٢ - انظر في هذا الكتاب وفي كتاب الاعمال النثرية موقفه من الثورة العربية أثناء الحرب.

(٢٨٣-٢٨٤) «ماذا نريد حكومة لادينية» البرق ١٩١٩، عدد: ٣١، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:١٦٩.

٢٨٥ - «المذاهب السياسية» البرق ١٩١٩، عدد:٦٥، ص:١، افتتاحية.

راجع بهذا الشأن للشاعر: «سمو الأمير يبدد أحلام الحقيقة». البرق ١٩١٩، عدد: ٦٩، افتتاحية.

«أحلام الحقيقة»، البرق ١٩١٩، عدد: ٦٥، افتتاحية.

ماذا يحمل الأمير، البرق ١٩١٩، عدد:١٢٠، ص:١ افتتاحية.

«رد بشارة الخوري على جريدة الحقيقة» البرق ١٩١٩ عدد: ٧١، عدد: ٧٢، افتتاحية.

٢٨٦ - الحزب اللبناني الداعي إلى توسيع حدود لبنان وتأسيس حكومة مستقلة فيه بمساعدة فرنسا مساعدة محدودة. والاتجاه السوري الذي يدعو الى جعل سوريا ولبنان تحت لواء حكومة سورية واحدة. بشارة الخوري «المسألة الوطنية». البرق ١٩١٨، عدد: ٣٠، افتتاحية.

٢٨٧ - «أحرب بين إخوان» البرق ١٩٢٥، عدد: ٢٥٠٩، ص : ٤؛ الأعمال النثرية، ص:٢٦٨.

٢٨٨ - «في سبيل المجد» البرق ١٩٢٠، عدد:١٠٧٧، ص : ١.

٢٨٩ - قال الشاعر فرحا، مهللا يوم ضمّ الجنرال غورو في ٣ آب ١٩٢٠، البقاع الى زحلة:

«اليوم يضحك ثغر لبنان وترقص عرائس المروج فيه

اليوم يضفر الشيخ - لبنان - الذي عرك الأيام وعركته، إكليلا من أرزه الخالد،

اليوم تلبس زحلة، عروس لبنان، ابهى حللها، وتسكب على راسها،

اطيب عطورها وترسل صفصافها على ظهرها، ذوائب وتوقع انامل النسيم،

على نهرها الطروب ابدع الاغاني».

«العرس اللبناني» البرق،١٩٢٠، عدد:١٠٥٨، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:١٨٥.

٢٩٠ - «لبنان الكبير» البرق ١٩٢٠، عدد: ١٠٧٠، ص: ١؛ الأعمال النثرية، ص:١٨٦.

٢٩١ - «أول أيلول عند اللبنانيين»، البرق ١٩٢٠، عدد :١٠٧٠، ص : ١.

٢٩٢ - قال الشاعر يصف علم لبنان:

«لواك فاسجد يا فتى الأرز للوا ... وكن عاليا يغدو بك الأرز عاليا

فما الأرز إلا آية الله في الورى ... فبورك خفاقاً وبورك ناميا»

«شعار الأرز» الديوان الكامل، ص:٢٢٩.

٢٩٣ - «لبنان الكبير» البرق، ٢١ آب ١٩٢٠، عدد:١٠٧٠، ص:١وص:١٨٦.

٢٩٤ - أول مفوض سام فرنسي في لبنان ثبت قدم فرنسا في سوريا، إذ كان القائد العام للجيوش الفرنسية في سوريا ولبنان. وفي اليوم الأول من شهر ايلول سنة ١٩٢٠ اعلن الجنرال في بيروت إعادة لبنان الكبير بحدوده الحالية. فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص: ٥٩٣.

٢٩٥ - «في سبيل المجد واستقلاله» البرق، ١٩٢٠، عدد: ١٠٧٧، ص: ٤؛ الديوان الكامل، ص: ٢٣٠

٢٩٦ - بشارة الخوري، «لبنان الكبير» البرق، م‌س. ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:١٨٦؛ راجع بهذا الشأن «١٤ تموز» البرق ١٩٢٣، عدد: ١٨٨٥، ص: ١ ؛ الأعمال النثرية، ص:٢٢١.

٢٩٧ - قامت هذه الحوادث عقب قرار مجلس الحلفاء الاعلى في ٢٨ نيسان ١٩٢٠ الذي فرض الانتداب الفرنسي على «سوريا ولبنان» بالرغم من احتجاج الحكومة العربية في دمشق.

كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص: ٢٠٦

٢٩٨ – قال الشاعر يبرر لجوء النصارى الى اوروبا: «إن النصارى يا بني وطني خافوا هذا الذي وقعوا فيه فاين برهانكم على انكم بنلتم ما في انفسكم عليهم ليامن سربهم ويكونوا وإياكم يداً واحدة ورايا واحدا. لقد كان النصارى قبل المذابح الاخيرة يدعون فرنسا لحماية ارواحهم، اما الآن فمن يمنع اولئك المساكين من ان يستغيثوا باوروبا كلها إذا لم تنصفوهم وتكفوا عن نبحهم والتشنيع بهم وهدم بيوتهم». راجع بهذا الشان: «في سبيل الشهداء»، البرق، ١ حزيران ١٩٢٠، عدد: ١٠١٧، ص: ١؛ راجع ايضا للشاعر، «انبحوهم، إنه برهانكم على المدنية»، البرق، ١٩٢٠، عدد:١٠٢٨، ص:١.

٢٩٩ – «بعد تصديق الانتداب»، البرق، ٢٨ تموز ١٩٢٢، عدد ١٦١٠، ص:١.

٣٠٠ – «كلنا طلاب استقلال»، البرق، ١ تشرين الثاني ١٩٢٢، عدد: ١٤٦٢، ص:١.

٣٠١ – «يوم لبنان المشهود»، البرق، ٥ كانون الاول، ١٩٢٥، عدد: ٢٤٨٤، ص:١.

٣٠٢ – «دعوة المجلس الى وضع الدستور»، البرق، ٨ كانون الاول ١٩٢٥، عدد: ٢٤٨٥، ص:١.

٣٠٣ – «القانون الأساسي عمل خطير»، البرق، ١٣ كانون الأول ١٩٢٥، عدد: ٢٤٨٩، ص:١.

٣٠٤ – «آراء المستشارين في الدستور»، البرق، ٢٥ آذار ١٩٢٦، عدد: ٢٥٥٩، ص:١.

٣٠٥ – «الطائفية... يا للعار وياللخسار»، البرق، ١٨ آذار ١٩٢٦، عدد:٢٥٥٤، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٢٢٢.

٣٠٦ – «دستور البلاد عنوانها» ، البرق ٢٦ آذار ١٩٢٦، عدد ٢٥٦٠. ص: ١؛ الأعمال النثرية، ص:٢٢٦.

٣٠٧ – تبنى رئيس لجنة الدستور آنذاك مبدا نابليون القائل: «إن الشعوب يجب ان تساس كما هي، لا كما يجب أن تكون». راجع، «آراء المستشارين في الدستور»، البرق،٢٥ آذار ١٩٢٦، عدد: ٢٥٥٩، ص: ١.

٣٠٨ – فرد الأخطل على رئيس اللجنة بما نصه: «هذا القول وإن نسب الى نابليون فهو مغلوط ولا سيما في الشرق الذي قال فيه فيلسوفه «إنه لا يصلح بغير مستبد عادل» وقدّم امثلة على صحة هذا القول منها موقف مصطفى كمال من الشعب التركي،وسعد زغلول في مصر، ومهاتما غاندي في الهند، وقال أيضا: «إن الأفراد هم الذين كانوا ينهضون بالأمم لا الأمم هي التي كانت تنهض بالأفراد».

انظر بهذا الشان، «دستور البلاد عنوانها» البرق، م.س. ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٢٢٦؛

«من خلال زجاجة بيضاء»، البرق، ١٩٢٩، عدد:٣٢٢٠، ص : ١.

٣٠٩ – «القانون الأساسي»، البرق، ٢٠ نيسان ١٩٢٦ ، عدد:٢٥٧٥، ص:١.

٣١٠ – «ماذا يخشون من الطائفية»، البرق، ١ نيسان ١٩٢٦، عدد ٢٥٦٤، ص: ١.

اتهم الأخطل في دعوته الى اللاطائفية واستنكرها المسيحيون والمسلمون كما يبين في قوله: «نحمد الله

اننا وفينا قسطنا من خدمة القومية ومحاربة الطائفية، وها نحن ننسحب من المعركة وعلينا اثر الجراح، كذلك هو شان المجاهدين في سبيل اية قضية عامة وجد لها خدامها. وشهد الله علينا اننا اردنا من ذلك توحيد الميول وقتل النعرات خدمة لوحدة الوطن إذا لم تتم اليوم فقد تتم غداً، فإذا نحن بين خصمين: بين الجرائد الإسلامية والمواكب الاكليركية كلاهما يطعن في صدرنا ويطعن في إخلاصنا».

«الطائفية يتصافح تحت لوائها الخصمان»، البرق، ٩ نيسان ١٩٢٦، عدد: ٢٥٦٩، ص:١.

٣١١ – وهو يتناول مبدا الانتخاب. تنتخب الأمة نصف المجلس وتعيّن السلطة نصفه الآخر.

«اتعديل دستور أم إلغاء دستور»، البرق، ٢٣ ايلول ١٩٢٧، عدد: ٢٨٧٤، ص:١.

٣١٢ – «اتعديل دستور أم إلغاء دستور»، م.ن.

٣١٣ – «آخر دمعة على الدستور»، البرق، ١٩٢٧، عدد:٢٨٨٧، ص:١.

٣١٤ – «دستور لكنه دستور من عجين»، البرق، ١٢ ايار ١٩٣٢، عدد:٣٤٣٣، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٢٣٣.
انظر في هذا الشأن، «الحكم النيابي في لبنان والخارج»، البرق ١٩٣٠، عدد ٣٣٧٨، ص:١؛ الدستور «بين الباكين عليه والمتباكين» البرق ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٨، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٢٣٦

٣١٥ – قال الأخطل في تكريم خالد شهاب::

تبغي السيادة لم تبذل لها ثمناً
الا التمسك بالبالي من الهذر
إذا تلمستها من كف مقتدر
ابشر، فقد نلت منه هزء محتقر

انظر : «المهاجرون يكرمون الامير خالد شهاب»، الأعمال النثرية، الباب الخامس، ص:٤٧٢.

٣١٦ – قال الأخطل الصغير:

إن الدساتير لا تعطى أعنتها
إلا الاعاصير من جن ومن بشر
من هابط كقضاء الله مكتسح
أو صاعد كفم البركان منفجر

م.ن.

٣١٧ – انتقد سياسة الانتداب قائلا: «ليس في دار الانتداب ما يطلق عليه «سياسة الانتداب» بل هناك على ما لاحظنا سياسة اشخاص ينقض بها الخلف أعمال السلف، وقد يتمادى في نقضه حتى يقضي على كل من كانوا ذوي صلة به، كانما هناك تطاحن خفي بين السابق واللاحق. أقل نتائجه عدم مصلحة الانتداب بتكثير عدد الناقمين لغير ذنب منهم سوى أنهم أخلصوا للسلف وللانتداب ولبلادهم.
«بين الدامادا وتاج الدين»، البرق ١٩٢٨، عدد: ٢٩٩٧، ص:١.

٣١٨ –انتقد المجلس حين صادق على تعديل الدستور نزولا عند إرادة الفرنسيين قال:
«إذا لم تكن للمجلس المحصن إرادة فاية إرادة تبقى للمجلس الخليع القادم أو فلتبق البلاد بلا مجلس فهو خير لها وابقى على مصلحتها...»
«آخر دمعة على الدستور»، البرق، ١٢تشرين الأول ١٩٢٧، عدد:٢٨٨٧، ص:١.

٣١٩ – أعرب عن خيبته من الانتداب في رثاء فوزي الغزي قال:

الأماني التي افترّت لنا
بدلت ابيضها الزاهي بنقس
والجراحات التي نحملها
بسمات الهزء من آمال أمس
كم حشوا أننا بوعد كاذب
مثلما يحشى فم الميت ببرس
زعموا إنقاذه حتى إذا
زغرد الناقوس باعوه بفلس

«كفنوا الشمس»، البرق، ١٩٣٠، عدد:٣٣٦٨، ص:٦؛ «رثاء فوزي الغزي»، الديوان الكامل، ص:٢٥٦.

(٣٢٠-٣٢١) «فوضى الأوضاع في لبنان»، البرق، ١٩٣٠، عدد:٣٣٧٢، ص:١.

«واجب القوي»، البرق ١٩٣١، عدد:٣٤١٨، ص:١.

«بين مصلحة الانتداب ومصلحة لبنان»، البرق،١٩٢٩، عدد: ٣٢٧٠، ص:١.

٣٢٢ - «حول مؤتمر الرؤساء الروحيين»، البرق ١٩٣١، عدد:٣٤١٣، ص:١.

٣٢٣ - قال الشاعر: «انطفأ آخر أمل للبنانيين القدماء بالإصلاح وهو عندهم تأسيس إدارة تتناسب مع اقتدارهم وعددهم فإذا الأمر ما برح ترقيعاً، وإذا الوعد ما برح تعليلاً... ولا غرو إذا استشعر الأهالي في جبل لبنان بالفرق العظيم بين ما كانوا عليه من هناء ورغد في حياتهم المادية ومن عزة وتمنع في حياتهم السياسية. كيف لا وقد كانوا يجهلون اسماء هذه الضرائب الجديدة التي أخذوا يرزحون تحت أعبائها، ليس هذا فقط بل يؤلمهم بوار مزارعهم الزاهرة وقراهم العامرة حتى أصبحوا ذنباً لبيروت تستعملهم لهش الذباب عنها...».

«شقاء لبنان الصغير بلبنان الكبير»، البرق ١٩٢٧، عدد: ٢٨٩٥، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٢٠٤؛

«لبنان القديم والأراضي المنضمة إليه»، البرق ١٩٢٥، عدد ٢٢٨٥، ص:١.

«لبنان اليوم يدفع قسطه من الدين العثماني»، البرق، ٨ كانون الأول، ١٩٣٠، عدد: ٣٣٨٥، ص:١.

٣٢٤ - «مصلحة من أنشئ لبنان الكبير»، البرق ١٩٢٧، عدد: ٢٨٩٦، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٢٠٠.

٣٢٥ - «شقاء لبنان الصغير بلبنان الكبير» مصدران سابقان، ص:١، ص:٢٠٤.

٣٢٦ - «أعيدوا الى الأقضية محاكمها تعيدوا اليها دماءها وحياتها»، البرق ١٩٢٤، عدد: ٢٠٢١، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:١٩٥.

٣٢٧ - لمصلحة من أنشئ لبنان الكبير، مصدران سابقان، ص:١، ص:٢٠٠.

٣٢٨ - «سلمى الكورانية»، الديوان الكامل، ص:٣٢٢.

٣٢٩ - «على ذكر الالتحاق بسوريا»، البرق ١٩٣٠، عدد ٣٣٢٦، ص:١.

٣٣٠ - راجع في الديوان الكامل: رثاء فوزي الغزي، جبران، البطريرك الحويك، محيي الدين بيهم، فيصل الأول، الكاظمي، والتفتازاني.

٣٣١ - انظر قصيدة «ذكرى بردى»، «الفردوسي»، «تهنئة البطريرك المعوشي»، وسواها في المصدر نفسه، و«مدح الأمير خالد شهاب»، في الأعمال النثرية، ص:٤٧٢.

٣٣٢ - الأديان الأبيض والأحمر، البرق ٣٠ تموز١٩٣٠، عدد:٣٣٧٠، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٤٢٦.

٣٣٣ - انظر قصيدة «مصرع النسر»، الديوان الكامل، ص:٣١٥.

٣٣٤ - تراس الجمهورية اللبنانية بين سنة ١٩٣٦ - ١٩٤١.

٣٣٥ - «في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٣٦، وقع اميل إدة رئيس الجمهورية والمفوض السامي دي مارتل، معاهدة صداقة وتحالف مع فرنسا مدتها ٢٥ سنة وبموجب هذه المعاهدة تعترف فرنسا باستقلال لبنان، وبمساعدته على الانضمام الى عصبة الأمم كدولة مستقلة بينما تحتفظ فرنسا بالأمور الخارجية والعسكرية، التي تظل ضمن صلاحيات المفوض السامي».

٣٣٦ - الديوان الكامل، ص: ٤١٦، أسقط منها بيتين رواهما لي ابنه عبدالله في آذار ١٩٦٩:

«أميل سر في الأمر متزن الخطى
ذو الراي من يزن الخطى ويقيسها
إن الرئاسة لا تدوم كعهدها
فلكل يوم دولة ورئيسها»

٣٣٧ - «تحية الفاروق»،الديوان الكامل، ص:٤٣٧، قصيدة حيّا فيها الشاعر البعثة الملكية المصرية ١٩٤٣.

٣٣٨ – اول رئيس للجمهورية اللبنانية، دامت ولايته من سنة ١٩٤٣-١٩٥٢.

٣٣٩ – من رجال الدولة اللبنانية والعاملين على توطيد استقلالها، تراس الوزارة مراراً، اغتيل في عمان (الاردن).

٣٤٠ – «تحية الفاروق»، المصدر نفسه.

٣٤١ – عنوان القصيدة «عيد لبنان» نشرت في شعر الأخطل «عيد الحبيب» اغفل تاريخ نظمها ولم نقع على القصيدة الأصلية. اجتنينا هذه المعلومات من عبدالله الخوري ابن الشاعر في آذار ١٩٦٩، وردت في الديوان الكامل، ص:٥٢٢

٣٤٢ – م.ن. ص:٤٦٩.

٣٤٣ – «ذكرى تشرين الثاني ١٩٥٢»، م.ن. ص:٤٧٣.

٣٤٤ – راجع في هذا الكتاب سيرة الشاعر في عهد الاستقلال.

٣٤٥ – تساءل علي الجارم عن «مصباح لبنان» في قصيدة القاها في المؤتمر الطبي في بيروت ١٩٤٥.

٣٤٦ – حذف هذا البيت من القصيدة التي نشرت في الهوى والشباب، رواه لي ابنه عبدالله في حزيران،١٩٦٩.

٣٤٧ – «وطن اعار الخلد بعض فتونه»، الديوان الكامل، ص:٤٥٥.

٣٤٨ – «تشرين ١٩٥٢»، م.ن. ص:٤٧٣.

٣٤٩ – الديوان الكامل، ص:٤٩٦

٣٥٠ – ثورة داخلية قامت بين انصار سياسة الرئيس كميل شمعون والمعارضة، اصحاب الوحدة مع مصر، في عهد الرئيس عبدالناصر. انظر، كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ص:٢٤٦.

٣٥١ – انظر «تهنئة البطريرك المعوشي»، الديوان الكامل، ص:٥٠١.

٣٥٢ – «في سبيل دمشق»، البرق ١٩٢٠،. عدد: ١٠٦٣، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٢٦١.

٣٥٣ – «منشور المفوض السامي»، البرق ١٩٢٠، عدد: ١١١٢، ص:١.

٣٥٤ – «في سبيل الشهيدين»: عبدالرحمن اليوسف رئيس الشورى في سوريا وعلاء الدين دروبي رئيس الوزارة». البرق ١٩٢٠، عدد: ١٠٧٢، ص:١.

٣٥٥ – م. ن.

٣٥٦ – ثورة قاوم فيها السوريون الانتداب الفرنسي، انطلقت شرارتها الأولى من جبل الدروز (جبل العرب) فعمت دمشق وحماة ومدناً اخرى. ولم تهدأ إلا سنة ١٩٢٧. وقد تناولت الثورة بعض لبنان الجنوبي. فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص: ٦٠٠ – ٦٠١.

٣٥٧ – بشارة الخوري، «لبيك دمشق»، البرق، ٣ تشرين الثاني ١٩٢٥، عدد: ٢٤٦٠، ص:١.

٣٥٨ – «رثاء فوزي الغزي»، الديوان الكامل، رثاء فوزي الغزي، ص: ٢٥٦.

٣٥٩ – قصيدة القاها في حفلة الكلية العلمية الوطنية بدمشق ١٩٣٢، انظر الديوان الكامل، ص:٢٩٦.

٣٦٠ – «وانا الذي غذى الجمال بشعره»، م.ن. ص:٤٥٠.

٣٦١ – «قوة الروح والعقيدة جيش»، م.ن.ص:٤٠٤.

٣٦٢ – «وطن اعار الخلد بعض فتونه» القاها الشاعر بمناسبة ذكرى انتخاب شكري القوتلي رئيسا للجمهورية السورية سنة ١٩٤٦، انظر الديوان الكامل، ٤٥٥.

٣٦٣ – رثاء سعد زغلول (١٨٥٧-١٩٢٧)، البرق ٢١ آب ١٩٢٧، عدد:٢٨٨٦، ص:١، اعدها الشاعر لتلقى في حفلة تابينه. انظر «لبنان يرثي سعداً»، الديوان الكامل، ص:٢٤٥.

٣٦٤ – انظر في المصدر نفسه، رثاء: شوقي، ص:٣٠٥، وحافظ ص:٣٤٦، والتفتازاني، ص:٣٩٤، و«تحية الفاروق»، ص:٤٣٧.

٣٦٥ – «ابناء الحسين» البرق، ٢٧ ايلول ١٩٢٢، عدد: ١٦٥٠ ، ص:١.

٣٦٦ – البرق ١٩٢٦، عدد: ٢٦٢٥، ص:١.

٣٦٧ – «وهي: خط يبدأ من شمال الليطاني ويدخل فيه قسم كبير من مجراه وقسم كبير من مقاطعات حاصبيا وبانياس والقنيطرة، ثم القسم الاكبر من اليرموك حتى المزيرب ويلتقي بخط سايكس بيكو شرقي إربد». راجع بهذا الشان، «قتل شعب آمن مسالة فيها نظر» البرق١٩٢٠، عدد: ١١٣٩، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٢٧٧.

٣٦٨ – م.ن.

انظر ايضا مقاله: «الليطاني لا يتصهين» البرق ١٩٢٠، عدد: ١١٤٠، ص:١؛ «واللبنانيون يحتجون على مطامع الصهيونيين» البرق، ١٩٢٠، عدد:١١٤٤، ص:١.

٣٦٩ – «قتل شعب آمن مسالة فيها نظر» مصدران سابقان، ص:١ وص:٢٧٧.

٣٧٠ – «في سبيل الإخاء، من لبنان الى فلسطين» البرق ١٩٢١. عدد:١٢٥٥، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٢٨١.

راجع ايضا في هذا الشان «في سبيل فلسطين» البرق، ١٩٢١، عدد:١٢٧٥، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٢٨٧.

٣٧١ – تركت مقالات الاخطل في فلسطين اثرا فعالا في نفوس اللبنانيين والفلسطينيين ، فقد وجه اليه عمر البيطار، رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية آنذاك كلمة شكر على عاطفته الشريفة التي دفعته الى الانتصار لإخوانه الوطنيين في فلسطين قائلا: «... إن فلسطين في جهادها هذا الشريف تحتاج الى عطف واقلام امثالكم الكتاب المبرزين ليفهم المسلمون والمسيحيون في العالم اجمع ان قضيتها قضيتهم فعليهم ان يساعدوها على الاحتفاظ بوديعتها المقدّسة».

«الإخلاص يملي فنكتب» البرق،٢٠ ايار ١٩٢١، عدد: ١٢٦٥، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٢٨٣.

٣٧٢ – بشارة الخوري، «واجب اللبنانيين المقدس إزاء نكبة إخوانهم في فلسطين» البرق ١٩٢٩، عدد ٣٢٦٣، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٢٨٩.

٣٧٣ – «أهذا هو العدل الذي انتظرناه» البرق، ٢٩ تشرين الأول، ١٩٢٩، عدد: ٣٣٠٢، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٢٩٤.

٣٧٤ – م.ن.

٣٧٥ – «أهذا هو العدل الذي انتظرناه» م.س. ص:١؛ ص:٢٨٩ .

٣٧٦ – «يا جهاداً صفّق المجد له»؛ الديوان الكامل، ص:٣٨٩.

٣٧٧ – «تحية فلسطين»م.ن.ص:٤٣٥.

٣٧٨ – «رأي في الشعر والشعراء» البرق، ١٩٣٠، عدد: ٣٣٣٧، ص:١.

٣٧٩ – «خطبة البرق» البرق، ١٩ ايار ١٩٣٠، عدد:٣٣٦٠، ص:١.

٣٨٠ – «خطاب جديد» البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد ٤٩، ص:٣٩٣؛ الديوان الكامل، ص:٤٦.

٣٨١ – ترجمها عن اللغة الفرنسية.

٣٨٢ – ملاحظ [بشارة الخوري]، «كيبلنغ يحيي بوانكاره، سنة ١٩١٣». البرق، ١٩١٣، مج:٦، عدد:٢٣٤، ص:٣٣٢؛ الأعمال النثرية، ص:٤٤٢.

٣٨٣ – «الشعر الذي يقرأ» البرق ١٩٢٢، عدد:١٧٢٣، ص:١.

٣٨٤ – م . ن .

٣٨٥ – «شاعر يترك الخيال كسُيحا»؛ الديوان الكامل، ص: ٢٦٢.

٣٨٦ – «رؤوس اقلام»، البرق، ١٩٢٣، عدد:١٩٩٠، ص:١.

٣٨٧ – «حفلة المطران»، البرق، ١٩٢٤، عدد:٢٠٩٥، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٤٢٣.

٣٨٨ – «الوردة البيضاء»، البرق، ١٩٣٠، عدد:٣٣٨٦، ص:٢.

٣٨٩ – «شاعر يعزي شاعرا»، البرق، ١٩٣٠، عدد ٣٣٣٩، ص:١.

٣٩٠ – «الأدب بعد الحرب»، البرق، ١٩٢٤، عدد: ٢٠٨٠، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٤٢١.

٣٩١ – «السياسة في الشعر»، البرق، ١٩٢٤، عدد: ٢٢١٤، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٤١٨

٣٩٢ – م.ن.

٣٩٣ – بشارة الخوري، «الأدبان الأبيض والأحمر»، البرق، ١٩٣٠، عدد:٣٣٧٠، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٤٢٦.

٣٩٤ – بشارة الخوري، «الأدب بين عهدين، بين الحكم المطلق والحكم الوطني»، البرق، ١٩٣١، عدد:٣٤٠٦، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٤٣٣.

راجع أيضا بهذا الشأن، «الأدب العبد» البرق؛ ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٥، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٤٣١.

٣٩٥ – «عمر ونعم»، ص: ١٣٨؛ الديوان الكامل، ص: ٢٦٦.

٣٩٦ – م . ن . ص:٢٦٧.

٣٩٧ – م.ن. ص:٢٧٠.

٣٩٨ – «رثاء حافظ ابراهيم»م.ن. ص:٣٤٦.

٣٩٩ – «شاعر بائس»، البرق ١٩٣٠، عدد: ٣٣٨٢، ص :١؛ الأعمال النثرية، ص:٤٢٨.

٤٠٠ – «الأدبان الأبيض والأحمر» البرق ١٩٣٠، عدد: ٣٣٧٠، ص:١؛ الأعمال النثرية، ص:٤٢٦.

٤٠١ – قال في عيد لبنان :

سـقـيت ريحـانه من مـدمـعي ودمي

هذا إذا انهلّ أو هذا إذا انسـفـحـا

«تشرين ١٩٥٢»، الديوان الكامل، ص:٤٧٣.

٤٠٢ – وقوله:

غنيت للشـرق الجـريح وفي يدي

مـا في سـمـاء الشـرق من أمـجـاد

«غنيت للشرق الجريح» شعر الأخطل الصغير، ص:٧٤؛ «العبقرية ما حييت جناية»، الديوان الكامل، ص:٣٢٨.

٤٠٣ – «صلاة» شعر الأخطل الصغير، ص:٣٠٨؛ «إلى روح مختار بيهم»، الديوان الكامل، ص:٢٣٢. يقول فيها:

ربة الشـعـر، الهـمـيني قـصـيـدا

ترجع الأطيـار

الهـمـيني شـعـراً طليـقـاً جـديدا

يـوزع الأنـوار

واسـألي الزهر أن تكون دمـوعـا

واسـألي الأزهارْ

أو مـريهـا بأن تكون شـمـوعـا

طويلة الأعـمـارْ

٤٠٤ – محمد مندور، فن الشعر، ص: ٥٤.

٤٠٥ – «صلاة» «إلى روح مختار بيهم»، م.س.ص:٣٠٨، ص:٢٣٢.

٤٠٦ – راجع في الديوان الكامل قصائد: «مع النجمة» ص:٤١، و«تحية وسلام» ص:٤٧، و «ليلى بعد ابيها» ص:٧٤، «كيف انسى» ص:١٤٢، «ماذا اقول له» ص:١٢٤.

٤٠٧ – راجع في المصدر نفسه قصائد: «البلبل المغرّد» ص:٩٥، «آه يا هند لو ترين» ص:١٤٠، «بابي انت وامي»» ص:٣٤١، «يا ورد مين يشتريك» ص:٣٤٣، «من رأى الشاعر تاب» ص:٤٤٨.

٤٠٨ – «من ماسي الحرب» الديوان الكامل، ص:١٩٥.

٤٠٩ – امثال: «المراة المظلومة» ، «يا عاقد الحاجبين» «آه ما أحلى الحميا» «جفنه علّم الغزل» «آه يا هند لو ترين» وسواها.

٤١٠ – قصائد «وقفة ايها القمر نتشاكى» «غزالي قمر» «قلب ضائع» «إلى امراة» «انا لو كنت يا سليمى» وسواها.

٤١١ – راجع قصائد: «خدعته ابتسامة» «حديث عاشقين» «ليلة ياس» «بلغوها» «اغضاضة يا روض».

٤١٢ – انظر قصائد: «وقفة ايها القمر نتشاكى» «عرف الحبيب» «مع الشمس» «صوت من القبر» «حديث عاشقين» «غزالي قمر» «القلب ضائع» «النوم الهني» «يا ليل الصب» «النجم بثغرك أرصده» «ضاع عنده العمر» «ما أظلمك» «جفنه علّم الغزل» «كفاني يا قلب» وسواها.

٤١٣ – راجع قصائد: «مع النجمة» «ليلة راقصة» «سلي الليل» «آه يا هند لو ترين» «بلغوها» «هند وامها» «فراشة في وردة» «لا تغضبي» «هدية شاعر» «من رأى الشاعر تاب».

٤١٤ –انظر قصائد: «المراة المظلومة» «إلى امراة» «كيف انسى» «انا لو كنت يا سليمى» «الإناء المكسور» «سلفين وجيروم» «المسلول» «العيون» «قلب خافق» «ماذا اقول له».

٤١٥ – مثل قصائد: «عروة وعفراء» «عمر ونعم» «حلم عربي»

٤١٦ – ومثال ذلك: «الريال المزيف» «من ماسي الحرب» «لو يفهم الناس الهوى» «سلمى الكورانية»

٤١٧ –انظر قصائد: «ليلى بعد ابيها» «أما الفؤاد» «علّ هذي الذكرى» «الى وردة» «تحية وسلام».

٤١٨ – راجع قصائد: «ولد الهوى والخمر» «ذكرى بردى» «تشرين ١٩٥٢» «حكمة الدهر أن نعيش سكارى».

٤١٩ – «وطن اعار الخلد بعض فتونه» الديوان الكامل، ص:٤٥٥

٤٢٠– «ليلى بعد ابيها» البرق، ١٩١١، مج:٣، عدد: ١٢٦، ص:١٨٨؛ الديوان الكامل، ص:٧٤.

٤٢١ – كل شيء يحب حتى الغصون

فانظري كيف للنسيم تلين

وانظري الزهر كيف وهو عيون

فيه للدمع لؤلؤ مكنون

حبذا الدمع في الهوى لؤلؤيا

كل شيء حتى الجماد يحب

كل شيء له لقلبك قلب

«ليلى بعد ابيها» م.ن.

٤٢٢ – «كفاني يا قلب» م.ن.ص:٤١٥

٤٢٣ – مترجمة عن الكاس والشفاه "La coupe et Les Levres" لألفرد دي موسيه.

٤٢٤ – "L'infidele" ، لماترلنك (١٨٦٢ – ١٩٤٩) Macterlinck

(٤٢٥–٤٢٦) – "Les Yeux" ، "Le Vase brise" ، لسولي برودوم (١٨٣٩ – ١٩٠٧) Sully Prudhomme.

٤٢٧ – "Pour une Femme" ، لويس هياسنت بويه (١٨٢٢ – ١٨٦٩)Louis - Hyacinthe Bouilhet.

٤٢٨ – راجع دراسة الشاعر في هذا الكتاب.

٤٢٩ – قال الشاعر:

وإن أنس لا انسى الليالي ضواحكاً
ببيروت حيّا الله تلك اللياليا
ليالي يرى حبي بعيني خياله
وابصر في عين الحبيب خياليا
ليالي كاسات الطلى ذهبيها
وفضّيها يستزريان اللآليا

«فيا لك احلاماً» البرق، ١٩١٣مج:٦، عدد: ٢٥٧، ص: ٥١٢؛ الديوان الكامل، ص:١١١.

٤٣٠ – «٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٢» م.ن.ص:٤٧٣.

٤٣١ – راجع سيرة الأخطل وزواجه.

٤٣٢ – «عرف الحبيب» الديوان الكامل، ص:٤٠.

راجع ايضا في هذا المعنى غزليته، «خدعته ابتسامة» حيث يقول:

خدعته ابتسامة من حبيب
ظنّ أن بعدها سحابة وعد
فإذا الابتسام وهو انقباض
وإذا الحب غير صاحب عهد
فانبرى في الدجى ليدفن فيه
بعد دفن الهوى بقية ود

م.ن.ص:٧١.

٤٣٣ – اقتبس الشاعر بعض معانيها عن قصيدة «الجبلي المهاجر» "Le Montagnard Emigre" ، لشاتوبريان؛ انظر الديون الكامل، ص:١٤٢.

وازن الياس ابو شبكة بين القصيدتين، راجع: الياس ابو شبكة، «بشارة الخوري وشاتوبريان» الجمهور ١٩٣٣، عدد:٦١، ص:٢١.

٤٣٤ – اقتبسها الشاعر عن الشاعر الإيطالي جيوفاني بوكاسيو (١٣١٣ – ١٣٧٥).Giovanni Bocaccio؛ انظر الديوان الكامل، ص:١٧٨.

٤٣٥ – «كيف انسى» م.ن.ص:١٤٢.

٤٣٦ – «اغضاضة يا روض» نظمت سنة ١٩٢٤، «الى...» نظمت سنة ١٩٢٧، «بابي انت وامي»، «عمر ونعم» نظمتا سنة ١٩٣١، «جفنه علّم الغزل»و«سلي الليل» نظمتا سنة ١٩٣٤.

٤٣٧ – قال الشاعر:

بلغوها إذا اتيتم حماها
اني متّ في الغرام فداها
واذكروني لها بكل جميل
فعساها تبكي عليّ عساها
واصحبوها لتربتي فعظامي
تشتهي أن تدوسها قدماها

نشرها في البرق سنة ١٩٢٦، قائلا: «نعود الى نشر هذه القصيدة نزولا عند رغبات.... فهي من هفوات الصبا وللصبا هفوات» البرق ١٩٢٦، عدد: ٢٥٣١، ص:١.

٤٣٨ - تاثر الأخطل في هذين البيتين بقول العباس بن الاحنف في قوله لفوز حين هجرت العراق الى يثرب:

وأنت من الدنيا نصيبي فإن أمت
فليتك من حور الجنان نصيبي
سأحفظ ما قد كان بيني وبينكم
وأرعاكم في مشهدي ومغيبي

ولكن الأخطل لوّن الفكرة باللون المسيحي.

وقد يكون الأخطل استلهم اسلوب القصيدة من قصيدة العباس ايضا حين استدعى زوار بيت الله وتوسل إليهم ان يعرجوا على ديار الحبيبة ويخبروها بحاله قائلا:

ازوار بيت الله مروا بيثرب
لحاجة متبول الفؤاد كئيب...

انظر بهذا الشان ديوان العباس بن الاحنف، ص: ٢٣.

٤٣٩ - وتاثر ايضا في المقطع الأخير من القصيدة بقول البهاء زهير، وقد تصور صديقته خاسرة دينها ودنياها حيث قال:

يا رب عجل لها بتوبتها
واغسل بماء التقى خطاياها
إن تك يا سيدي معذبها
من ذا الذي يرتجى لرحماها
فالطف بها واغتفر
إنك خلاقها ومولاها

راجع ديوان البهاء زهير، ص: ٢٠٥.

٤٤٠ - «بلغوها» شعر الأخطل الصغير، ص:١٥١.

٤٤١ - إن اكثر القصص الرومنطيقية تنتهي بفاجعة، كقصة «جوسلين» (Jocelin) لامرتين؛ «هرناني» (Hernani) لفيكتور هوجو؛ الكاس والشفاه (La Coupe et Les Levres) لموسيه؛ ومثلها بول وفرجيني لبرنار دي سان بيار؛ روميو وجولييت لشكسبير.

٤٤٢ - اكثر العباس بن الاحنف والبهاء زهير من ذكر الموت في غزلهما، انظر ديوانيهما.

قال العباس:

«فرشّوا على قبري من الماء واندبوا
قتيل كعاب لا قتيل حروب.»

وقال البهاء زهير:

«خرج الأمر من يدي أنا في الحب ميت وعزولي يقول حي»

٤٤٣ - راجع: في الديوان الكامل قصائد: «ما اظلمك» ص:١٤٨، «اغضاضة يا روض» ص:٢٣٦ . آه يا هند لو ترين، ص:١٤٠، «يا خيال الحبيب» ص: ٢٨٥.

٤٤٤ - «سلي الليل» م.ن، ص:٣٠٣.

٤٤٥ - البرق، ١٩١٠، مج:٣، عدد: ١٠٤ ص:٥؛ الديوان الكامل، ص:٦٧.

٤٤٦ - البرق، ١٩١٢، مج:٤، عدد: ١٧٣، ص: ١٦٧؛ الديوان الكامل، ص:٩٧.

٤٤٧ - «لو يفهم الناس الهوى»، البرق، ١٩١٢، مج:٤، عدد: ١٧٣، ص:١٦٧؛ الديوان الكامل، ص:٩٧

٤٤٨ - م.ن.ص:١٣٢.

٤٤٩ - «اغضاضة يا روض»، الديوان الكامل، ص:٢٣٦.

٤٥٠ - «الصبا والجمال»، م.ن. ص:٣٥٦.

٤٥١ - روز غريب، «شعر الاخطل الصغير شاهد لعصره»، مجلة شعر، سنة ١٠، خريف ١٩٦٨، عدد:٤٠.

٤٥٢ - «الهوى والشباب»، نظمها الشاعر سنة ١٩٢٥، الديوان الكامل، ص:٢٤٢.

٤٥٣ - «الهوى والشباب» الديوان الكامل، ص:٢٤٢.

٤٥٤ - «كفاني يا قلب»، م.ن..ص:٤١٥.

٤٥٥ - نتمثل بقوله:

افي كل وجـــــه لنا مــــرتع
وفي كل ثغـــــــر لنا منهل

٤٥٦ - «يا خيال الحبيب»، الديوان الكامل، ص:٢٨٥.

٤٥٧ - «يا خيال الحبيب»، الديوان الكامل، ص:٢٨٥.

٤٥٨ - م.ن.

٤٥٩ - ذكر الشاعر في الهوى والشباب ص: ١٠٩، انه نظمها سنة ١٩١٩، ولكنه اورد في البرق حين نشرها انها نظمت في تموز ١٩١٤، راجع زاوية جنائن الأدب «وآخره قتل»، البرق ١٩٢١، عدد: ١٢٦٧، ص١٠؛ وذكر سنة ١٩٣٢ ما نصه: «كان الوقت الذي نظمت فيه هذه القصيدة اواخر عام ١٩١٤، فلم نكن نشعر بوطاة الحرب... وكانت نشوة الشباب والمرح تفعل فعلها في نفوسنا، فانصرفنا الى اللهو والنظم، فكانت القصيدة هذه وليدة الموجة الأولى التي تحطمت على صخرة الألم واليأس».
البرق،١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٠، ص: ٣؛ الديوان الكامل، ص:١٢٥.

٤٦٠ - احب موسيه جورج ساند (١٨٠٤ - ١٨٧٦) وقضيا زمنا من التطواف والعشق ومتعة الرحيل والتأليف، ولكنه مرض اثناء إقامتهما في البندقية، فانصرفت عنه واحبّت الطبيب Pagello الذي جاء يعالجه ويسهر على راحته، تألّم موسيه والح عليه الداء، ثم استعاد هدوءه بنشوة روحية سمت به، فغادرهما غير آسف يقول: «قد كنتما درب خلاصي روحا وجسداً» (Vous M' avez sauve ame et Corps)، وقفل الى باريس، حيث تقيم والدته، والعلة تفني رئتيه. Alfred de Musset, premières poèsies, Int. p. xx.

٤٦١ - هي مسرحية ذات خمسة فصول بعنوان "La coupe et Les Levres" نظمها موسيه سنة ١٨٣٢ بيّن فيها فساد المدينة حيث تطغى المادة على الإنسان، وتستعبده، وبراءة الطبيعة البكر، حيث السعادة التامة المطلقة، والحب الطاهر. «فرانك» بطل المسرحية، صياد قروي ماهر، في العشرين من عمره، ثار على الفقر، ونقم على المجتمع الريفي البائس، هجر صديقة طفولته دياديما Daedema، وتوجه الى المدينة مملوءاً بهوس الشباب وطموحه. صادف حسناء تدعى بلكولور، فاصطحبته الى قصرها، فانغمس في عيش الترف والغنى، وما هي إلا ان وهت قواه وانتابه المرض، فلما بانت له الحسناء بحقيقتها العارية، بسوء سريرتها وفساد اخلاقها، هجرها الى الحرب.
وقد ترجم الأخطل الحوار الذي دار بينهما حرفيا.
انظر الديوان الكامل، ص:١٢٥، ووضع الشاعر هذا المقطع من بعد بين مزدوجين.

عاد فرانك منتصرا مكللا بالمجد فاسبغ عليه الملك المال والقاب الشرف، لما ابداه من شجاعة وبطولة، ولكنه ظل مضطربا يشعر بالغربة، والوحدة، تراوده من حين الى اخر صور الطفولة في شخصية «ديا ديما» وكان كلما ازداد معرفة بمجتمع المدينة ازداد نفورا منها وتوبة، فاشتد ياسه، ولم يجد الطمانينة والسعادة إلا في قريته قرب حبيبته «ديا ديما». فصوّر موسيه في الفصل الاخير، جمال حب الطفولة، وبراءته واعترف «فرانك» ان حب «ديا ديما» الطاهر البكر، كان درب خلاصه. عادت «بلكولور» تاكلها الغيرة واطلقت عليها الرصاص فصرعتها.

Alfred de Musset, Poésies Premières, Page: 171-215

٤٦٢ – الديوان الكامل، م.س. ص: ١٢٥.

اختصر الأخطل في هذين البيتين فصلا تاما اظهر فيه موسيه ثورة «فرانك» على وضعه الاجتماعي وقسوة القدر عليه فكفر بالآلهة، وانكر اصله، واحرق كوخه وهجر قريته، قطع علاقته بماضيه وتوجه إلى المدينة. فجمعه القدر بتلك الحسناء، فتبارز وصديقها وارداه قتيلا. وصحبها إلى قصرها.

الفرد، دي موسيه، القصائد الاولى، ص: ١٧١ – ١٧٩

Alfred de Musset, **Poésies Premières** , P:171-179

٤٦٣ – وقف «فرانك» في مسرحية موسيه يناجي الذهب ويمجده بهذه الكلمات:

«هو إلهي الحي بين آلهة الدجل» "Seul Dieu toujours vivant, parmi tant de faux dieux" واظهر نهمه نحو هذه المادة واثرها في تحوير القيم الاجتماعية، ثم قابل بين ماضيه وحاضره.

وتمثل امامه «فرانك» البائس يطارد الارانب ليسد جوعه، فنقم على الفقر، وارتاح لوضعه الجديد، وشعر بان العالم ملك يديه.

الفرد دي موسيه، م . س.

٤٦٤ – سكران لا يصحو كسكرته ... امساً وسكرته غداة غد

سكران وهي تمص من دمه ... وتريه قلب الأم للولد

سكران حتى رأسه أبدا ... لا يستقرّ لكثرة الميد

٤٦٥ – نظمها الشاعر سنة ١٩١٧ واستوحى إطارها من الحب العذري في صدر الإسلام من خلال كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، مج: ٢٠، ص: ٥٢، طبعة بولاق. فعروة شاعر عذري نشا وابنة عمه عفراء، فتحابا حبا بريئا طاهرا، فاحتال عليه عمه وابعده الى الشام وزوجها من رجل غني، عاد عروة واخبر بزواج عفراء، فحزن وتالم الما شديدا، انحل جسمه واسقمه، فهام على وجهه تتناقل الركبان ماساته، قصد ارض الحبيبة فمنعته مروءته، ارتد خائبا، ومات شهيد حبه ووفائه، فجعت عفراء بنعيه فماتت اسى على ضريحه.

راجع الديوان الكامل، ص:٢٠٩.

(٤٦٦-٤٦٧) «عروة وعفراء»الديوان الكامل، م.س.ص:٢٠٩.

٤٦٨ – انظر الديوان الكامل، ص:٢٠٩؛ ورسالة الفرد دي موسيه إلى لامرتين،

"Lettre à M. de Lamartine," Poésies, La guide du livre. lausane, swiss, P:354

٤٦٩ – م.ن. ص: ٢٦٦؛ الفرد دي موسيه، «ليلة كانون الاول» "la nuit de décembre" Ibd, P:355

٤٧٠ – احب الاخطل الصغير عمر بن ابي ربيعة (٦٤٤ – ٧١١م) واعجب بشعره وباسلوبه الجديد، على حد قوله، في مخاطبة النساء والتعرض لهن مع عراقة محتده وبسطة يده، وفتون شعره، وجميل مروءته. ويراه الاخطل الصغير «انه شاعر الجمال والطرب»، انظر: «عمر ونعم»، الديوان الكامل، ص: ٢٦٦.

القيت القصيدة في حفلة تهذيب الشبيبة في بيروت يوم ٢٣ ايار ١٩٣١.

راجع البرق، ١٩٣١، عدد:٣٣٧٩، ص: ٦ –٧.

٤٧١ – راجع بشان عمر بن ابي ربيعة واخباره مع نعم، الاغاني ج: ١، ص: ٣٤، ٥٣، ٥٥، جبرائيل جبور، عمر بن ابي ربيعة، ج: ٢؛ وديوان عمر بن ابي ربيعة.

٤٧٢ – قال موسيه:

"La poesie chez moi est soeur de L' amour, L' une
fait naitre L' autre, et ils viennent toujours ensemble"
Alfred de Musset, Premières poésies, Int.Maurice Allem. p:x.

٤٧٣ – نظمها الشاعر سنة ١٩١٦ ونشرها في «البرق» عدة مرات. ونشرها تامة في الهوى والشباب ص: ٥٩، ومقطعا منها في «شعر الاخطل الصغير» بعنوان «آثار النعيم»، ص٢٢٦. ونظم الحادثة ايضا طانيوس عبده. نشرهما الشاعر في «البرق» قائلا: «كان لهذه الحادثة على نفس الصديق طانيوس عبده نفس التاثير الذي كان لها علينا فنظمها قصيدة، وها نحن ننشر قصيدة الصديق على ان ننشر قصيدتنا في عدد غد». البرق، تموز ١٩٢٥، عدد: ١٢٨٦، ص:١؛ راجع الديوان الكامل، ص:١٥٤.

٤٧٤ – م.ن. ص:١٥٥

٤٧٥ – م . ن . ص: ١٥٨.

٤٧٦ – م . ن . ص: ١٥٦.

٤٧٧ – قال الدكتور انطون كرم : «يبطن الاخطل بالغزل الرقيق اغراضه السياسية اللماحة مما لم يسنح في الشعر القديم...».

مدخل الى دراسة الشعر العربي الحديث، ص: ٢٥٧.

٤٧٨ – راجع سيرة الشاعر في هذا الكتاب؛ وانظر قصيدة «اما الفؤاد»، الديوان الكامل، ص:١٠٠

٤٧٩ – «علّ هذي الذكرى»م.ن.ص:٨٢.

٤٨٠ – الديوان الكامل، ص:٧٤؛ البرق، ١٩١١، مج:٣، عدد:١٢٦، ص:١٨٨.

٤٨١ – م.ن. ص:٧٧

٤٨٢ – م.ن. ص:٨٠

٤٨٣ – م.ن. ص:٨١

٤٨٤ – قال الشاعر:

يا وردة طابت وطبنا بها
أيام نسقيها بماء العيون
وننفح الناس بأعرافها
فيعرف الفضل لنا الناشقون

ونلبس الأشـــعـــار من حـــسنهــا
مـــا شـــــاءه إبداعنا أن يكون

انظر قصيدة «الى...» الديوان الكامل، ص:٢٥٠؛ وفي البرق ١٩٣١ عدد: ٣٣٦١، ص: ٨. نظمها الشاعر سنة ١٩٢٧، بعد أن فشل سنة ١٩٢٥ بالانتخابات، وعطل البرق سنة ١٩٢٦، وتعرض لقلم المراقبة.

٤٨٥ – الديوان الكامل، ص:٣٢٢.

٤٨٦ – انظر بهذا الشأن، انطون كرم، مدخل الى دراسة الشعر العربي الحديث ، ص:٢٥٧.

٤٨٧ – راجع، «عمر ونعم» الديوان الكامل، ص: ٢٦٦' «كفاني يا قلب» م . ن . ص: ٤١٥.

٤٨٨ – انظر...« قبلات الهوى» الهوى والشباب، ص: ١٠٢؛ «لو يفهم الناس الهوى» الديوان الكامل، ص:٩٧؛ «المسلول» م.ن، ص:١٢٥

٤٨٩ – راجع قصيدة «الهوى والشباب» م.ن، ص: ٢٤٢؛ «بابي انت وامي» م.ن.ص: ٣٤١؛ «من رأى الشاعر تاب» م . ن . ص: ٤٤٨.

٤٩٠ – «من ماسي الحرب»م.ن.ص:١٩٥

٤٩١ – «ليلى بعد أبيها»م.ن.ص:٧٤

٤٩٢ – «من ماسي الحرب» م.ن.ص:١٩٥

٤٩٣ – «سلمى الكورانية» م.ن.ص:٣٢٢

٤٩٤ – «وصف فتاة عند الافرنج» م.ن. ص:١٠٥

٤٩٥ – «كرهت الورد» الهوى والشباب، ص: ١٠٢.

٤٩٦ – «عروة وعفراء»الديوان الكامل، ص:٢٠٩

٤٩٧ – «سلفين وجيروم» ، م . ن. ص: ١٧٨.

٤٩٨ – «خيال من دمر» م.ن.ص: ٣٠٤ .

٤٩٩ – «حديث عاشقين» م.ن.ص:٥٠.

٥٠٠ – «خدعته ابتسامة» ، م.ن.ص:٧١.

٥٠١ – «ليلة ياس» م.ن.ص:١٠٣.

٥٠٢ – «انا ناي الهوى» ، م.ن.ص:٥٠٨.

(٥٠٣–٥٠٤) «آه يا هند لو ترين» م.ن.ص:١٤٠؛ «يا خيال الحبيب» م. ن . ص: ٢٨٥.

٥٠٥ – «سلي الليل» م.ن.ص: ٣٠٣.

٥٠٦ – «ما اظلمك» م.ن. ص:١٤٨؛ «اغضاضة يا روض» م.ن. ص:٢٣٦؛ «بلغوها» شعر الأخطل الصغير:٢٤٠.

٥٠٧ – «لو يفهم الناس الهوى» الديوان الكامل، ص:٩٧؛ «يا خيال الحبيب» م.ن، ص: ٢٨٥.

٥٠٨ – إحسان عباس، «دور الأخطل الصغير في الشعر العربي المعاصر». الآداب ١٩٦١، عدد: ٦، ص:١٠.

٥٠٩ – راجع القصائد التالية في الديوان الكامل: «وقفة أيها القمر» ص:١٨، «مع النجمة» ص:٤١، «غزالي قمر» ص:٥٢، «ليلة راقصة» ص:٥٧؛ «مع الشمس» البرق، تموز ١٩٠٩، مج:١، عدد:٤٣، ص:٣٤٥، وقد اهمل الشاعر هذه القصائد ولم ينشرها في ديوانيه الصادرين قبل الديوان الكامل ١٩٩٨، وهما ديوان الهوى والشباب ١٩٥٣، وشعر الأخطل الصغير ١٩٦١.

٥١٠ – يتجلى ذلك في وصفه الحبيب قائلا: خدك الزهر، حسنه ظهر، نهدك الثمر، ثغرك الدرر، لحظك النبال، ايها الغزال أيها القمر. راجع «غزالي قمر» الديوان الكامل، ص:٥٢.

٥١١ - «عمر ونعم»، الديوان الكامل، ص :٢٦٦

٥١٢ - راجع «هند وامها» م.ن.ص:١٣٢؛ «الصبا والجمال» م.ن.ص:٣٥٦.

٥١٣ - روز غريب، «شعر الأخطل الصغير شاهد لعصره»، مجلة شعر، خريف ١٩٦٨، عدد ٤٠، .ص :١٣٠.

٥١٤ - «صفحة مطوية» الديوان الكامل، ص:١٥، و«عبرة وعبرة» م.ن.ص:٣٤.

٥١٥ - «عيد الحرية»، البرق، ١٢ أيلول ١٩٠٨، مج:١، عدد:٢، ص:٨؛ «صلح وبستاني مبعوثان»، الأعمال النثرية، ص:٤٨٣؛ «فتاة الدستور» م.ن.ص:١٣٥؛ «طلب عفو» م.ن.ص:١٤-١٩؛ «تاريخ عام ١٩١٢-١٩١٣» م.ن.ص:٥٢١؛ «عيد الأمة» الديوان الكامل، ص:٤٤، «وقفة على الفيدار» م.ن.ص:٦١، «الحبل أن على الخشب» م.ن.ص:١٧٦.

٥١٦ - «خطاب» م.ن.ص:١٢، «إلى الصديق المعزول» م.ن.ص٦٥؛ «في سبيل الوظائف» الأعمال النثرية، ص:٥١٨.

٥١٧ - «لبنان الكبير» «الأعمال النثرية، ص:١٨٦؛ «في سبيل المجد واستقلاله» راجع الديوان الكامل، ص:٢٣٠.

٥١٨ - «مت عزيزا أو عش بها مستقلا» م.ن.ص:٣٥١؛ «يا أمة غدت الذئاب تسوسها» م.ن. ص:٤١٦.

٥١٩ - «عيد الجهاد» م.ن.ص٤٦٩؛ «٢٢ تشرين ١٩٥٢» م.ن.ص:٤٧٣؛ «عيد الحبيب» (في الأصل عيد لبنان) شعر الأخطل الصغير ص: ٢٩٨؛ الديوان الكامل، ص:٥٢٢؛ «شرف الفتح»م.ن.ص:٤٩٦؛ «نياشين» م.ن. ص: ٥١٩.

٥٢٠ - «ذكرى بردى» م.ن.ص:٢٩٦

٥٢١ - «يا جهاداً صفق المجد له» م.ن.ص:٣٨٩، «تحية فلسطين» م.ن.ص:٤٣٥

٥٢٢ - «مرحبا مصر» م.ن.ص:٥١٢؛ «النيل» م.ن.ص:٥٢٠.

٥٢٣ - أمثال سعد زغلول، إبراهيم هنانو، فوزي الغزي، الملك فيصل.

٥٢٤ - حافظ ابراهيم، جميل الزهاوي، وديع عقل، ميشال زكور وغيرهم.

٥٢٥ - البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد: ٣٧، ص: ٢٩٧؛ الديوان الكامل، ص:٣٤.

٥٢٦ - م.ن.ص:٣٤.

٥٢٧ - عارض الأخطل قصيدة حافظ ابراهيم عبرة وعبرة (انظر ديوان حافظ ج:٢، ص: ٣٧-٤١). يعاتب الأخطل فيها حافظا إذ لمس منه عطفا على عبدالحميد ووفاء له رغم ما ذكره من بعض مساوئه. فانهى الأخطل الصغير قصيدته قائلا:

طويت صفحة العتاب وحيّت

غادة الشام اختها في الصعيد

فنراه ينقض موقف حافظ ويصب جام ثورته على عبدالحميد وعهده. والجدير بالذكر ان اكثر الشعر المصري اتسم بهذه الروح، فعلل الأستاذ انيس المقدسي ذلك قائلا: «قابل الشعر المصري خلع عبدالحميد برعشة مقرونة بالعطف والشفقة، وذلك على ما يظهر لسببين رئيسيين: اولا لان المصريين الحديثين لم يذوقوا من الإدارة الحميدية ما ذاقه إخوانهم في الأقطار الأخرى، وثانيا لأنهم كانوا إزاء احتلال اجنبي قد اثار حفائظهم الدينية والجنسية» (الإتجاهات الأدبية، ص: ٤٢ - ٤٣).

٥٢٨ - المكان الذي نفي إليه عبدالحميد بعد سقوطه.

٥٢٩ - «عبرة وعبرة» م.س.ص:٣٧.

٥٣٠ - رد فيها الأخطل الصغير على حافظ حين سال رجال الثورة ان يكرموه ويرحموه قائلا:

أكرموا وراقبوا الله في الشيخ

ولا ترهقوه بالتهديد

لا تخافوا اذاه فالشيخ هاو

ليس فيه بقية للصعود

فقال الأخطل الصغير يخاطب لياليه في «الآتين» :

يا ليـــاليـــه لا تريه ضــحـــاياه

فــتــعــروه رعــشــة الرعــديد

وارحــمــيــه فــالشــيخ هاو ومــا للـ

شــيخ من طاقــة على التــســهــيــد

«عبرة وعبرة»، م.س.ص:٣٧.

٥٣١ – «عبرة وعبرة»، م.س.ص:٣٧.

٥٣٢ – قال الأخطل الصغير:

سنّة للـزمـــان عـــــزّ وذلّ

قــســمــا بين ســيّــد ومــســود

م.س.ص:٣٤.

وقوله في حكم القدر:

دمــعــة وابتــســامــة هذه الدنيــا

نحــوس مــشــفــوعــة بســعــود

سنة الله في البــرايا ومــا كــا

ن قــضــاء الإله بالمردود

م.س.ص:٣٧–٣٨.

٥٣٣ – «جمال باشا بين الامس واليوم»، البرق، ١٩٢٢، عدد:١٥٢٧، ص:١؛ «الحبل انّ على الخشب»، الديوان الكامل، ص:١٧٦.

٥٣٤ – م . ن .ص:١٧٧

٥٣٥ – م.ن.ص:١٧٧.

٥٣٦ – البرق، ١٩١٠، مج:٢، عدد: ٨٦، ص: ٢٧٧؛ الديوان الكامل، ص:٦٥.

٥٣٧ – « إلى الصديق المعزول» البرق م:٢ ،١٩١٠ عدد:٨٦ ص:٢٧٧؛ الديوان الكامل، ص:٦٥.

٥٣٨ – م.ن.ص: ٦٥–٦٦

٥٣٩– م.ن.ص:٦٥

٥٤٠ – الديوان الكامل، ص:٤١٦.

٥٤١ – نشر منها في الديوان سبعة عشر بيتا، وحذف منها بيتان هجا فيهما الرئيس إدة.

٥٤٢ – نظمها الشاعر حين استقال الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية وخلفه كميل شمعون، الديوان الكامل، ص:٤٧٣.

٥٤٣ – م.ن.ص:٤٧٦.

٥٤٤ – م.ن.ص:٤٧٥.

٥٤٥– م.ن.ص:٤٧٣–٤٧٤.

٥٤٦ – م.ن.ص:٤٧٤.

٥٤٧ – «هفوات الصبا» «حنين وأنين» «ما حرام سفك الدما» «حقيقة شعرية» «أجل سئمنا الهوانا» «فيا لك احلاما» «رفقا وانعطافا» وردت جميع هذه القصائد في الديوان الكامل؛ «عن المدارس» هدية الفلاح (هدية شاعر) وردت في الأعمال النثرية، ص:٤٩١، ٥٣٢.

٥٤٨ - «على ذكر الجراد»، «الريال المزيف»، «الحرب الكبرى ١٩١٤»، «النميمة»، «بيتهم جهنم»، وردت جميع هذه القصائد في الديوان الكامل؛ «ليالي البؤس». الأعمال النثرية، ص:٨٠-٨٤، «بطروا للغنى»، م.ن.ص:٤٩٢، «بؤساء ١٩١٧»، م.ن.ص:٧٢-٧٦، «أين الكرام»، م.ن.ص:٤٦٤، «لهف نفسي»، م.ن.ص:٤٦٥، «بنديكتس الحادي عشر»، م.ن.ص:٤٨٦

٥٤٩ - «الكوكب»، «لبنان عيد ما أرى»، «غصة السراب»، «الجابي»، «عودوا الى تلك القرى»؛ «يا مجد يا جنون»، «صه،أيها الموتى»، «فليخجلوا»، جميع هذه القصائد وردت في الديوان الكامل.

٥٥٠ - م.ن.ص:١١١

٥٥١ - م.ن.ص:١١٢.

٥٥٢ - الديوان الكامل ص:١٦٤، نظمت في تموز ١٩١٦، ونشرت في البرق بعد الحرب، سنة ١٩٢٠ - ١٩٢١، في الأعداد المتتابعة التالية: ١١٦٢، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٨، في الصفحة الأولى.

٥٥٣ - الديوان الكامل، ص:١٧٤.

٥٥٤ - م.ن.ص:١٦٧.

٥٥٥ - تهدّم فندق «كوكب الشرق» وانهار على من فيه، من النزلاء. فاستشهد اربعون شخصا، اقام النادي الماروني حفلة تابينية لضحايا الكوكب تحت رعاية رئيس الجمهورية في التياترو الكبير في ١٥ نيسان ١٩٣٤، اعد الشاعر القصيدة ليلقيها في هذه المناسبة، ولكن «منعت الحفلة بسبب القصيدة» (كتب الشاعر هذه العبارة على بطاقة الدعوة).

٥٥٦ - اقام سنة ١٩٣٣ حبيب باشا السعد رئيس الجمهورية آنذاك مادبة إكراما لأركان المفوضية الفرنسية بمناسبة عيد أول ايلول. وروي ان المادبة تحولت إلى ما يفوق ليالي الف ليلة وليلة.

٥٥٧ - الديوان الكامل، ص:٣٣٥.

٥٥٨ - م.ن.ص:٣٣٨

(٥٥٩-٥٦٠) - م.ن.ص:٣٣٨.

٥٦١ - الديوان الكامل، ص: ٣٢٠. وهي مقطع من قصيدة طويلة لم نتمكن من الحصول عليها تامة. وقد مزج معها في الديوان مقطع من قصيدة مدح فيها الشاعر الرئيس شارل دباس يوم منح وسام الاستحقاق اللبناني سنة ١٩٣١. م.ن.

٥٦٢ - م.ن.ص:٣٧٩.

٥٦٣ - «إلى روح جبران - حكمة الدهر»، الديوان الكامل، ص:٢٧٦.

٥٦٤ - قال الشاعر:

كل ما في الوجود في الرغد عائش

وأنا في تعاستي اتقلّب

ليت سهم الزمان ما كان طائش

إذ رماني فالموت عندي محبّب

ظلمتني إذ أخطأتني المنيّة

«هفوات الصبا»، البرق، ١٩٠٨، مج:١، عدد:٦، ص: ٣؛ الديوان الكامل، ص:٢٠.

٥٦٥ - نظمها على الأبحر الشعرية الخليلية فبنى ثمانيا على الخفيف، وخمسا على البحر البسيط، ثلاثاً على البحر الطويل، اثنتين للمتقارب، ومقطوعة لكل من المنسرح، المقتضب، الرمل، المجتث، الوافر، السريع. نظم عشر قصائد منها في العهد العثماني، تسعاً أثناء الحرب، وثلاثاً في عهد الانتداب وواحدة سنة ١٩٦١، وهي آخر قصيدة نظمها الشاعر والقاها في المهرجان الذي اقيم له في السنة نفسها.

٥٦٦ – شعر الأخطل الصغير، ص:٣٠٨، مطلع من رثاء «مختار بيهم»؛ راجع الديوان الكامل، ص:٢٣٢.
٥٦٧ – شعر الأخطل الصغير ، ص:٢٠، مطلع من رثاء طانيوس عبود؛ راجع الديوان الكامل، ص:١٩٢.
٥٦٨ – شعر الأخطل الصغير، ص: ٤٠، مقطع من تهنئة صلاح المنذر؛ راجع الديوان الكامل، ص:٣٦٠.
٥٦٩ – شعر الأخطل الصغير، ص:٢٤، مقطع من مدح الرئيس شكري القوتلي؛ راجع الديوان الكامل، ص:٤٥٥.
٥٧٠ – شعر الأخطل الصغير، ص:١٢٦، مقطع من مدح الرئيس شكري القوتلي؛ الديوان الكامل، ص:٤٥٥.
٥٧١ – راجع: م.ن.ص:٢٧٦.
٥٧٢ – قال الشاعر:

عجباً لشاعر أمّة، حسناته
في جيدها ويكافأ المتملق
أنا لا امنّ رضيت أني طيرها
الشادي، وأني جفنها المغرورق

«عجباً»، الديوان الكامل، ص:٤١٣
وقوله:

وزراء لبنان سلوا لبنانكم
أأنا الذي زيّنته أم أنتم
مرّغتم بالمخزيات جبينه
ولثمته فأضاء منه المبسم
الديب لبنان وبلبل أرزه
يشقى به وأخو... ينعم

من رواية ابنه عبدالله الخوري، في آذار ١٩٦٩.
راجع بهذا الشان في الديوان الكامل «نياشين»، ص: ٥١٩، «وطن اعار الخلد بعض فتونه»، ص:٤٥٥، «عيد الحبيب»، ص:٥٢٢، «العبقرية ما حييت جناية»، ص: ٣٢٨.
٥٧٣ – «الهازئ العظيم»م.ن. ص:٥١٧.
٥٧٤ – «يا بدر» ، البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد:٤٥، ص: ٣٦٢؛ الديوان الكامل، ص:٤٣.
٥٧٥ – البرق، ١٩٠٩، مج:١، عدد: ٤٧، ص: ٣٧٧.
٥٧٦ – قطرة قلم، البرق، ١٩٠٩ ، مج:١، عدد:٤٧ ص: ٢٧٧.
٥٧٧ – البرق ١٩٢٤، عدد:٢١٦٧، ص: ١، نظمت سنة ١٩١٤؛ الديوان الكامل، ص:١٣٤
٥٧٨ – «كلانا يحارب الاقدار» البرق،١٩٢٤، عدد:٢١٦٧ ص:١.
٥٧٩ – «كلانا نحارب الأقدار»، م.س.ص:١٣٦.
٥٨٠ – البرق ،١٩١٩ ، عدد:١٢٨ – ٦٣٨، ص ٥٠٢، (نظمت سنة ١٩١٨)؛ الديوان الكامل، ص:٢٢٢.
٥٨١ – قال الشاعر:

اتسالوني شعراً بعدما ذبلت
صبابتي وتلاشت غرّ آمالي
وبعدما جف عودي والتوى زمني
وبدّل الدهر اسحاري بآصالي

انظر قصيدة «صائب سلام»، الديوان الكامل، ص:٤٩٤

٥٨٢ – «يا نفس»، م.ن.ص:١٤٩.

٥٨٣ – « دمعة على صديق» (رثاء طانيوس عبود)، م.ن.ص:١٩٢.

٥٨٤ – م.ن.ص:٤٣٢.

٥٨٥ – الريحاني، ولي الدين يكن، سليم سركيس، احمد شوقي، طاغور، المازني، خليل مطران، ابراهيم المنذر، وديع البستاني، احمد رامي، الزهاوي، جبران خليل جبران.

٥٨٦ – المطران بطرس شبلي، والبطريرك المعوشي (اربع قصائد).

٥٨٧ – عيد الجلوس (عبدالحميد)، اوهانس باشا، حبيب باشا السعد، حليم دموس، الشيخ محمد الجسر، شارل دباس رئيس الجمهورية اللبنانية، الاميرخالد شهاب، الرئيس اميل إدة، الملك فيصل الثاني، الملك فاروق، الرئيس شكري القوتلي، الأمير عبدالله الفيصل، الملك عبدالعزيز آل سعود، الملك سعود بن عبدالعزيز، الشيخ عبدالله المبارك الصباح، الشيخ عبدالله الجابر الصباح، طلعة حرب، صائب سلام رئيس الوزارة سابقا وسواهم.

٥٨٨ – بطرس داغر، جورج عقل، فوزي بريدي، الشيخ فارس نصار، وسواهم.

٥٨٩ – «وقد تنفع الذكرى»، البرق،١٩١٠، مج:٣، عدد: ٨٥،ص: ٢٦٩؛ الاعمال النثرية، ص:٥٣٣.

٥٩٠ – «تحية شاعر القطرين»، الصياد ١٩٤٥ عدد: ٧٧، ص:١١؛ الديوان الكامل، ص:٤٤٧.

٥٩١ – راجع مصادر الدراسة الأدبية، ج:١، ص: ٤٥٤.

٥٩٢ – وضع يوسف زيدان لمن يمدح سليم سركيس في ابيات من الشعر منحرفاً به عن المسلك المعتاد من المدح،جائزة قدرها ١٢٥ فرنكاً، والأخطل لم يمدحه حباً بالجائزة ولكن إيماناً منه بشخصية سليم سركيس،راجع البرق، ١٩١٣، مج:٦، عدد: ٢٥٣، ص: ٤٨٥.

٥٩٣ – البرق، ١٩١٣،مج:٦ عدد:٢٥٣، ص:٤٨٥؛ الأعمال النثرية، م.س. ص:٤٥٩.

٥٩٤ – م.ن

٥٩٥ – الصياد ١٩٤٥، عدد:٧٧، ص: ١١؛ الأعمال النثرية، م.ن.

٥٩٦ – الصياد ١٩٤٥، عدد:٧٧، ص: ١١؛ «تحية الأخطل الصغير إلى شاعر القطرين»، م.س. ص:٤٤٧.

٥٩٧ – «تحية خليل مطران». م.ن.

٥٩٨ – م.ن.

٥٩٩ – م.ن.

٦٠٠ – نشر القصيدة في ديوان الهوى والشباب، ص١٥٤، وحذف منها المقطع الذي مدح فيه الرئيس. اما في شعر الأخطل الصغير فقسمت القصيدة الى ثلاثة مقاطع نشرت تحت العناوين التالية: «ادب الشراب» ص:٢٤، الشام منبتهم ص:٢١٥، «رياح سفينتي» ص: ١٢٦. راجع القصيدة تامة بعنوان «وطن اعار الخلد بعض فتونه» الديوان الكامل، ص:٤٥٥.

٦٠١ – فتن الجمال وثورة الأقداح
صبغت أساطير الهوى بجراحي

٦٠٢ – أنا لا اشيع بالدموع صبابتي
لكن الف جناحها بجناحي

٦٠٣ – لبنان يا وله البين أذاكرٌ
أم لست تذكر نجدتي وكفاحي

٦٠٤- كم وقــفــة لي في ذراك وجــولة

شــعــرية وهوى الشــآم ســلاحي

٦٠٥ - هل لي إلى تلك المناهل رجــعــة

فلقــد ســئــمت الماء غــيــر قــراح

٦٠٦- أدب الشــراب إذا المدامــة عــربدت

في كــاســهــا أن لا تكون الصــاحي

٦٠٧ - وطن أعــار الخلد بعض فــتــونه

وســقى المكارم فــضلة الأقــداح

٦٠٨ - قرية في فلسطين انتصر فيها صلاح الدين على الصليبيين (سنة ١١٨٧).

٦٠٩ - رثاء كل من: الأمير محمد ارسلان، بطرس داغر، فواد كنعان الضاهر، سعد زغلول، فوزي الغزي، الملك حسين بن علي، فارس مشرق، يوسف كرم، عبدالرزاق الدندشي، ابراهيم هنانو، الشيخ محمد الغنيمي التفتازاني.راجع الديوان الكامل، والباب الخامس من الاعمال النثرية، مصدران سابقان.

٦١٠ - طانيوس عبود، اسكندر العازار، عبدالرحمن محيي الدين بيهم، فوزي المعلوف، الياس فياض، جبران، شوقي، وديع عقل، حافظ ابراهيم، ميخائيل عيد البستاني، المتنبي، الفردوسي، الكاظمي، الزهاوي، ميشال زكور، رشيد نخلة، ابو العلاء، راجع الديوان الكامل؛ وانظر الاعمال النثرية، رثاء كل من: نجيب حبيقة، ص:٥٠١؛ محيي الدين الخياط، ص:٥٠٩؛ محمد إمام العبد، ص: ٨٨، هامش:٧.

٦١١ - رثاء والده، الديوان الكامل، ص:٩٩؛ رثاء والدة الشيخ بشارة خليل الخوري، انظر «لبنان يشيع والده الرئيس»، الأعمال النثرية، الباب الخامس، الرثاء، ص:٥١٧؛ «رثاء يوسف سرسق»، م.ن.ص:٥١٢؛ «فداك الورد»؛ رثاء سامي كمال قزح، م.ن.ص:٥١٣.

راجع الديوان الكامل والباب الخامس من الأعمال النثرية، مصدران سابقان.

٦١٢ - مؤسس حزب الوفد في مصر (١٨٥٧ - ١٩٢٧). نظمها الشاعر لتلقى باسم لبنان في الحفلة التابينية التي اقيمت له سنة ١٩٢٧؛ راجع البرق ١٩٢٧، عدد :٢٨٨٦، ص:١؛ الديوان الكامل، ص:٢٤٥.

٦١٣ - م.ن.ص:٢٤٦.

٦١٤ - راجع م.ن.ص:٢٤٩.

٦١٥ - م . ن .ص:٢٥٠.

٦١٦ - الديوان الكامل ، ص:٣١٥.

٦١٧ - إشارة الى ثورة الحسين اثناء الحرب العالمية الأولى.

٦١٨ - م.ن.ص:٣١٦.

٦١٩ – م.ن.ص:٣١٨.

٦٢٠ – م.ن.ص:٣١٧.

٦٢١ – م.ن.ص:٣١٦.

٦٢٢ – م.ن.ص:٣١٧.

٦٢٣ – م.ن.ص:٣١٦.

٦٢٤ – م.ن.ص:٣١٩.

٦٢٥ – الديوان الكامل، ص:٢٧٦.

٦٢٦ – حذف هذا البيت من ديوان الهوى والشباب و شعر الأخطل الصغير، راجع البرق، ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٤، ص:٦.

٦٢٧ – الديوان الكامل،ص:٣٠٥.

٦٢٨ – راجع جدول القصائد في هذا الكتاب، ص:٦٣-٧٧.

****

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

أ - ديوان الهوى والشباب، دار المعارف، ١٩٥٣.

ب - ديوان شعر الأخطل الصغير، مؤسسة ألفونس بدران ودار المعارف ، بيروت ١٩٦١.

ج - جريدة البرق: جريدة أسبوعية ١٩٠٨ - ١٩١٤.
جريدة يوميـــة ١٩١٨ - ١٩٢٩.
جريدة أسبوعية ١٩٣٠ - ١٩٣٢.

د - إصدارات مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري:(*)

الأخطل الصغير - الديوان الكامل.

الأخطل الصغير - الأعمال النثرية.

الأخطل الصغير - الرسائل.

الأخطل الصغير في عيون معاصرية ومصادر دراسته.

(*) اعتمدت في هوامش رسالة الماجستير التي قدمتها بعنوان «الأخطل الصغير: حياته وأدبه» على ملحقين لشعره ونثره وأحلت عليهما. وعندما قامت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بطباعة المجموعة الكاملة للأخطل الصغير بمناسبة إقامة دورتها السادسة التي تحمل اسم الشاعر في بيروت ١٩٩٨، وبضمنها هذا الكتاب، تمّ تعديل هوامشه بحيث تحيل إلى : «الديوان الكامل» و«الأعمال النثرية» و«الرسائل» و«الأخطل الصغير في عيون معاصريه»، حسب مقتضى الحال، باستثناء تلك الهوامش التي تخص بعض القصائد القليلة والأعمال النثرية التي لم ترد في المجموعة الكاملة، حيث بقيت إحالاتها كما هي، ولذا اثبتنا هنا إصدارات المؤسسة ضمن مصادر ومراجع هذه الدراسة.

ثانياً: اللقاءات المباشرة

وقد تمت مع كل من:

- الشاعر وأفراد عائلته، جرت المقابلات بين ١٩٦٥، ١٩٦٦، ١٩٦٩.
- السيدة توتنجي، ابنة أخت الشاعر، آذار ١٩٦٩.
- بطرس البستاني، شباط ١٩٦٩.
- فؤاد حبيش، شباط ١٩٦٩.
- الأب برنارد حبيقة، مدرسة الفرير، شباط ١٩٦٩.
- الشيخ فؤاد الخوري، آذار ١٩٦٩.
- يوسف أسعد داغر، شباط ١٩٦٩.
- أديب زوين، آذار ١٩٦٩.
- المونسنيور فرنسيس زوين، آذار ١٩٦٩.
- المطران إيليا الصليبي، نيسان ١٩٦٩.
- حسيب عبدالساتر، أستاذ في مدرسة الحكمة.
- يوسف غصوب، آذار ١٩٦٩.
- الأب حنا فغالي، مدرسة الحكمة، آذار ١٩٦٩.
- أمين نخلة، شباط ١٩٦٩.
- يوسف يزبك، شباط وآذار ١٩٦٩.

ثالثاً: المراجع

كتب خاصة به:

شرارة، عبداللطيف، الأخطل الصغير، دراسة تحليلية، «شعراؤنا»، دار صادر، بيروت ١٩٦٥

فؤاد، نعمات أحمد، شاعر الهوى والشباب، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٥٤.

معوض، أ. أ، وسمير، اجل نحن الشعراء، ردّ على كتاب الريحاني انتم الشعراء ودفاع عن الأخطل، سنة ١٩٣٣؟.

نمر، نسيب، الأخطل الصغير، أبوعبدالله ، بشارة الخوري، منشورات سمر، ١٩٤٨.

يس، محمد عثمان، باليه الشاعر، تحويل قصيدة «رثاء شوقي» إلى باليه مع مقدمة للشاعر، ص:٥-٨ ، الخرطوم ١٩٦٥.

نخبة من الكتاب والشعراء مهرجان ادب المهجر، لتكريم أمير الشعراء، مجموعة خطب وقصائد ألقيت في المهرجان، ٥ تشرين الثاني ١٩٦١، في «وست هول» بالجامعة الأميركية في بيروت.

كتب تناولته بالبحث:

أبوشبكة، الياس، الرسوم، «بشارة الخوري صاحب البرق»، ص٢٣-٢٧، سنة ١٩٣١ .

الرمادي، جمال الدين، من أعلام الأدب المعاصر، «بشارة الخوري»، ص: ٢٨٨، دار الفكر العربي، لا. ت .

الريحاني، أمين، رسائل امين الريحاني «١٨٩٦ - ١٩٤٠»، ص: ١٤٧-١٨١، دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٩.

عبود، مارون، على المحك: «أنقد أم حسد»، ص: ١٧-١٨، «الزهاوي، بشارة الخوري، والملاط»، ص: ٥٩-٧٥، «شعراء الفرح والترح»، ص٧٧-٨٩. «بشارة الخوري شيخ السفرة»، ص: ١٠٨- ١١٠، «قصيدة بشارة الخوري في الدندشي»، ص: ١١٧-١٢٣، «نمور، المطران، الملاط، بشارة، حبيب ثابت»، ص: ١٦٧-١٩٢، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٣.

مجددون ومجترون، «بشارة الخوري وأمين نخلة»، ص: ٣٨ -٦٠ ، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٨.

عواد، توفيق يوسف، فرسان الكلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لا. ت.

كرم، أنطون غطاس، مدخل إلى دراسة الشعر العربي الحديث، «عامل الثقافة»، ص: ٢٥٥-٢٦٠، من كتاب العيد، الجامعة الأمريكية، بيروت ١٩٦٧.

لبكي، صلاح، لبنان الشاعر، «الشعر اللبناني في مطلع القرن»، ص: ٩٩، دار الحضارة ١٩٥٤ .

المقدسي، أنيس، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي، دار العلم للملايين، بيروت، طبعة أولى ١٩٥٢ .

مكارم، سامي نسيب، الشعر العربي في لبنان بين الحربين العالميتين، أطروحة، «بشارة الخوري»، ص: ٧٦-٨٩ ، سنة ١٩٥٧ .

الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، منشورات دار الآداب، بيروت ١٩٦٢ .

مراجع عامة:

الأحنف، عباس بن، ديوان العباس بن الأحنف، دار صادر بيروت ١٩٦٥ .

داغر، يوسف أسعد، مصادر الدراسة الأدبية، ج: ٢، منشورات جمعية أهل العلم، لبنان ١٩٥٥.

الريحاني، أمين، انتم الشعراء، مطبعة الكشاف، بيروت ١٩٣٣ .

قلب لبنان، مطابع صادر ، بيروت - لبنان، ١٩٤٧ .

شيخو، الأب لويس اليسوعي، الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٢٦ .

طرازي، الفيكونت فيليب دي، تاريخ الصحافة العربية، ج: ١ -٢ ، المطبعة الأدبية، بيروت ١٩١٣ .

الكتاب الذهبي لمدرسة الحكمة، ١٨٧٦-١٩٢٦ يوبيل المدرسة الخمسيني، ص:١١٥، مطابع قوزما، بيروت ١٩٢٦

مندور، محمد، فن الشعر، دار القلم، القاهرة، لا.ت.

المهلبي، بهاء الدين زهير، ديوان بهاء الدين زهير، المكتبة العمومية، بيروت ، لا.ت.

مراجع تاريخية:

إسماعيل، عادل، السياسة الدولية في الشرق العربي، ج: ٤، دار النشر للسياسة والتاريخ، بيروت ١٩٦٤ .

حتي، فيليب، لبنان في التاريخ، مؤسسة فرنكلين، بيروت ١٩٥٩ .

زين ، زين نورالدين، **نشوء القومية العربية**، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان ١٩٦٨.

الصليبي، كمال، **تاريخ لبنان الحديث**، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان ١٩٦٧

معلوف، عيسى اسكندر، **دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف** ، المطبعة العثمانية، ص: ٥٦٦، لا.ت.

مراجع فرنسية:

Lamartine, Alphonse: **Oeuvre Poétique Complète,** Bibliothèque de la Pléade, N.R.F. 1963

Noring, Luc et Tarabay,: **Anthologie de la Littérature arabe Contemporaine,** Edition du Seuil 1967.

Musset, Alfred de: **Poésies,** La Gui de du Livre, Lausane, Swiss ,1962.

Poésies premières, 1835-1929, Int.: Maurice Allem, Classique Garnier.

Materlinck, Maurice: **"L'Infidèle" Anthologie des Poètes Français Contemporains,** Tome:2, p: 540, Paris, 1922.

Prud'homme, Sully: **"Le Vase Brisé"** p. 306, "Les Yeux" p: 306, **Anthologie des Poètes Français,** Tome 1, Paris 1924.

Palmarès 1894-1908: Institut des Frères des Ecoles **Chrétiennes, Collège** Français du Sacré-coeur, Imp. Al Sabat. A. Coury, Beyrouth.

Yazbeck, Youssef: "Le Chantre de la beauté". **Magazine,** No. 233, Le 8 Juin 1961, p:39.

المجلات العربية:

الآداب:

«تكريم الأدباء الأحياء»، ٦ حزيران ١٩٦١، عدد: ٦، ص: ١

عباس، إحسان، **«دور الأخطل الصغير في الشعر العربي المعاصر»**، ٦حزيران ١٩٦١، عدد: ٦، ص: ٨ –١٠و٦٢.

عبدالنور، جبور، **«ذكريات عن الأخطل الصغير»**، ١٩٦٩، عدد: ١٠، ص: ٣٤.

المعداوي، أنور، **«الأخطل الصغير، دراسة فنية لشعره»**، ٦ حزيران ١٩٦١، عدد: ٦، ص: ٢–٥و٦٠

الأديب:

تيمور، محمود، «شاعر الهوى والشباب»، السنة ١٢، ١٩٥٣، م:٢٥، ص:٧١.

شلق، علي، «السبك في شعر الأخطل الصغير»، ج:٧، السنة ٢٠، تموز ١٩٦٥، ص:٤.

نصر، نسيم، «الهوى والشباب»، ج:٣، السنة ١٣، آذار ١٩٥٤، عدد:٣، ص:٦٢-٦٦

الأسبوع العربي:

البستاني، إدوار، نصار نعمة، «الأسبوع العربي تقتحم خلوة الأخطل الصغير»، ١٩ آب ١٩٦٥، عدد: ٣٢٢، ص:٣٤.

الانطلاق:

منعم، الأب طانيوس، «الأخطل الصغير» ١٩٦١، سنة ١، عدد: ٩، ص: ١.

البيدر: «بوفاة بشارة الخوري، غاب الشعراء الخمسة الذين كان يفاخر بهم الشيخ عبدالله البستاني»، آب ١٩٦٨، سنة ٣٥، العددان: ٥٢٦-٥٢٧، ص: ٧-١٨.

جامعة الحكمة: «ذكرى وديع عقل» نشرة الجامعة، ١٩٣٧، ص: ١١ - ١٤ .

- ما نسينا صرح تلك الليالي، ص:٥٣.

«ذكرى ميخائيل عيد البستاني»، م.س.ص:٥٤-٥٥.

«مجلس الجامعة»، ص:٦٥، ص:١٧٠

«عكاظ الحكمة ١٩٣٥، ذكرى شاعر الفرس: الفردوسي»، ص:٩٧

الجمهور:

أبو شبكة، الياس، «بشارة الخوري وشاتوبريان، احدهما في المنفى والآخر في برج حمود»، ١٩٣٣، عدد: ٦١، ص: ٢١.

«قصائد الشعراء في مهرجان الزهاوي»، آذار ١٩٣٧، عدد: ٢٧، ص: ٢-٩.

«سفر شاعرنا الكبير بشارة الخوري إلى فلسطين»، ١٩٤٢، عدد: ٢١٩، ص:٧.

فريحة، سعيد، «الأخطل الصغير»، ١٩٤٠، عدد: ١٤٣، ص: ٧.

الحديث:

«الأخطل الصغير والأستاذ عبدالوهاب»، أيلول ١٩٣٠، السنة ٤، عدد: ٩، ص: ٦٥٦.

«الأدب العربي في سوريا ولبنان» (رأي جريدة فرنسية Les Nouvelles Littèraires) شباط ١٩٣٥، السنة ٩، عدد :٢، ص: ١٥٧.

الحكمة:

جبر ، جميل، «الحكمة مع شاعر الهوى والشباب»، ٥ آذار ١٩٥٧، عدد: ٩، ص:٥٣.

حنين، رياض، «وجوه وأحاديث: الأخطل الصغير»،١٩٦١، عدد: ٥ ص:٣٨.

الخشن، فؤاد، «الأخطل الصغير»، ١٩٦١، عدد: ٧، ص: ١٩.

خواجة، بطرس، «الأخطل الصغير»، حزيران ١٩٦١، عدد: ٦، ص: ٢٥-٢٧.

عبدالساتر ، حسيب، «من وحي الهوى والشباب»، ١٩٥٥، عدد: ٤، ص:٣٨.

عقل، أسعد، «الهوى والشباب»، آذار ١٩٥٤، عدد: ٥، ص:٩-١١.

«الأخطل الصغير بمناسبة تكريم المغتربين»، ١٩٦١، عدد:١١، ص: ٣٨-٤٠.

الحوادث:

اللوزي، سليم، «الأخطل الصغير، ذكريات الهوى والشباب»، نيسان ١٩٦٦، سنة ١٠، عدد: ٤٩٣، ص: ٢١.

شرارة، رياض، «أربعة وثمانون عاماً من الشعر»، ١٠ حزيران ١٩٦٦، عدد: ٥٠٠، ص٢١-٢٣.

الرسالة:

كميد، جان، «بشارة الخوري»، ١٩٥٢، السنة ٢، عدد: ١٥٦، ص:٢١.

شعر:

غريب، روز، «شعر الأخطل الصغير، شاهد لعصره»، ١٩٦٨، عدد: ٤٠، ص:١٢٥.

الضاد:

الكيالي، سامي، «الشاعر الذي غنى القلوب، واشاع البهجة في النفوس»، ١٩٦٦، العددان: ٧-٨، ص:٣٣٣.

الصيـــاد،

الابن، يونس،	**«العرس الكبير للشاعر الذي عصر دم قلبه براعم ورد»،** ١٩٦١، عدد: ٨٧٢، ص: ١٨.
	«ما هكذا يكرم الأخطل الصغير»، ١٩٦١، عدد: ٨٧٣، ص: ٨.
الأحمد، محمد سليمان، (الملقب ببدوي الجبل)	**«بدوي الجبل يقول إن أمين نخلة هو أشعر شعراء لبنان»،** السنة ١، ١٩٤٣، عدد: ٢، ص: ٦.
	«هنيئاً لك أبا عبدالله إمارة الشعر، من غلمانك عمر، من حجابك المتنبي، من حراسك شوقي»، السنة ١ ، ١٩٤٣، عدد: ٣، ص: ٩.
الأسير، صلاح،	**«كان للشعر دولة في لبنان، وكان بشارة الخوري جواز مرورنا»،** ١٩٤٨، عدد : ٢٠٨.
الخوري، بشارة،	**«بردى شقيق النيل»،** قصيدة للأخطل الصغير،١٩٤٣، السنة ١، عدد:٣، ص: ٩.
	«تحية فاروق» قصيدة نظمها الأخطل على شرف البعثة الملكية المصرية، ١٩٤٣، عدد: ٤، ص: ٩.
	«بين الأخطل وبدوي الجبل»، ملثم من دمشق، ١٩٤٤، عدد: ٦، ص: ٥.
	«ما زلت اتبع الجمال» ، قصيدة الأخطل في وصف ضهور الشوير، ١٩٤٤، عدد: ٢٦، ص:١٤.
	«أنا الذي غذى الجمال بشعره»، قصيدة الأخطل في صالح علي، ١٩٤٥، عدد: ٦٨، ص:١٣.
	«جلاء موقف»، الأخطل الصغير، ١٩٤٥، عدد: ٦٩، ص:١٥.
	«تحية الأخطل إلى شاعر القطرين»،١٩٤٥،عدد: ٧٧، ص:١١.
	«زنجي... يروي شعر الأخطل»،١٩٤٥، عدد: ٧٧، ص:١٥.
	«الجابي سنة ١٩٣٥»، ١٩٤٥، عدد: ٧٨، ص:١١.
	«نشيد الكتائب»، ١٩٤٥، عدد: ٩٣، ص: ٢٥.

«ندى» ، نظمت ٢٧ آذار ١٩٤٦، عدد: ١١٢، ص: ١٦.

«شرفاً ابا حسان وفيت العلى»، نظمها الأخطل في شكري القوتلي ، ١٩٤٦، عدد: ١٣٠، ص:١١.

«رثاء والدة الشيخ بشارة الخوري»، ١٩٥١، عدد: ٣٤٩، ص: ١.

«انا من هواك غـزلت جناحي»، للأخطل في مـدح عـبـدالله الجابر الصباح، ١٩٥٤

«شرف الفتح»، قصيدة في استقلال لبنان مهداة للشيخ عبدالله الجابر الصباح، ١٩٥٤، عدد: ٥٣٦، ص:١١.

«قصيدة في عبدالله الجابر الصباح بمناسبة زواجه»، ١٩٥٥، عدد: ٥٨٤، ص: ٢٥ .

الزعيم، محمد سعيد، «بشارة الخوري مالئ الدنيا العربية شعراً وتغريداً»، ١٩٤٤، عدد: ٧، ص:١٩.

غنام، علي، «بدوي الجبل والدخلاء على الأدب»، دمشق، ١٩٤٥، عدد: ٦٣، ص: ٧.

فريحة ، سعيد، «عند سرير الأخطل»، ١٩٤٥، عدد: ٦٨، ص:١٢.

نورالدين ، كمال، «بدوي الجبل يصم الناس بما هو فيه»، اللاذقية، ١٩٤٥، عدد: ٦٢، ص:١٥.

«عودة الأخطل الصغير من دمشق»، ١٩٤٦، عدد: ١٣١، ص:١٤.

«بين بشارة الخوري وخليل تقي الدين»،١٩٥١، عدد: ٣٧٨، ص:١٥.

«امين نخلة وبدوي الجبل يصدران حكمهما ، بشارة الخوري، حبيبنا وأستاذنا ولكن...» ١٩٥١، عدد: ٣٨٠، ص:٢٢.

العاصفة:

أبوحلقة، «الأخطل الصغير في قصيدته الأخيرة سلمى الكورانية»، ١٩٣٢، عدد:٣، ص: ٥.

أبوشبكة ، الياس، «بشارة الخوري والفرد دي موسيه، بين «المسلول» والكاس والشفاه» ،١٩٣٣، عدد: ٣، ص:١٣ .

أبوشادي ، أحمد زكي، «كلمة أبي شادي في ذلك الخلاف ، بين الريحاني والخوري»، ١٩٣٢، عدد: ٤٨، ص:٥.

الفضل، ناصيف «شاعر الأمة ترجمان عواطفها» -الأخطل الصغير، كان بلبل الوطنية في قصيدته عن المعاهدة اللبنانية»، ١٩٣٧، عدد:١٠٧، ص: ١٨.

«بشارة الخوري صاحب قصيدة بلغوها» ، ١٩٣٢، عدد: ٣، ص:٥.

«من يحمل لواء الشعر العربي، بعد موت شوقي بك»، ١٩٣٢، عدد: ٢٤، ص:١٢.

«أدباؤنا يجرح خدهم الورد، كيف يقابل «سادتنا» الأدباء نقد النقاد وحملة الاقلام»، ١٩٣٣، عدد: ٤٥.

«الريحاني مشعوذ والخوري بكّاء»، ١٩٣٢، عدد: ٤٦، ص:٥.

«كيف تنام فرنسا عن الأخطل الصغير، هذه الكنفشة في الشعر العربي»، ١٩٣٢، عدد: ٥٢، ص:٥.

«نظرة في قصائد الملاط وتقي الدين والخوري في حفلة ذكرى وديع عقل»، ١٩٣٣، عدد: ٥٩، ص١٦

«الرابطة الأدبية ملء السمع والبصر» أقوال الأدباء في الرابطة، ١٩٣٤،عدد: ٧٥، ص: ٤.

«جمود سوريا ولبنان في مضمار الأدب، المطرب عبدالوهاب يتفق والأخطل الصغير على نظم الأغاني»، ١٩٣٤، عدد: ٩٠، ص:٨.

«كيف نظم الأخطل الصغير انشودة (جفنه علم الغزل)، ١٩٣٤، عدد: ٩١.

العرفان:

العيسى، سليمان، «مع الأخطل الصغير»، ١٩٥٤، مج: ٤١، عدد: ٥، ص:٥٨٤.

العـــروة:

العيسى، سعيد، «كلمة تمهيدية في شعر الأخطل الصغير»،١٩٣٦، مج:٤١، عدد: ٣، ص:٣.

العلوم:

الديراوي، عمر، «عرس الشعر في مهرجان الأخطل الصغير»، ١٩٦١، السنة ٦ ، عدد: ٧ .

المراحل:

ضعون، توفيق، «تكريم الأخطل الصغير» ، ١٩٦١، عدد: ٦٨، ص: ١٦-١٨.

المصباح:

الخوري، بشارة، «شجرة العشاق» حكاية للأخطل، ١٩٠٣، عدد: ١٤٢٦، ص: ٣٩.

المعارف:

البستاني، إدوار أمين، «في الشعر الحديث وتطوره»، ١٩٦١، عدد: ٧، ص:٢٣.

كوزما، محمد «الأخطل الصغير هل أدى رسالته»، ١٩٦١، عدد: ٨، ص:٥٨-٦١.

المعرض:

أبوشبكة، الياس، «الأخطل الصغير كما صوره رسام» (الياس أبوشبكة) ١٩٣٠، عدد: ٨٩٨، ص: ٣.

«قصائد بشارة الخوري في الغربال»، ١٩٣١، عدد: ٩٣٥، ص:٢-٤.

تقي الدين، خليل، «الحرب بيننا وبين القدماء» ، ١٩٣٠، عدد: ٩٠٤، ص:٤.

(بشّار) «الشاعر بشارة الخوري في الغربال»، ١٩٣١، عدد: ٩٣٤، ص:٣.

الخوري، بشارة، «الإناء المكسور » ، نشرها المعرض، نثراً وشعراً ١٩٢٧، عدد: ٥٦٨، ص: ٤.

«بشارة الخوري يحيي المازني»، ١٩٣٤، عدد: ١٠١٦.

«لبنان يا راحة الأرواح»، قصيدة نظمها منذ أيام حين زار الكورة، ١٩٣٤، عدد: ١٠٣٢، ص: ١.

«الأخطل الصغير يرثي الكاظمي»، ١٩٣٥، عدد:١٠٨٣، ص:٩.

«قصيدة يرحب فيها بالوفد العراقي في بيروت»، ١٩٣٦، عدد: ١٠٩٨، ص: ٢٨.

زكور، ميشال، «ميشال زكور وصاحب البرق»، ١٩٢١، عدد: ٦.

«قصيدة بين شاعرين»، ١٩٢٧، عدد: ١٠٧، ص: ٢.

«كلانا يحارب الأقدار»، رأي ميشال زكور في قصيدة الأخطل، ١٩٢٤، عدد: ٣٣٢، ص: ١١.
«العيون»، حول ترجمة بعض أبيات هذه القصيدة عن «سولي برودوم»، ١٩٢٤، عدد:٣٣٤، ص:٤.
«صفحة من الحرب الكبرى»، حول قصيدة بشارة الخوري، «المها أهدت إليها المقلتين»، ١٩٢٦، عدد: ٥٠٥، ص: ١.
«لبنان بين كبير وصغير»، ١٩٢٧، عدد: ٦٤٦، ص: ١-٢.

نخلة، أمين، «في ليل الكروم»، قصيدة أهداها أمين نخلة للأخطل، ١٩٣٥، عدد: ١٠٥١، ص: ٧.

المقتطف،

أبوالوفاء، محمود، «الأخطل الصغير»، بشارة الخوري، صاحب البرق، ١٩٣٢، ج: ٨١، ص: ٩٤- ٩٩ .

المكشوف،

جبور، جبرائيل، «كيف افهم النقد»، المكشوف، ١٩٣٧، عدد: ٩٦، ص: ١٤.
حبيش، فؤاد، «بشارة الخوري وإمارة الشعر»، ١٩٣٦، عدد: ٦٥، ص:٢.
(زهير زهير) «عذر مسبوق إليه في السرقة عن الفرد دي موسيه»، ١٩٣٦، عدد: ٦٦، ص: ٤.
«الأخطل الصغير في مقهى عارف»،١٩٥٠، ١٩٣٦، عدد: ٦٦، ص:٥.
«مارون عبود يدرس قصيدتين في رثاء شوقي»، ١٩٣٧، عدد: ٩٩، ص:١١

شعيب، محمد كامل العاملي، «العاملي والأخطل ،... وإمارة الشعر»، ١٩٣٦، عدد: ٦٩، ص:٧.
«لا إمارة في الشعر»، ١٩٣٦، عدد: ٦٩، ص: ٥و١٢.

عبود، مارون، «معرض ادباء محصول شهر»، نقد قصيدة الأخطل الصغير في مدح فاروق بمناسبة زواجه، ١٩٣٨، عدد: ١٦٣، ص: ٨.
«بشارة الخوري يسكن كوخاً يحسبه قصراً»، ١٩٣٨، عدد: ١٦٨، ص: ١٢،٨ .

غندور، كرم، «رأي شفيق جبري في بشارة الخوري»، ١٩٣٧، عدد: ٩٥، ص:١٢.

فرحات، خليل «الأخطل الصغير مرشح لإمارة الشعر»، ١٩٣٧، عدد: ٨٧، ص: ٦.

«الأخطل الصغير بين المتنبي وفرحات»، ١٩٣٨، عدد: ١٦٤، ص: ١٤.

المكشوف، وردت هذه المقالات بتوقيع «المجلة» ولعل صاحب «المكشوف» وضع هذا التوقيع مكان اسم الناقد:

«دعونا نتكلم بصراحة»، ١٩٣٦، عدد: ٤٤، ص: ٣.

«الأخطل يطمع بإمارة الشعر»، ١٩٣٦، عدد: ٤٤، ص: ١٥.

«ديوان الأخطل الصغير، عاطفة سقراطية»، ١٩٣٦، عدد: ٥٨، ص:٤.

«شعراء مهرجان المتنبي»، ١٩٣٦، عدد: ٦١، ص: ٨.

«استفتاء طريف عن إمارة الشعر بعد شوقي»، ١٩٣٦، عدد: ٧٠، ص: ٢، وعدد: ٧٢، ٧٤، ص: ١ .

«أمين نخلة يشفق على أعصاب بشارة»، ١٩٣٦، عدد: ٧٥، ص: ٨.

«بشارة الخوري والشعر الزجلي»، ١٩٣٦، عدد: ٧٥، ص: ٨.

«نحن وبشارة الخوري، شعارنا بعد اليوم قل كلمتك وامشِ»، ١٩٣٦، عدد: ٧٧، ص: ٩.

«بشارة الخوري، شاعر العربية الأكبر»، ١٩٣٨، عدد: ٨٩، ص: ٣.

«ألف بيت من الشعر على قبر الزهاوي»، ١٩٣٧، عدد: ٨٩، ص: ٢.

«فضيحة أخلاقية على قبر الزهاوي»، ١٩٣٧، عدد: ٩٤، ص: ٩.

«لماذا فضل بشارة الخوري السفر إلى بغداد»، ١٩٣٧، عدد: ٩٦، ص: ١١.

«شعر المناسبات، صوت الأنانية الجامحة والبطون الجائعة»، ١٩٣٧، عدد: ١٠٠، ص: ١٤.

«رأي بشارة الخوري في شاعرية شوقي»، ١٩٤١، عدد: ٣١٧، ص:١.

«الأخطل الصغير ينظم مغناة»، ١٩٤١، عدد: ٣١٨، ص: ٥.

«رأي طه حسين وعلي الجارم في شعر الأخطل الصغير»، ١٩٤٤، عدد: ٣٧٢، ص: ١.

من وحي الذكرى:

«رائعة الشعر العربي» قصيدة الأخطل في الملك سعود، ص:٨٩.

المواسم:

سابا، فوزي، «صفحات من حياة الأخطل»، عدد: ١، ص:٢-٣.

الورود: أصدرت هذه المجلة في أيار ١٩٦١ عدداً خاصاً عن الأخطل، ضمّ بعض المقالات التي كتبت في بشارة الخوري والقصائد التي نظمت فيه، السنة الرابعة عشرة، ج: ٩. وأصدرت في حزيران ١٩٦١، عدداً خاصاً في مهرجان الأخطل جمع فيه ما ألقي في المهرجان من قصائد وخطب، السنة الرابعة عشرة، ج : ١٠.

الجرائد العربية:

الاتحاد:

الكيالي، عبدالرحمن، «خطاب الكيالي في تكريم الخوري»، حلب، تشرين الأول، ١٩٣٥، عدد: ٥٥٩، ص: ١و٣.

الأحد:

«الأخطل الصغير، ليس الماضي»، ١٩٦٨، عدد: ٨٩٤، ص:١.

الأنباء:

«الذاتية الجماعية في شعر الأخطل الصغير»، ١٩٦١، عدد: ٤٧٥، ص: ٧.

الأنوار:

«شعراء العالم في المجر»، ١٩٦٧، عدد: ٢٢٩٥، ص: ٨.

التقدم:

الزعيم، محمد سعيد، «كلمة الأستاذ الزعيم في مهرجان شاعر العرب»، ١٩٣٥، عدد: ٤٤٦٣، ص: ٤.

كنيدر، شكري، «بشارة الخوري الصحافي الشاعر»، ١٩٣٥، عدد: ٤٤٦٣، ص: ٦.

«حلب تكرم شاعر العرب» م. ن. ص: ٢ .

«متنبئان في حلب، القصيدة الخالدة التي انشدها بشارة الخوري في الحفلة التي اقيمت لتكريمه»، ١٩٣٥، عدد: ٤٤٦٣، ص: ١.

التلغراف:

«تكريم شاعر الهوى والشباب في مصر»، خطب وقصائد لمحمود تيمور، الدسوقي، الجنبلاطي، وغيرهم،١٩٥٤، عدد: ٢٧١٧، ص: ٢و٧.

الجريدة الأسبوعية:

أبو ريشة، عمر، **«رأي عمر ابوريشة في شعر الأخطل»**، ٤ حزيران ١٩٦١، عدد: ٣٣، ص: ٤.

جبر، جميل، **«الأخطل الصغير»**، ٤ أيار ١٩٦١، عدد: ٣٠.

الغضبان، عادل، **«فكرة تكريم الأخطل»**، ٤ أيار ١٩٦١، عدد: ٣٠.

«الأخطل كما يراه عادل الغضبان»، ٤ حزيران ١٩٦١، عدد: ٣٣، ص: ٤.

«مهرجان الأخطل الصغير»، حزيران ١٩٦١، عدد: ٣٣.

الجريدة:

«ماذا تعرف عن صاحب الهوى والشباب»، ١٩٦١، عدد: ٢٥٧٤، ص: ١١.

الزمان:

تيمور، محمود، **«شاعر الهوى والشباب»**، ١٩٥٤، عدد: ٢١ .

النهار - ملحق:

قربان، نقولا، **«كل الأخطل الصغير»**، في ١٨/٧/١٩٦٥، ص:٢٢.

اليوم:

«أديل فاضل الخوري تروي قصة حب الأخطل الصغير»، ١٩٦٨، عدد: ٧٦٧٦، ص: ٧-٨.

****

الفهـرس

تم الطبع في
دار الكتاب العربي
ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت - لبنان
هاتف: ٨٦٢٩٠٥ - ٨٠٠٨١١ - فاكس: ٨٠٥٤٧٨ (٩٦١١)

سهام إيليا أبوجودة

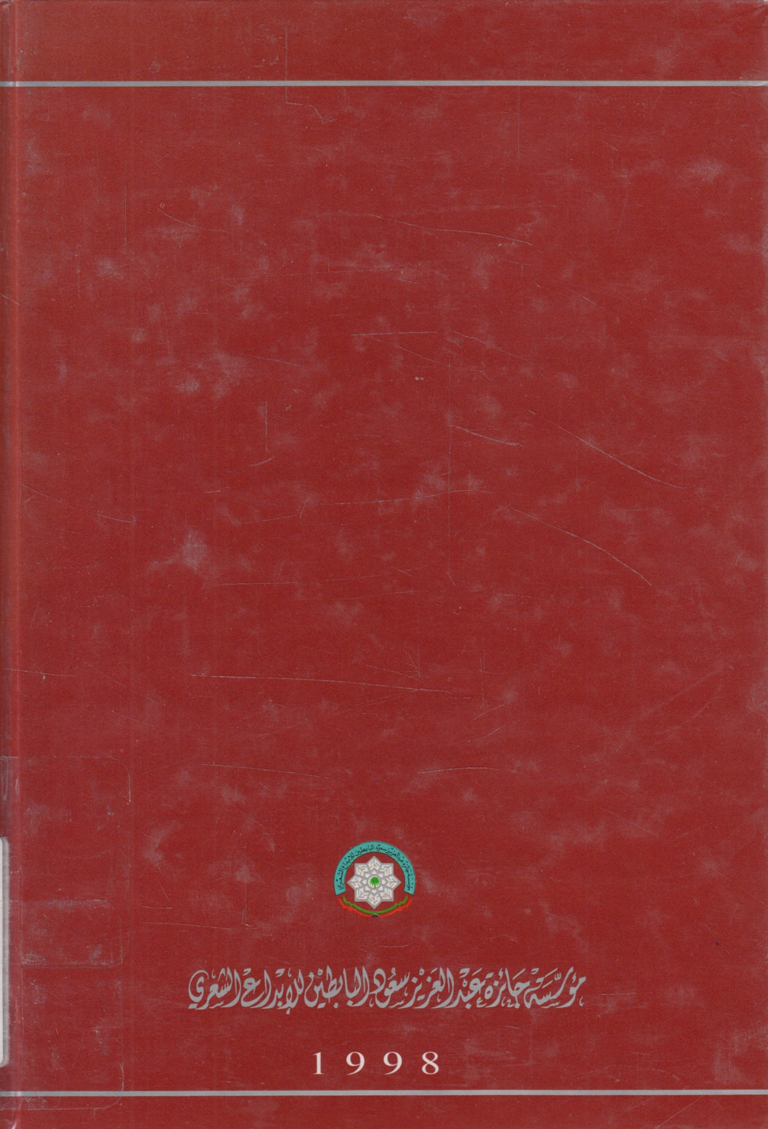
الدراسة الجامعية:

- بكالوريوس في الآداب ١٩٦١، الجامعة اللبنانية الأميركية (كلية بيروت للبنات سابقا)، بيروت. موضوع الأطروحة «نقد الشعر عند طه حسين».
- ماجستير في الآداب ١٩٧٠، دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى، الجامعة الأميركية في بيروت، لبنان.
- دكتوراه في الآداب ١٩٩٧، دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى، الجامعة الأميركية في بيروت. موضوع الأطروحة: «الحركة الأدبية في لبنان بين ١٩٣٦ - ١٩٤٥ من خلال جريدة المكشوف».

اللغات : العربية، والإنجليزية والفرنسية والألمانية.

الأعمال الأكاديمية:

- تحقيق مخطوطات في الدائرة العربية ولغات الشرق الأدنى، الجامعة الأميركية في بيروت، تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم.
- تعليم اللغة العربية وآدابها بين ١٩٦٦ - ١٩٧٤ في المدرسة الألمانية في بيروت.
- أبحاث ودراسات في دائرة العلوم الإسلامية (Islam Wissenschaft Institut) في جامعة برلين الحرة، برلين الغربية - ألمانيا، ١٩٧٥ - ١٩٧٧، تحت إشراف المستشرق الألماني الأستاذ الدكتور فرتز شتابت (Fritz Steppat).
- محاضِرة في جامعة برنستون، نيوجرسي، الولايات المتحدة الأميركية، ١٩٧٨ - ١٩٧٩ .
- تدريس اللغة العربية وآدابها في الجامعة اللبنانية الأميركية من سنة ١٩٧٩ - ١٩٨٤ .
- تدريس اللغة العربية وآدابها ١٩٧٩ -، في دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى، الجامعة الأميركية في بيروت.
- دراسة مصطلح فرح أنطون من خلال مجلة «الجامعة» ١٩٨٥ - ١٩٨٧ تحت إشراف الأب العالم فريد جبر. وعنوان الدراسة: «مصطلح فرح أنطون بين التعديل والتجريح».
- بحث ودراسة الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه وأثره في أدب جبران وفرح أنطون، تحت إشراف المستشرق الأستاذ الدكتور اشتفان فيلد (Stefan Wild)، ١٩٩٠ - ١٩٩١، في جامعة بون، بألمانيا.


مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
1998